



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيح من خلال كتابه "تفسير القرآن"

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن من قسم الكتاب والسنة

بفضل الله تمت مناقشة هذه الرسالة يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٩/١/١٣هـ بجامعة أم القرى وكان المناقشين :
د: خالد علي الغامدي إمام الحرم المكي.
د: علي جابر الشبيبي الأستاذ بكلية المعلمين.
وحصلت الرسالة على درجة ٩٨ مع التوصية بالطبع والله الحمد والمنة

إعداد الطالب

فهد بن سالم رافع الغامدي

الرقم الجامعي : ٤٢٦٨٠٢٦٨

إشراف

أمين محمد عطيبة باشا

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

٢٠٠٧ / ١٤٢٨

منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيح

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات "

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى

تتكون الرسالة من مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس.

المقدمة: وقد تضمنت أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج الكتابة فيه، شكر وعرفان.

القسم الأول: وتشمل التعريف بحياة أبي المظفر السمعاني من خلال الحديث عن اسمه، ونسبه، وشهرته، وطلبه للعلم، ورحلاته، وأشهر شيوخه، وأشهر تلامذته، وأهم مؤلفاته، والتعرض لمذهبه العقدي، وأخيراً وفاته؛ وكل ذلك كان بإيجاز.

ثم تطرقت في القسم الثاني - وهو صلب الرسالة - إلى منهج أبي المظفر في الترجيحات، من خلال تفسيره: تفسير القرآن، حيث بينت الفرق بين الاختيار والترجيح، وصيغ الترجيح وأساليبه عند أبي المظفر السمعاني.

ثم ختمت القسم الثاني ببيان وجوه الترجيح عند أبي المظفر، مع دراسة ومقارنة لبعض الأمثلة لكل وجه.

ومن خلال البحث اتضح لي: -

تقدم أبي المظفر السمعاني وتميزه في شتى الفنون والعلوم، فقد كان ملماً بأقوال أهل العلم من السلف في تأويل آي القرآن وبيانه، ولم يكن مقلداً في ترجيحاته العلمية بل كان مجتهداً يعتمد على الدليل والنظر.

أن أبا المظفر يعتقد معتقد أهل السنة والجماعة، بل كان يدافع عن معتقد أهل السنة، ويرد على الطوائف المخالفة.

شمل تفسير أبي المظفر لمعظم وجوه الترجيح عند المفسرين.

وأخيراً ختمت البحث بفهارس فنية كاشفة عن مضامين الرسالة.

هذا والحمد لله على توفيقه وامتنانه،،،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

الباحث

فهد بن سالم رافع الغامدي

Thesis Abstract

Title of the thesis "AL-Emmam Abi Al-Muzaffer Approach in Favors"

A thesis presented to get Master degree from Umm Al-Qura
University

The teesis consists of introduction, two parts, a conclusion and indexes.

Introduction : includes a definition of Abi Muzaffer`s biography through speaking about his name , family tree, fame, eagerness for learning and Know ledge , travels , most exposure to his ideological doctrine and finally his death.

All that in brief.

Then I introduce in the second part , Which is the essence of the thesis , Abi Al-Muzaffers approach in favors through his interpretation of the Holly Qura`n. Whereas I stated the difference between choice and favoring, favors compositions and styles of Abi Al-Muzaffer Al-Sammani.

Then I concluded the second part by explaining the aspects of Abi Al-Muzaffer favors accomppained with a study and comparison of some examples for each aspect.

Through the research it became clear to me that:

1. Abi Al-Muzaffers high standard of knowledge and his distinction in many arts and litral sciences. He was conversant with the take of Islamic Literature teachers in the interpretation of the Holly Qura`n verses. He was not an imitator in his favors but de was also studious relying on proofs and evidence.
2. Abi Muzaffer believes in the belief of the people who follow the prophet`s approach (sunna and jamma) but he also defended this approach and answered those sects which opposed it.
3. comprehension of Abi Al-Muzaffer interpretation for most favor aspects interpretators .

Finally I concluded my research with technical indexes showing the content of thesis.

Thanks Allah for his reconciliation and gratefulness Allah`s plessing and peace be upon our prophet Mohammed and all his followers.

Resear cher :

Fahad Salem Rafe Al-Ghamdi.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبده ورسوله أرسله الله بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

[4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z [آل عمران: ١٠٢]

[u v w x y z { | } ~ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ ۞ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد :-

فإن أولى ما شغل العبد به لسانه ، وعرم به قلبه وجنانه ، وأفضل ما يتوسل به إلى نيل الغفران ، وأعظم ما يتوصل له إلى دخول الجنان : العناية بكتاب الله الكريم الذي شرفت به الأمة الإسلامية وعزت ، وحتى أضحت تاجاً على مفرق الأمم ، وغرة في جبينها ، أضاء لها دياجير الظلام ، وأبان لها سبل السلام فهو كتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، هو آخر الكتب السماوية ، وأعلاها مكانة ، وأجلها معجزة ، وأكملها نظاماً ومنهجاً ، فهو جبل الله المتين ، ونوره المبين ، فمن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم .

ولقد اعتنت الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم اعتناءً لا مثيل له فيما سلف من الأمم ، فقد بحث علماء الأمة عما في القرآن الكريم من الأحكام والحكم ، والمعاني والنكت ، والحجج والبراهين ، والأدلة والبيان ، والمواعظ والعبر... وغيرها الكثير ، بل أَلْفُوا الكُتُبَ والمتون في شتى العلوم والفنون المرتبطة بكتاب الله العزيز ؛ لأن أولى ما تصرف فيه نفائس الأيام ، وأعلى ما يُنْخَصُ بمزيد من الاهتمام : الاشتغال

بالعلوم الشرعية ، المتلقاة من خير البرية^(١) ، وأجلها وأعظمها علم تفسير القرآن الكريم ؛ لأنه اكتسب الشرف من جهاته الثلاثة :-

من جهة موضوعه ، « فموضوعه ؛ كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

وأما من جهة الغرض ؛ فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى .

وأما من جهة شدة الحاجة ؛ فلأن كل كمال ديني أو دنيوي ، عاجلي أو آجلي ، مفتقر إلى العلوم الشرعية ، والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى^(٢) .

ولقد منَّ الله عليَّ مننًا عظيمة من أجلها ، أن جعل دراستي متعلقة بالعلم الشرعي ، ثم وفقني للتخصص في علم التفسير ، في قسم الدراسات العليا في هذه الجامعة الغراء ، فاجتمع لي بذلك شغفي بحب التفسير مع ما تقتضيه هذه المرحلة من اختيار موضوع للبحث فيه ، فوجدت نفسي أضحى بالنفيسين الوقت والراحة ، وأتطلع إلى موضوع يتسم بالفائدة ، ويزيد من التحصيل العلمي ، فوجدت من السرور ما لم يبلغ معشاره غريب التقى بأهله بعد طول غياب ، وألقى عصا الترحال ، فله الحمد والثناء الجم .

وفي أثناء البحث والتقصي - ، وقع النظر على بعض من مؤلفات الإمام الجليل أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - فوجدت

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني - المطبوع في أول الفتح - : (٣) .

(٢) الإلتقان في علوم القرآن : (٢/٤٦٦) .

من أجل وأعظم ما ألف ، كتابه التفسير ، الذي أصّل فيه معتقد أهل السنة والجماعة ، ورَدَّ فيه على الفرق الضالة كالمعتزلة^(١) والأشاعرة^(٢) وغيرهم^(٣) ، بل كان يورد أقوال المفسرين في الآية ولا يكتفي بذلك ، بل يحقق ويدقق ، ويختار ما يراه من تلك الأقوال بالدليل والبرهان .

فاستعرضت تفسيره ، فوجدت قلةً في الدراسات التي أُجريت عليه ، ولاحظت أنه لم يسبق لأحد من الباحثين أن تتبع منهج السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - في الترجيحات بصفة مستقلة ، فعلى ذلك عزمت أمرى بعد استخارة واستشارة ، وعنوانته بـ :-

" **مَنْعُ الْإِسْمِ الْأَبِي الْمَطْرُوقِ السَّمْعَانِيِّ فِي التَّرْجِيحاتِ ، مِنْ خِلالِ كِتَابِهِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ "**

هذا وأسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح .

(١) المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء ، سموا بذلك لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر ، ومن الأمور التي اجتمعت عليها طوائف المعتزلة : أ) أن الله تعالى قديم ، والقدم أحص وصف ذاته ، ونفوا الصفات ، قالوا : بأن كلامه تعالى محدث مخلوق في محل . ب) نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار . ج) أن العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الآخرة . د) أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب ، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكباها استحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر .

ينظر : الملل والنحل : (١ / ٤٤ - ٤٦) ، مقالات الإسلاميين : (١ / ٢٣٥ - ٢٤٩) .

(٢) الأشاعرة : سموا بذلك نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، المتوفى سنة ٣٢٤ هـ ، ومن آرائهم أنهم أثبتوا لله تعالى سبع صفات فقط : (العلم ، الإرادة ، القدرة ، الحياة ، الكلام ، السمع ، البصر) ، والإيمان عندهم هو تصديق بالجنان ، أما القول باللسان ، والعمل بالأركان ففروعه ، فمن صدق بالقلب صح إيمانه حتى لو مات عليه كان مؤمناً ناجياً ، وعلى مذهبهم أنه يجوز التكليف بما لا يُطاق ، وأن انبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ، ويرون أن أفعال الإنسان الاختيارية مخلوقة لله تعالى ، فلا أثر لقدرة العبد في خلها وإيجادها ، وإنما جرت العادة أن يخلق الله تعالى الفعل للعبد ، ويخلق فيه قدرة إلى إصدار ذلك الفعل للعبد .

ينظر : الملل والنحل : (١ / ٩٤ - ١٠٣) ، العين والأثر في عقائد أهل الأثر : (٥٩)

(٣) ينظر : أمثلة من تفسيره : (١ / ٤٦ - ٤٧ ، ٤٦٣) ، (٢ / ٢٠٣) ، (٣ / ٢٦٩) ، (٤ / ٤٠٥) ، (٥ / ٦٥) .

أسباب اختيار الموضوع :-

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها :-

- ١) مكانة تفسير السمعاني ، حيث إن السمعاني - رحمه الله - قد دخل ميدان التفسير باستجماع مقوماته ، متبحراً في علوم الضاد ، ملماً بعلوم القرآن الكريم وبكل ما يحتاج إليه المفسر .
- ٢) كثرة الفوائد والدرر المودعة في هذا التفسير ، مما يجدر بكل طالب الاطلاع عليها والإفادة منها وبذل الجهد في ذلك .
- ٣) شهرة المؤلف - رحمه الله - وثناء جهابذة العلماء عليه ، وشهادتهم له بالعلم الغزير ، ورفعة منزلته .
- ٤) أن هذا البحث يعتبر تطبيقاً لقواعد الترجيح في التفسير التي أصل لها العلماء ، وهذا العلم يزيد تلك القواعد تأصيلاً ، ويزيدني لها فهماً .
- ٥) أن التفسير - التفسير بالرأي - علم كثر فيه الخلاف ؛ فهو بحاجة إلى التحقيق والترجيح .
- ٦) يتضمن هذا الموضوع لوئناً من ألوان التفسير ، وهو التفسير المقارن ، الذي يعرض النصوص والآراء ، ويوازن بينها ، ويبين الراجح من المرجوح .
- ٧) قيمة هذا الموضوع ؛ إذ هو متعلق بمعرفة الراجح من الأقوال في تفسير أي القرآن ، ولا شك أن هذا مقصود التفسير الأعظم .
- ٨) أن هذا الموضوع يتيح للطالب الإطلاع على كثير من كتب التفسير ، والحديث ، والعقيدة ، وغيرها ... مما يكسب الطالب توسعاً في المعارف الإسلامية ، والعلوم المتنوعة .

الدراسات السابقة :

من خلال البحث لم أقف على دراسات سابقة تتعلق بهذا الموضوع غير أني وجدت بعض الدراسات حول تفسير السمعاني منها :-

(١) تفسير أبي المظفر السمعاني من سورة الشورى إلى نهاية سورة النجم ، دراسة و تحقيق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية أعدها الباحث : محمد الأمين بن الحسين بن احمد الشنقيطي .

(٢) تفسير أبي المظفر السمعاني : من سورة الجن إلى آخر القرآن الكريم مع المقارنة بينه وبين البغوي و الزمخشري ، تحقيق و دراسة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية أعدها الباحث : سليمان صالح العبد الله الخزي .

(٣) دراسة و تحقيق سورة الأنعام ، و الأعراف ، و الأنفال من تفسير أبي المظفر السمعاني ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية ؛ أعدها الباحث : طلال بن مصطفى بن احمد عرقسوس .

(٤) جهود أبي المظفر السمعاني المتوفى ٤٨٩ هـ ، في تقرير عقيدة السلف ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية أعدها الباحث : محمد بن أبو بكر بن عمر بن علي .

(٥) منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في كتابه " تفسير القرآن " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود للباحث : عبد العزيز ابن إبراهيم اليحي .

(٦) الإمام أبو المظفر السمعاني ، و منهجه في كتابه " تفسير القرآن " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى للباحثة : سامية بنت عطية الله المعبدي .

حدود البحث :-

يكون هذا البحث - بعون الله وتوفيقه - منصباً على منهج الإمام السمعاني في الترجمات.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون على مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس ، على النحو التالي:

المقدمة : وفيها التنويه بفضل القرآن الكريم ، وأسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهج كتابته ، ثم شكر ودعاء.

القسم الأول :

حياة الإمام أبي المظفر السمعاني بإيجاز ، وفيه ستة مطالب :-

المطلب الأول : اسمه ونسبه ونشأته .

المطلب الثاني : طلبه العلم ومكانته العلمية .

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته .

المطلب الرابع : عقيدته .

المطلب الخامس : آثاره ومؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

القسم الثاني:

منهج الإمام السمعاني في الترجيح ، وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: صيغ الترجيح وأساليبه ، وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : مفهوم الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما.

المطلب الثاني : صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي المظفر السمعاني.

**المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند أبي المظفر السمعاني ،
وفيه أحد عشر مطلباً .-**

المطلب الأول : ترجيح القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : الترجيح بظاهر القرآن .

المطلب الثالث : الترجيح بالسياق القرآني .

المطلب الرابع : الترجيح بالسنة .

المطلب الخامس : الترجيح بأسباب النزول .

المطلب السادس : الترجيح بتاريخ ومكان سبب النزول .

المطلب السابع : الترجيح بالعموم والخصوص .

المطلب الثامن : الترجيح بقول الجمهور .

المطلب التاسع : الترجيح باللغة .

المطلب العاشر : الترجيح بالشعر .

المطلب الحادي عشر : ما أطلق فيه بدون دليل .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة .

الفهارس : وتشمل

& فهرس الآيات القرآنية .

& فهرس القراءات .

& فهرس الأحاديث الشريفة .

& فهرس الأقوال والآثار .

& فهرس الأعلام المترجم لهم .

& فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة .

& فهرس القبائل والفرق .

& فهرس الأماكن .

- & فهرس الشواهد الشعرية.
- & فهرس المصادر والمراجع.
- & جدول المحتويات.

منهج البحث :

بالنسبة لما يتعلق بالقسم الأول ، فعملي فيه كالتالي :-

(١) أورد ترجمة مختصرة لأبي المظفر السمعاني^(١).

أما ما يتعلق بالقسم الثاني ، فعملي فيه على النحو التالي :-

(١) اعتمدت في هذا الموضوع على تفسير أبي المظفر السمعاني : طبعة دار الوطن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم.

(٢) عند ذكر صيغ الترجيح ، فإنني أورد صيغ الترجيح ، ذاكراً نماذج من الأمثلة في الحاشية.

(٣) عند ذكر أساليب الترجيح ، فإنني أورد مثلاً واحداً في المتن على كل أسلوب ، ومن ثمّ أشير إلى أمثلة أخرى في الحاشية.

(٤) استعرضت تفسير السمعاني - رحمه الله - كاملاً ، من أجل استنباط صيغ وأساليب الترجيح عنده ، واستخراج ترجيحاته التفسيرية ، وتدوينها في مذكرات خارجية.

(١) اقتصر على ترجمة مختصرة لأبي المظفر السمعاني ، لوجود من سبقني إلى ذكر ترجمته - رحمه الله - باستطراد.

ينظر : منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في كتابه تفسير القرآن ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الملك سعود ، للباحث عبد العزيز اليحي ، و تفسير سورتي الفاتحة والبقرة لأبي المظفر السمعاني ، دراسة وتحقيق ، دراسة وتحقيق د. عبد القادر بن منصور ، الجامعة الإسلامية.

٥) عند ذكر صيغ الترجيح ، فإنني أورد صيغ الترجيح ، ذاكراً نماذج من الأمثلة في الحاشية .

٦) عند ذكر أساليب الترجيح ، فإنني أورد مثلاً واحداً في المتن على كل أسلوب ، ومن ثمّ أشير إلى أمثلة أخرى في الحاشية .

٧) أقف عند كل آية فيها ترجيح ، وأدون ما يتعلق بها ، وأصنفها حسب وجوه الترجيح المعتمدة عند أهل العلم .

٨) بينت منهج أبي المظفر - رَحِمَهُ اللهُ - في كل وجه من وجوه الترجيح التي ظهرت من خلال استقراء تفسيره ، معقباً ذلك بذكر خمسة أمثلة لكل وجه ، مع دراستها وموازنتها .

٩) أصدر الأمثلة بكتابة الآية الكريمة بالرسم العثماني ، أو أكتفي بموضع الشاهد فقط .

١٠) بعد ذكر الآية الكريمة ، أذكر أقوال أهل العلم المشهورة في معنى الآية .

١١) بعد ذكر أقوال أهل العلم أذكر النص كاملاً لترجيح أبي المظفر السمعاني ، أو أكتفي بموضع الشاهد ، حسب ما تقتضيه مصلحة البحث .

١٢) أحقق ما أنقله من كلام أبي المظفر السمعاني .

١٣) أذكر دليل القول الراجح عند أبي المظفر ، أو من كتب التفسير الأخرى - إن وجد - .

١٤) ألتزم في ذكر الموافقين والمخالفين بالترتيب الزمني للوفيات ، ولا أخالف إلا إذا اقتضى المقام ذلك .

١٥) أقوم بدراسة الأقوال وأدلتها ، وبيان أوجه القوة والضعف فيها مستفيداً من أقوال أهل العلم والإتقان .

١٦) ميزت بالأقواس والنقط ما يلي :-

أ- [Z] للآيات القرآنية.

ب- { } للأحاديث النبوية.

ت- () لأرقام الصفحات في الحواشي.

ث- « » لنصوص الصحابة والعلماء.

ج- " " لغير ما سبق.

ح- [] لاسم سور القرآن ورقم الآية.

خ- ... في حالة حذف شيء من النص.

١٧) أختتم المثال ببيان ما ترجح لي حسب القرائن والأدلة معتمداً في ذلك على الأدلة وقواعد الترجيح التي ذكرها أهل العلم.

١٨) عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية في صلب الرسالة ؛ تخفيفاً على الحاشية .

بالنسبة للحاشية ، فعملي فيها على النحو التالي :-

١) أقوم بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في المتن ، وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة المسندة ، وإن لم أجد من أخرج الأثر مسنداً ، أعزوه إلى من ذكره من المفسرين وغيرهم .

٢) إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو في أحدهما ، أكتفي بالعزو إليهما ، أما إذا كان في غيرهما فأعزوه إلى من خرجه من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم ونحوها .

٣) وثقت النصوص التي أنقلها توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصلية ما

أمكنني ذلك.

(٤) ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة تفي بالغرض، ولم أستثن أحداً، عدا الرسل عليهم الصلاة والسلام، والخلفاء الأربعة، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، وأحلت بعد الترجمة إلى كتابين من كتب التراجم المعتمدة - غالباً -.

(٥) عزوت الشواهد الشعرية إلى دوواينها ومصادر المعتمدة.

(٦) عرّفت بالفرق والطوائف الأماكن غير المعروفة من كتبها المعتمدة.

(٧) عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول، فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته، وإن كان هذا النص من صفحات عدة.

(٨) بالنسبة لمعرفة طبعات المصادر والمراجع، فالمعول عليه هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة، لصعوبة ذكر الطبعة دائماً عند أول موضع لكثرة المراجع، وتلافياً للتكرار.

(٩) بالنسبة لكتب التفسير فإني في أثناء الدراسة - غالباً - أنسبها إلى مؤلفيها منعاً للالتباس بين كتب التفسير، وأحياناً أذكر اسم الكتاب دون المؤلف، نظراً لاشتهاره به.

(١٠) ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه.

(١١) ألتزمت طبعة واحدة لكل كتاب - غالباً -، والأصل ألا أعد الطبعات إلا لفائدة، كزيادة تحريج، أو وجود سقط، أو تصحيف، ونحو ذلك في الطبعة المعتمدة، فإذا تعددت الطبعات فإني أميز الطبعة - التي لم ألتزمها - في موضع النقل، وأطلق الأخرى اعتماداً على بيان فهرس المراجع.

١٢) ذيلت الرسالة بفهارس فنية كاشفة عن مضامينها ، معتمداً في فهرست الأحاديث ، والآثار ، والأعلام ، والقبائل ، والبلدان ، والمصطلحات ، والأشعار ، والمصادر والمراجع على الترتيب الهجائي .
وبعد ؛ فالشكر أولاً لله ﷻ على ما وفق يسر - لاختيار موضوع البحث وإتمامه ،
فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

ثم لوالدي العزيزين كل الشكر والتقدير ، لما أحاطاني به من الرعاية والعناية حتى غدوت كبيراً ، فاللهم بارك في عملهما وعمرهما واجعلهما في طاعتك ، وأحسن لهما الخاتمة .
وأثنت بالشكر لزوجتي وإخواني وأهل بيتي ، على ما تكبدوه من عناء انشغالي عنهم ، وعظيم اهتمامهم وسؤالهم ، فجزاهم الله خير الجزاء .

والشكر والعرفان لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور : أمين بن محمد عطية باشا ، الأستاذ بقسم الكتاب والسنة ، الذي وافق مشكوراً أن يتولى الإشراف على الرسالة ، ورعاية هذا الموضوع ، فلقد نصح وأرشد ووجه ، برفيع خلق ، وجميل سجايا ، فكم أعطاني من وقته الثمين ، وقدمني على كثير من مشاغله ومهامه ، فله مني أصدق الدعاء ، وأوفر الشكر والثناء ، وجزاه الله عنا خير الجزاء .

وكذا الشكر والتقدير للشيخين الفاضلين ؛ الشيخ الدكتور : خالد بن علي عبدان الغامدي إمام الحرم المكي ، والشيخ الدكتور : علي جابر الثبيتي ، الذين تفضلا مشكورين بتوجيه هذه الرسالة ، وتصويب أخطائها ، فجزاهما الله خير الجزاء ، وجعل ما قدماه في ميزان حسناتهما .

والشكر موصول لهذه الجامعة الغراء ، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، وعلى رأسها : فضيلة عميدها سلمه الله ، ووكلائه الموقرين ، ورؤساء الأقسام ، والمشايخ الفضلاء ، وأخص منهم من قام بتعليمي في السنة المنهجية ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم .

ولا أنسى وزارة التربية والتعليم ، ممثلة في الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة
الباحة ، على ما هيوؤه لي من تفرغ لإكمال دراستي ، فلهم كل الشكر والتقدير .
وكذا جميع الزملاء والإخوة الأكارم ، وكل من سأل أو وجه أو أفاد ، أو دعا
وسعى ، فلهم مني الشكر والدعاء .

وختامًا ؛ فإني قد بذلت جهدي في البحث والتنقيب في كتب أهل العلم ،
وخاصة أهل التفسير ، حسب ما يسر- الله ﷻ لي الاطلاع عليه ، وكذا في دراسة
الأمثلة ، وبذل الوسع في معرفة الراجح .

ومع ذلك فإن أعمال البشر- عرضة للخطأ والزلل ، ولا معصوم إلا من عصمه
الله ﷻ ، ولكن حسبي أني حاولت طرح الموضوع ، وتناولت ما يغلب في ظني أنه
من أهم جوانبه ، واجتهدت غاية الجهد ، إلا أنه جهد المقل ، فما كان من صواب فهو
من توفيق الله وكرمه ، وما كان فيه من خطأ فمن تقصيري وقلة حيلتي .

حمدتك يا مولاي بدء وآخرًا * ففي كل يوم نعمة لي تجدد
فأنت لذا أهل ولست بأخذ * بعلمي رزقًا أو بما تجهد اليد
فله قوم قد أعانوا على الهدى * فإنهم لنا في غيب الجهل فرقد
ستبقى لكم عندئذ لا أرها * ويوفيكموها من له الخلق محمد

والله أسأل أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن ، وأن يجعلنا من خدام كتابه العظيم ، وأن
يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل .

والله حسبي ونعم الوكيل ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه :

فهد بن سالم رافع الغامدي

القِسْمُ الأوَّل

التعريف بالمؤلف

وهو فيه ستة مطالب :-

المطلب الأول : اسمه ونسبه ونشأته .

المطلب الثاني : طلبه العلم ومكانته العلمية .

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته .

المطلب الرابع : عقيدته .

المطلب الخامس : آثاره ومؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

اسمه ونسبه :-

هو العالم العلامة ، مفتي خراسان في وقته ، شيخ الشافعية ، إمام عصره بلا مدافع ، وعديم النظر في وقته ، الإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله السمعاني^(١) التميمي^(٢) المروزي^(٣) الحنفي ثم الشافعي^(٤).

(١) السمعاني : بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى سمعان ؛ وهو بطن من تميم ، قال ابن خلكان : " وسمعت بعض العلماء يقول : يجوز بكسر السين أيضًا".

ينظر : الأنساب : (٢٩٨ / ٣) ، وفيات الأعيان : (٢١١ / ٣).

(٢) نسبة إلى تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ينظر : الأنساب : (٤٧٩ / ١).

(٣) المروزي : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاء معجمة ، نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهي إحدى كراسي خراسان ، وكراسي خراسان أربع مدن : مرو الشاهجان ونيسابور وهراة وبلخ ، وإنما قيل لها مرو الشاهجان : لتتميز عن مرو الروذ.

ينظر : الأنساب : (٢٦٥ / ٥) ، وفيات الأعيان : (٢٧ / ١).

(٤) ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق للصريفيني : (٤٤٢) ، الأنساب لحفيد أبي المظفر أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني : (٢٢٨ / ٣) ، التدوين في أخبار قزوين للقزويني : (١١٨ / ٤) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي : (١٠٢ / ٩) ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : (١٣٨ / ٢) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان : (٢١١ / ٣) ، سير أعلام النبلاء للذهبي : (١١٤ / ١٩) ، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات : (٣٢١) ، العبر في خبر من غبر للذهبي : (٤٦١ / ٢) ، طبقات السبكي : (٣٣٥ / ٥) ، طبقات الشافعية للأسنوي : (٢٩ / ٢) ، البداية والنهاية لابن كثير : (١٥٣ / ١٢) ، طبقات المفسرين للداودي : (٣٣٩ / ٢) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي : (٣٩٣ / ٣) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده : (٢ / ٣٣٢) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإساعيل باشا البغدادي : (٤٧٣ / ٢) ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني : (١٠٥ ، ٥٦) ، الأعلام للزركلي : (٣٠٣ / ٧) ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : (٢٠ / ١٣).

ولادته :

ولد أبو المظفر السمعاني في مدينة مرو الشاهجان^(١) ، وهي من أعظم مدن خراسان ، وذلك في ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة^(٢).

نشأته :-

نشأ أبو المظفر السمعاني في بيئة علمية تحثه على طلب العلم وتعينه عليه ، فقد كان أبوه الإمام القاضي محمد بن عبد الجبار السمعاني إماماً فاضلاً ، ورعاً تقياً ، أحكم العربية واللغة ، وصنف فيها التصانيف المفيدة^(٣) ، وكان من أئمة المذهب الحنفي ، ومنه تلقى ابنه أبو المظفر مذهب الحنفية حتى برع فيه^(٤).

إلى جانب ذلك كان أخوه الأكبر أبو القاسم علي بن محمد السمعاني عالماً فاضلاً ، يحفظ الكثير من المحفوظات^(٥).

ومن البدهي أن من نشأ بين جو العلماء ، لا بد أن ينال من ذلك حظاً وافراً ، ولقد نال أبو المظفر أوفر الحظ والنصيب من هذا العلم ، قال السبكي : « سمع

(١) مرو الشاهجان : هي مدينة من أعظم مدن خراسان ، و" مرو " بالفارسية المَرْج ، و" الشاه " الملك ، و" جان " النفس ، فيكون معناها : مَرْج نفس الملك ، سميت بذلك لجلالتها عندهم .

ينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري : (٤ / ١٢١٦) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي : (٥ / ١١٢).

(٢) ينظر : الأنساب : (٣ / ٢٩٩)

(٣) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ٢٩٨).

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٩ / ١١٥).

(٥) ينظر : الأنساب : (٣ / ٢٩٨).

الحديث في صغره وكبره»^(١) وبذلك وغيره صار السمعاني من خيرة العلماء ، بعد توفيق الله .

إلى جانب ذلك ، كانت بلاد خراسان آنذاك ، مكتظة بالعلماء وطلاب العلم المتنافسين ، ولا سيما مدينة " مرو " التي هي مسقط رأس السمعاني ، مما ساعده على تبخره في العلم وسعة المعرفة في شتى المجالات ، ولم يقتصر ذلك على أبي المظفر ، بل شمل أهل بيت السمعاني الذي نشأ فيه أبناؤه من بعده .

قال عنهم محمود الخوارزمي : « بيت السمعانية أرفع بيت في بلاد الإسلام ، وأعظمه ، وأقدمه في العلوم الشرعية ، والأمور الدينية ، وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوة العلماء وأسوة الفضلاء ، الإمامة مدفوعة إليهم ، والرياسة موقوفة عليهم ، تقدموا على أئمة زمانهم في الآفاق بالاستحقاق ، وترأسوا عليهم بالفضل والفقهاء»^(٢) .

(١) ينظر : طبقات السبكي : (٣٣٥ / ٥) .

والسبكي هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر : قاضي القضاة ، المؤرخ ، الباحث ، نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان ، قوي الحجّة ، انتهى إليه قضاء الشام وعزل ، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيدا مغلولاً من الشام إلى مصر ، ثم أفرج عنه ، وعاد إلى دمشق ، فتوفي بالطاعون ، سنة ٧٧١هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (١٨٤ / ٤) ، ذيل تذكرة الحفاظ : (٣٩ / ١) .

(٢) طبقات السبكي : (١٨١ / ٧) .

والخوارزمي هو : محمود بن عمر الزخشي الخوارزمي ، أبو القاسم ، يلقب بجار الله ؛ لأنه جاور بمكة زماناً ، النحووي اللغوي المفسر ، صاحب التصانيف ، كان معتزلياً مجاهراً بذلك ، توفي سنة ٥٣٨هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (١٧٨ / ٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي : (١٧٢) .

وقال عنهم ابن الأثير : «هم جماعة أئمة علماء فقهاء محدثون»^(١).

طلبه للعلم :

رحل أبو المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - لطلب العلم ، إلى بلاد كثيرة ، من ذلك رحلته إلى العراق^(٢) ، وأخذ العلم فيه عن خلق كثير ، فرحل إلى الكوفة^(٣) والبصرة^(٤) ، واتصل بالعلماء في تلك البلاد ، وناظرهم ، وأخذ منهم وأخذوا منه ، تناظر مع أبي نصر بن الصباغ^(٥) ، فأفاد في ذلك وأجاد .

(١) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : (١٣٨ / ٢).

وابن الأثير : علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الموصل ، المعروف بابن الأثير الجزري (عز الدين ، أبو الحسن) مؤرخ ، محدث ، حافظ ، أديب ، توفي سنة ٦٣٠ هـ.

ينظر : معجم المؤلفين : (٢٢٨ / ٧) ، الأعلام للزركلي : (٣٣١ / ٤).

(٢) العراق : أرض بابل ، وبابل معروفة من العراق ، وهي اليوم دولة من دول العرب عاصمتها بغداد.

ينظر : المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : (٢٧).

(٣) الكوفة : المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام ، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها ، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً ، وفي عام ٥٨٠ هـ استولى الخراب أكثرها ، وتُرى خرائب الكوفة القديمة اليوم بين الكوفة الحديثة والنجف.

ينظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٥٠١ / ١) ، بلدان الخلافة الشرقية : (١٠١).

(٤) البصرة : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الصاد المهملة ، وراء ثم هاء : ذكرت في النص الذي ورد في ميسان ، وهي من أعظم المدن التي قامت في صدر الإسلام ، اختطها المسلمون عند فتح العراق في عهد عمر رضي الله عنه عام ١٧ هـ ، وقد شق لها نهران معقل والأبله ، وقد عانت البصرة كثيراً جراء الحروب ، ففي سنة ٢٥٧ هـ خربها صاحب الزنج وأحرق معظم أقسامها ، وفي سنة ٣١١ هـ نهبها زعيم القرامطة ، ثم استعادت رخاءها في ٤٣٣ هـ ، والبصرة الحديثة ليست في موضع البصرة القديمة ، بل إنها على فيض دجلة وهي موضع الأبله عند نهر الأبله.

ينظر : المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : (٤٥) ، بلدان الخلافة الشرقية : (٦٤ - ٦٦).

(٥) الإمام العلامة شيخ الشافعية عبد السيد بن محمد البغدادي المعروف بابن الصباغ ، كان يضاهاي أبا إسحاق الشيرازي ، وكانوا يقولون هو أعرف بالمذهب من أبي إسحاق ، وكانت الرحلة إليهما ، توفي عام ٤٧٧ هـ رحمه الله.

ثم خرج إلى الحجاز ، فُقِطِع عليه الطريق وعلى رفقته ، وأُسِرُوا واستمر
مأسورًا ، ولم يخبرهم أنه يعلم شيئًا من العلم ، حتى أعلمهم أحد رفقائه ؛ لأن الذين
أسروه كان أحدهم يجب أن يعقد قرآنًا ، فأراد أن يذهب إلى من يعقد له ذلك ،
فأعلمهم بما لدى السمعاني من علم ، فكان هذا هو سبب علمهم بعلمه وفضله ،
فعمل لهم عقد القران ، وخجلوا من معاملتهم له واعتذروا له ، ثم حملوه إلى مكة
المكرمة .

ووصل إلى مكة وجلس فيها سبع سنين ، بصحبة العالم الجليل سعد
الزنجاني^(١) ، وسمع منه كثيرًا ، وكانت هذه الرحلة وما قرأ فيها من العلوم ، هي
السبب الذي جعله يغير مذهبه في الفقه من الحنفية إلى الشافعية ، مما سبب له
خصوصًا ولأهل مرو عمومًا اضطرابًا شديدًا ، مما حدا به إلى أن ذهب إلى طوس^(٢)
هو وبعض أهله ، وبعض من تلاميذه .

ثم بعد ذلك قصد نيسابور^(٣) واستقبله أهلها استقبالًا عظيمًا ، وأكرموه ، وبالع

آ

ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٤٦٤) ، البداية والنهاية : (١٢ / ١٢٦) .

(١) هو : الإمام ، العلامة ، الحافظ ، القدوة ، العابد ، شيخ الحرم ، أبو القاسم ، سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين ،
الزنجاني ، الصوفي ، من شيوخ السمعاني الذين لهم تأثير بالغ في حياته العلمية ، كان سببًا في ترك السمعاني لمذهب
الحنفية ، ومذهب القدرية ، توفي رحمه الله سنة ٤٧١ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٣٨٥) ، الوافي بالوفيات : (١٥ / ١١٢) ، الأنساب : (٣ / ١٦٨) .

(٢) طوس : مدينة من نيسابور على مرحلتين ، وقيل على ستة عشر فرسخًا . وطوس العظمى يقال لها نوقان ، وهي مدينة
كبيرة حسنة المباني كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق عامرة الأمكنة رائقة الجهات ولها مدن بها منابر .

ينظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٣٩٨) ، معجم البلدان : (٤ / ٤٩) .

(٣) نيسابور : مدينة من مدن خراسان ، سميت بذلك نسبة إلى الملك سابور الثاني الساساني الذي جدد بناءها في المائة
الرابعة ، وقد كانت تلك المدينة ذات فضائل حسنة وعارة ، كثيرة الخيرات ، وكانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء ، إلا
أنها في عام ٥٤٠ هـ أصابها الخراب نتيجة الزلزال ، وأعقب ذلك نهب عشائر الغز لها سنة ٥٤٨ هـ ، وفي عام ٦١٨ هـ استولى

=

في أخذ الحديث عن علمائها ومشايخها ممن سيأتي ذكرهم.

ثم رحل إلى جرجان^(١) وسمع من علمائها ، ثم رحل إلى أصبهان^(٢) ثم إلى همدان^(٣) ، ثم إلى قزوین^(٤) ، ثم إلى الري^(٥).

آ

عليها المغول ونهبوها ثم صلح أمرها مرة أخرى ، وتقوم مدينة نيسابور الحالية في الجانب الشرقي من سهل نصف دائري تكتنفه الجبال ويواجه المفازة في جنوبه .

ينظر : آثار البلاد وأخبار العباد : (٩٣) معجم البلدان : (٣٣١/٥)

(١) جرجان : مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان ، أول من نزلها جرجان بن أميم بن لاوذ بن سام فسميت به ، وسار وبار ابن أميم أخوه إلى جانب الدهناء مما يلي اليمامة فسميت به أرض وبار ، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان ويسمى الجانب الشرقي منا (شهرستان) وقد ذكر المستوفي أن حفيد ملكشاه قد جدد بناء المدينة ، إلا أن الخراب قد دب فيها في المائة الثامنة ، وفي عام ٩٧٥ هـ كان تيمور قد ابنتى له على ضفاف نهرها قصره العظيم شاسمن ، ومدينة جرجان يقال لها اليوم "من كركان" إلا أنها خربة إذ لم تقم لها قائمة بعد اكتساح المغول لها .

ينظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار : (١٦٠) ، آثار البلاد : (٣٤٨)

(٢) أصبهان : ليست هذه الباء بخالصة ولذلك يكتبها بعض الناس بالفاء وهي مكسورة الأول ، سميت بأصبهان بن نوح وهو الذي بناها ، وقيل سميت أصبهان لأن أصبه بلسان الفرس البلد وهان الفرس ، معناه بلد الفرسان . ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلا أهل أصبهان لنجدتهم وكانوا معروفين بالفروسية والبأس ، وهي من بلاد فارس ، وقد كانت مركزاً تجارياً ، وهي من أوسع المدن وأخصبها ، واليوم لا تزال أصبهان تعرف بنفس الاسم وتقوم على جميع ضفاف نهر زندرند .

ينظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٤٣) ، بلدان الخلافة الشرقية : (٢٣٨) .

(٣) همدان : هي أكبر مدينة في منطقة الجبال ، ينسب إليها جماعة من العلماء والأدباء منهم : بديع الزمان الهمداني ، ومحمد بن عربشاه ومحمد بن موسى أبو بكر الهمداني ، وفي سنة ٦١٧ هـ قوض المغول هذه المدينة وأحالوها أرضاً ياباً .

ينظر : معجم البلدان : (٤١٠/٥) ، بلدان الخلافة الشرقية : (٢٢٩)

(٤) قزوین : مدينة كبيرة مشهورة ، على نحو مائة ميل شمال غرب طهران ، وهي في أسفل الجبال العظيمة ، وقد كانت منذ القدم تحرس الدروب المخترقة إقليم طبرستان وتؤدي بحر قزوین ، وبناء تلك المدينة كان على وضع حسن فهما مدينتان أحدهما وسط الأخرى ، وكانت الصغرى تسمى شهرستان ، وتحيط بالمدينتين البساتين من جميع الجوانب ، إلا أنه في مطلع المائة السابعة خرب المغول مدينة قزوین .

ينظر : آثار البلاد : (٤٣٤) ، بلدان الخلافة الشرقية : (٢٥٣) .

(٥) الري : مدينة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال واسمها عند اليونان (راكس) وفي المئة الرابعة للهجرة

=

وبعد مدة طويلة حافلة بالعلم والتعليم ، رجع إلى مسقط رأسه مدينة " مرو " بعد أن سكنت عاصفة الانتقال من مذهبه الحنفي إلى مذهب الشافعي ، وصار محل محط الرحال ، ومرجع أهل العلم والعلماء ، فرحمه الله رحمة واسعة ونفع بعلمه .

مكانته العلمية:

كان السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - إمام عصره غير مدافع ، وعديم النظر في وقته ، أقر له بذلك الموافق والمخالف ، فقد خاض بحر العلوم من التفسير ، وفقه الأصول ، وحديث العقائد ، وألَّف في هذه العلوم كلها ، وتضلع في العلم من خلال سفره لطلبه ، إلى أن انتهت إليه رئاسة العلم في الفقه الحنفي ، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي ، وصار إمامًا بلا منازع .

قال عنه إمام الحرمين الجويني^(١) : « لو كان الفقه ثوبًا طويًا ، لكان أبو المظفر طرازه »^(٢) .

وقال عنه الذهبي : « الإمام العلامة ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية... »

آ

خرب أكثرها ، وتحول أهلها إلى طهران القريبة منها ، ينسب إليها كثير من العلماء منهم الفخر الرازي وسليمان بن مهران الملقب بالأعمش من كبار التابعين وغيرهم .

ينظر : آثار البلاد : (٣٧٥) ، بلدان الخلافة الشرقية : (٢٤٩) .

(١) هو : إمام الحرمين الإمام الكبير ، شيخ الشافعية ، إمام الحرمين ، أبو المعالي ، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني ، ثم النيسابوري ، ضياء الدين ، الشافعي ، صاحب التصانيف . ولد في أول سنة ٤١٩ هـ ، اشتغل بالكلام ، ونصر مذهب الأشعري في التأويل ، ولكنه رجع عنه ، ونهى عن الاشتغال بالكلام ، توفي سنة ٤٧٨ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٤٦٨) .

(٢) ينظر : المرجع السابق : (١٩ / ١١٨) .

تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة ، وكان شوكتاً في أعين المخالفين ، وحجة لأهل السنة»^(١).

وقال عنه السبكي: « الإمام الجليل العلم الزاهد الورع ، أحد أئمة الدنيا ... الرفيع القدر ، العظيم المحل ، المشهور الذكر ، أحد من طبق الأرض على ذكره ، وعبق الكون نشره »^(٢).

وقال عنه ابن كثير : « الحافظ ... كانت له يد طولى في فنون كثيرة »^(٣).

شيوخه :

نتيجة لكثرة رحلات الإمام أبي المظفر السمعاني وحرصه على تلقي العلم ، فقد كثر شيوخه ، وكان من شيوخه :-

(١) أبو غانم الكراعي :

الشيخ الجليل أحمد بن علي بن الحسين المروزي الكراعي - نسبة إلى بيع الكراع - ، مسند مرو وهو من أكبر شيوخ السمعاني ، وتلقى عنه السمعاني الحديث

(١) سير أعلام النبلاء : (١٩ / ١١٤).

والذهبي هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ ، علامة محقق . توفي سنة ٧٤٨هـ ..

ينظر : البداية والنهاية : (١٤ / ٦٤٩) ، والأعلام : (٥ / ٣٢٦).

(٢) طبقات السبكي : (٥ / ٣٣٥).

(٣) البداية والنهاية : (١٦ / ١٥٩).

وابن كثير هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، الفقيه ، الشافعي ، الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين وكنيته أبو الفداء ، قال الذهبي إمام محدث مفت بارع . توفي سنة ٧٧٤هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : (٢٦٠) ، الأعلام للزركلي : (١ / ٣٢٠).

في مرو قبل بلوغه الثامنة عشرة من عمره حيث توفي أبو غانم رحمه الله عام ٤٤٤ هـ. (١)

(٢) والده الإمام محمد بن عبد الجبار السمعاني.

الإمام الورع، النحوي اللغوي، أبو منصور محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التميمي المروزي، أحكم العربية واللغة، وصنف فيها التصانيف المفيدة، وكان من أئمة المذهب الحنفي، ومنه تلقى ابنه أبو المظفر مذهب الحنفية وبرع فيه. توفي رحمه الله سنة ٤٥٠ هـ. (٢)

(٣) كريمة المروزية :

كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، أم الكرام، المجاورة بمكة كانت كاتبة فاضلة عالمة سمعت من محمد بن مكّي الكشميهني، وكانت تضبط كتابها، وحدثت بالصحيح مرات وكانت بكرًا لم تتزوج وطال عمرها وعلا إسنادها، قال أبو بكر بن أبي المظفر السمعاني: «سمعت الوالد يذكر كريمة ويقول: وهل رأى إنسان مثل كريمة؟» توفيت سنة ٤٦٥ هـ. (٣)

(٤) عبد الصمد بن علي العباسي البغدادي.

ابن المأمون الشيخ الإمام، أبو الغنائم، عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل ابن المأمون بن الرشيد الهاشمي، العباسي، البغدادي، شيخ المحدثين ببغداد. قال أبو سعد السمعاني: «كان ثقةً، صدوقاً، نبيلاً، مهيباً، كثير الصمت، تعلوه سكينه ووقار، وكان رئيس

(١) ينظر: الأنساب: (٤٣/٥)، سير أعلام النبلاء: (٦٠٧/١٧).

(٢) ينظر: الأنساب: (٢٩٨/٣)، سير أعلام النبلاء: (١١٥/١٩).

(٣) ينظر: الوافي بالوافيات: (٢٥٤/٢٤)، سير أعلام النبلاء: (٢٣٣/١٨).

آل المأمون وزعيمهم. طعن في السن، ورحل إليه الناس، وانتشرت روايته في الآفاق». توفي سنة ٤٦٥ هـ. (١)

(٥) أبو صالح المؤذن .

أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري، محدث خراسان، الإمام الحافظ، الزاهد، المسند، المفسر-، المؤرخ، قال عبد الغافر الفارسي^(٢): «هو نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، ما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث»

قال ابن كثير: «كتب الكثير وجمع وصنف، وكتب عن ألف شيخ ألف حديث» وله كتاب "تاريخ مرو" توفي عام ٤٧٠ هـ. (٣)

(٦) أحمد بن محمد البغدادي البزاز.

أبو الحسين، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النصور البغدادي البزاز، ولد سنة ٣٨١ هـ، كان إماماً، محدثاً فاضلاً، بارعاً، صدوقاً، له الخفاسيات، تفرد

(١) سير أعلام النبلاء: (٢٢١ / ١٨).

وأبو سعد السمعاني هو: عبد الكريم بن محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الشافعي، أبو سعد، محدث، حافظ، فقيه، نسابة، مؤرخ، مفسر، ولد بمرو في شعبان، ورحل إلى بغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان وعبر النهر، وحدث ببلخ وهرارة، وتوفي سنة ٥٦٢ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤٥٦ / ٢٠)، وفيات الأعيان: (٢٠٩ / ٣).

(٢) هو: أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ؛ كان إماماً في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم، ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني توفي عام ٥٢٩ هـ.

ينظر: وفيات الأعيان: (٢٢٥ / ٣)، طبقات الشافعية الكبرى: (١٩ / ٧).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٤١٩ / ١٨)، الأعلام: (١٦٣ / ١).

بأجزاء عالية كنسخة هدبة^(١) وغيرها من النسخ وكان صحيح السماع متحريراً في الرواية ، ثقة . مات عام ٤٧٠ هـ.^(٢)

(٧) أبو القاسم الزنجاني :

أبو القاسم ، سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني ، إمام ، علامة ، حافظ ، قدوة ، عابد ، ورع ، جاور مكة ، وهو من شيوخ السمعي الذين لهم تأثير بالغ في حياته العلمية ، فقد سمع منه في مكة ولازمه حتى كان ذلك سبباً في تركه مذهب الحنفية ومذهب القدرية ، توفي أول سنة ٤٧١ هـ ، وله ٩٠ عاماً ، قال الذهبي : «لو أنه سمع في حديثه للحق إسناداً عالياً ، ولكنه سمع في الكهولة».^(٣)

(٨) هياج الحطيني :

أبو محمد هياج بن عبيد الحطيني الشامي الشافعي ، إمام ، زاهد ، فقيه ، له بصيرة بمذهب الشافعي ، وصفه الذهبي بشيخ الإسلام وشيخ الحرم ، وقال عنه ابن كثير : «كان أوحد زمانه ، زهداً ، وفقهاً واجتهاداً في العبادة ، أقام بمكة مدة يفتي أهلها ويعتمر في كل يوم ثلاث » ، توفي رحمه الله سنة ٤٧٢ هـ.^(٤)

(١) هدبة بن خالد بن الأسود القيسي ، أبو خالد البصري ، ويقال له هذاب ، ثقة عابد ، تفرد النسائي بتلبيته ، ومن صغار الطبقة التاسعة كما قال ابن حجر ، مات سنة بضع وثلاثين بعد المائة .

ينظر : تهذيب التهذيب : (٢٤ / ١١) .

(٢) ينظر : تذكرة الحفاظ : (٣ / ١١٦٤) ، البداية والنهاية : (١٢ / ١١٨) ، سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٣٧٢ ، ٣٧٤) .

(٣) ينظر : الأنساب : (٣ / ١٦٨) ، الإكمال : (٤ / ٢٢٩) ، شذرات الذهب : (٣ / ٣٣٩) .

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٣٩٣) ، والبداية والنهاية : (١٦ / ٧٤) .

٩) أبو إسحاق الشيرازي :

جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي الشافعي ، شيخ الإسلام ، إمام ، قدوة ، مجتهد ، علامة ، مناظر ، زاهد ، عابد ، ورع ، كبير القدر ، معظمًا ، إمام الشافعية في وقته ، كان إمامًا في الفقه والأصول والحديث وفنون كثيرة ، وكان عامة المدرسين بالعراق والجزبال تلامذته وأتباعه ، له مصنفات كثيرة ، منها : المهذب في مذهب الشافعي ، واللمع في أصول الفقه ، والتبصرة في أصول الفقه ، وطبقات الفقهاء ، قال الذهبي : « وبحسن نيته في العلم اشتهرت مصنفاته في الدنيا » ، توفي رحمه الله في عام ٤٧٦ هـ ، وقد اجتمع به السمعاني ببغداد وأخذ عنه كما ذكر ابن كثير وغيره.^(١)

١٠) ابن الصباغ :

أبو نصر- ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي الفقيه ، المعروف بابن الصباغ ، ولد سنة ٤٠٠ هـ ، صنف كتاب الشامل ، والكمال ، وتذكرة العالم والطريق السالم ، قال أبو سعد : « كان ثبًا ، حجة ، دينًا ، خيرًا ، درس بالنظام بعد أبي إسحاق ، وكف بصره آخر عمره. » ، قال ابن خلكان^(٢) : « كان تقيًا ، صالحًا ، وشامله من أصح كتب أصحابنا ، وأثبتها أدلة ، أخذ عنه أبو المظفر الفقه ، توفي عام

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء (١٨/٤٥٢) ، البداية والنهاية : (١٦/٨٦) ، الأعلام : (١/٥١).

(٢) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، أبو العباس ، فقيه ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، مشارك في غيرها من العلوم ، تفقه على والده بمدرسة أربل ، ثم انتقل إلى الموصل ، ثم إلى حلب ثم قدم دمشق ، ثم إلى القاهرة ، وتولى قضاء دمشق ، وتوفي بها سنة : ٦٨١ هـ.

ينظر : الوافي بالوفيات : (٧/٣٠٨) ، شذرات الذهب : (٧/٦٤٧).

٤٧٧ هـ. « (١).

ولقد كان مشايخ السمعاني أكثر مما ذكر سابقاً بكثير ، ولكن هذه إطلالة سريعة ، وإلا فقد قال إسماعيل باشا البغدادي (٢) : « إن لأبي المظفر السمعاني ألف حديث عن ألف شيخ ». (٣)

تلامذته :

إن نتاج العالم في علمه ، هو ما يتخرج على يده من تلاميذه ، فمكانة العالم العلمية تظهر في شيئين : في تأليفه ، وتلاميذه ، الذين يشربون من معين علمه الصافي.

ولما كان أبو المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - قد بلغ من العلم منزلة عالية توافد إليه الطلاب من الأقطار ، وانتشرت الرواية عنه حتى روى عنه خلق كثير ، من التلاميذ والأصحاب ، قال الذهبي في السير بعد أن ذكر عدداً من طلابه الذين سمعوا منه : « وخلق كثير ». (٤) ، وقال أيضاً في تاريخ الإسلام : « وجماعة كثيرة

(١) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : (٥ / ١٢٢ - ١٣٤) ، شذرات الذهب : (٣ / ٣٥٥) ، سير أعلام النبلاء : (١٨ / ٤٦٤ - ٤٦٥).

(٢) إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي : عالم بالكتب ومؤلفها ، باباني الأصل ، بغدادي المولد والمسكن ، أقام زمنا في (مقري كوي) بقرب الآستانة ، مشغلا بإكمال كتابه (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) توفي في عام ١٣٣٩ هـ.

ينظر : الأعلام : (١ / ٣٢٦).

(٣) ينظر : هدية العارفين : (٢ / ٤٧٣).

(٤) سير أعلام النبلاء : (١٩ / ١١٥).

سواهم»^(١).

ومن تلاميذه على سبيل المثال لا الحصر :-

(١) ابنه أبو بكر محمد بن منصور السمعاني :

العلامة الحافظ الأوحى ، عالم زمانه ، ولد عام ٤٦٦ هـ كان أبو المظفر يفتخر به ويقول على رؤوس الأشهاد : «محمد ابني أعلم مني ، وأفضل مني» ، برع في الفقه ، قرأ الأدب على جماعة وفاق أقرانه ، وقرض الشعر المليح ، وحظي من العربية والنحو وثمرتها نظماً ونثرًا بأعلى المراتب ، سافر إلى العراق ، والحجاز ، وأدرك الشيوخ والأسانيد العالية ، وشرع في عدة مصنفات ما تم شيئاً منها ، توفي وقد جاوز الأربعين بقليل ، عام ٥١٠ هـ.^(٢)

(٢) محمد بن أبي بكر الطيان المروزي :

محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الطيان ، المروزي ، الرمادي ، أبو عبد الله ، قال ابن السمعاني في التحبير : « فقيه فاضل زاهد حافظ للقرآن كثير التلاوة قرأ بالروايات وكان من الأخيار الزاهدين الورعين ، يعرف بالفقيه الزاهد ، سمع بمرود جدي أبا المظفر . » توفي عام ٥٢٩ هـ.^(٣)

(٣) أبو نصر الغازي :

أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني الغازي ، إمام ، حافظ ، متقن ، مسند ، صالح ، رحال ، واسع الرواية ، ولد عام ٤٤٨ هـ ، فضله بعضهم على الإمام الحافظ

(١) تاريخ الإسلام : حوادث ووفيات ٤٨١-٤٩٠ : (٣٢٢).

(٢) ينظر : الأنساب : (٣٠٠ / ٣) ، سير أعلام النبلاء : (٣٧١ / ١٩).

(٣) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : (٢٨ / ٧).

إسماعيل بن محمد التيمي^(١) قال ابن السمعاني: « ثقة دين حافظ واسع الرواية كتب الكثير وحصل الكتب». توفي رحمه الله عام ٥٣٢هـ.^(٢)

(٤) ابن المؤذن :

أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الصمد المؤذن النيسابوري الشافعي ، ولد سنة ٤٥١ هـ ، كان ذا رأي وعقل وعلم ، برع في الفقه ، أخذ الفقه عن أبي المظفر ، توفي - رَحِمَهُ اللهُ - سنة ٥٣٢ هـ.^(٣)

(٥) أبو الفتح الدبوسي^(٤) :

ميمون بن عبد الله بن محمد بن بكر الدبوسي من أهل الدبوسية، أقام ببخارى^(٥) مدة ، ثم سكن مرو إلى حين وفاته ، وكان فقيهاً صالحاً ، عفيفاً ، حسن السيرة ،

(١) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني ، شيخ الإسلام ، قوام السنة ، إمام ، علامة ، حافظ ، متقن ، سمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، توفي رحمه الله عام ٥٣٥ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٨٠ / ٢٠) .

(٢) ينظر : المرجع السابق : (٨ / ٢٠) .

(٣) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : (٤٤ / ٧) ، سير أعلام النبلاء : (٦٢٦ / ١٩) .

(٤) نسبة إلى بلدة الدبوسية : وهي بليد من أعمال الصغد من ما وراء النهر .

ينظر : معجم البلدان : (٤٣٧ / ٢) .

(٥) بخارى : من بلاد ما وراء النهر ، تقع في إقليم الصغد غربي سمرقند . كانت قاعدة المملكة السامانية كما كانت إحدى مراكز الفكر الإسلامي ، ينسب إليها عدد من العلماء منهم : إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المعروف بالبخاري ، وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد التيمي ، وابن سينا الحكيم أبو علي الحسين بن عبد الله وغيرهم . وتقع اليوم في إقليم أوزبكستان بروسيا الآسيوية .

ينظر : معجم البلدان : (٣٥٣ / ١) ، الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٨٢) .

محتاطاً في الوضوء والصلاة ، حتى كان يخرج إلى الوسواس ، كان سليم القلب ، مشتغلاً بما يعنيه تاركاً للفضول ، تفقه على الإمام السمعاني وسمع منه الحديث ، توفي - رَحِمَهُ اللهُ - بمرور ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ٥٣٢هـ. (١)

(٦) ابن فطيمة :

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن الحسين بن فطيمة البيهقي الحُسْرَـوِجْردي (٢) الشافعي ، كان شيخاً فاضلاً ، حسن السيرة ، جليل القدر ، كثير المحفوظ ، مليح المجالسة ، تفقه على أبي المظفر بمرو ، توفي عام ٥٣٦هـ. (٣)

(٧) ابن ماشاذه :

أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنع بن ماشاذه الأصبهاني الشافعي ، المفتي العلامة الكبير ، كان إماماً في التفسير والمذاهب والخلاف والوعظ ، ارتفع أمره حتى صار أوحده وقته ، والمرجوع إليه ، وقدم بغداد حاجاً ، فلم يبق بها من العلماء والفضلاء أحد إلا تلقاه ، وسرُّوا بقدمه ، صنف كتاباً في الدين ، ومناقب الدولة العباسية ، توفي - رَحِمَهُ اللهُ - عام ٥٣٦هـ. (٤)

(١) ينظر : الأنساب : (٣٠٧/٥) .

(٢) نسبة إلى بلدة خسروجرد ، بضم أوله وجرده بالجيم المكسورة والراء الساكنة ، من مدن نيسابور ، قال العمراني : خسروجرد من أعمال أسفرايين خرج منها جماعة من الأئمة .

ينظر : معجم البلدان : (٣٧٠/٢) .

(٣) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : (٧٣/٧) ، سير أعلام النبلاء : (٦٠/٢٠) .

(٤) ينظر : الأنساب : (١٠٧/٢) ، سير أعلام النبلاء : (١٢٨/٢) .

٨) أبو سعد البغدادي :

أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي الأصل ، الأصبهاني ، الشيخ الإمام ، ولد سنة ٤٦٣ هـ ، كان حافظاً كبيراً ، تام المعرفة ، حسن السيرة ، صحيح العقيدة ، على طريق السلف الصالح ، وكان إماماً في الزهد والحديث يحفظ جميع صحيح مسلم ، وكان يملئ من حفظه ويتكلم على الأحاديث بكلام مليح ، توفي - رَحِمَهُ اللهُ - راجعاً من الحج عام ٥٤٠ هـ. (١)

٩) أبو القاسم القاييني (٢).

الجنيد بن محمد بن علي ، أبو القاسم بن أبي منصور الصوفي من أهل قايين نزل هراة (٣) ، واستوطنها إلى حين وفاته ، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً صدوقاً موصوفاً بالزهد والعبادة وتفقه على أبي المظفر السمعاني ، وسمع الكثير ورحل في طلب الحديث وحصل الأصول والنسخ وحدث بجميع ما سمع ، وصحب الصوفية أكثر من أربعين سنة ، وقدم بغداد فأسمع فيها ، وتوفي - رَحِمَهُ اللهُ - سنة ٥٤٧ هـ. (٤)

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء : (١١٩ / ٢٠) ، الوافي بالوفيات : (٣٢٥ / ٧) .

(٢) القاييني : نسبة إلى قايين : بعد الألف ياءً مثناة من تحت وآخره نون . بلد قريب من طَبَس بين نيسابور وأصبهان كذا قال السمعاني : ونسب إليها خلقاً كثيراً من أهل العلم والفقهاء .

ينظر : معجم البلدان : (٢٠ / ٤) ، الأنساب : (٤٣٦ / ٤) .

(٣) هراة : بلد في خراسان بقرب بوشنج ، وهي مدينة عامرة لها روض محيط بها من جوانبها ، وداخلها مياه ، والنهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة ، وعلى سائر أبوابها مياه جارية وبساتين .

ينظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٥٩٤ / ١) .

(٤) ينظر : الأنساب : (٤٣٧ / ٤) ، الوافي بالوفيات : (٥٦ / ٤) .

١٠) ابن أبي بكر السنجي (١) :

محمد بن أبي بكر محمد بن عبد الله المروزي السنجي الشافعي ، المؤذن الخطيب ولد بقرية سنج العظمى في سنة ثلاث وستين وأربعمائة أو قبلها وكان إماماً ورعاً مجتهداً ، متواضعاً ، سريع الدمعة ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، وسمع منه الحديث وكان من أخص أصحابه ، توفي رحمه الله ٥٤٨ هـ. (٢)

وبعد هذه الجولة في ربوع العلماء من تلاميذ السمعاني - رحمه الله - يتبين لنا مكانة هذا العالم الفذ ، فمن تلاميذه الآنفى الذكر : الإمام في العقيدة السلفية والمحدث ، والمفسر - ، واللغوي وغيرهم ، مما يبين لنا مدى إسهام السمعاني - رحمه الله - في البناء العلمي لكل هؤلاء رحمهم الله أجمعين.

عقيدته :

قال السمعاني - رحمه الله - : « واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل ؛ فإنهم أسسوا دينهم على المعقول ، وجعلوا الإتياع والمأثور تبعاً للمعقول . وأما أهل السنة قالوا : الأصل الإتياع ، والعقول تبع . ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم ، ولبطل معنى الأمر والنهي ، ولقال من شاء ما شاء ، ولو كان مبنياً على المعقول وجب ألا يجوز

(١) السنجي : نسبة إلى سنج : من أعظم قرى مرو الشاهجان ، على نهر هناك يكون طولها نحو الفرسخ إلا أن عرضها قليل جداً بُنيت دورها على النهر ثم صارت مدينة عظيمة ، وقد فُتحت عَنوةً ، ومرو فتحت صلحاً ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .

ينظر : معجم البلدان : (٣/٢٦٤) ، الروض المعطار في أخبار الأقطار : (٣٢٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء : (٢٠/٢٨٤) ، طبقات الشافعية الكبرى : (٦/١٨٧) .

للمؤمنين أن يقبلوا شيئاً حتى يعقلوا»^(١).

لقد كان السمعاني - رحمه الله - عالماً عظيماً متضللاً من الكتاب والسنة ، وكان متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة ، وكان يرد على الفرق الأخرى ، لما فيها من انحراف عن أهل السنة ، وهذا الموضوع ليس محل إطالة في هذا الشأن ، غير أنني أشير إلى أن السمعاني - رحمه الله - كان في أول أمره على مذهب القدرية^(٢) في الأصول حيث كان الغالب على أهل مرو هو مذهب القدرية ، ويتبعون في الفروع مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي ، ولقد عاتبه البعض لتركه مذهبه الأول الذي هو مذهب والده ، فكتب إليهم كتاباً قال فيه : « ما تركت المذهب الذي كان عليه والدي - رحمه الله - في الأصول ، بل انتقلت عن مذهب القدرية ، فإن أهل مرو صاروا في أصول اعتقادهم إلى رأي أهل القدر »^(٣).

وهذا يبين لنا أن السمعاني - رحمه الله - عندما تفقه في الدين وتعمق في علم الشريعة ، ظهر له بطلان مذهب القدرية ، فتركه وترك ما عليه أهل مرو في الفروع . وعلى ذلك فالسمعاني - رحمه الله - سلفي العقيدة ، متبع لمنهج أهل السنة

(١) فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث : (٨).

(٢) القدرية : هم نفاة القدر الذين يقولون: لا قدر، وأنّ الأمر أنف، فمن شاء هدى نفسه، ومن شاء أضلّها. ومن شاء بخسها حقّها وأهملها، ومن شاء وفقّها للخير وكملها، كلّ ذلك مردود إلى مشيئة العبد، ومقتطع من مشيئة الربّ سبحانه. فأثبتوا في ملكه ما لا يشاء، وفي مشيئته ما لا يكون، وزعموا أنّ الله - عزّ وجلّ - يخلق الخير، وأنّ الشيطان يخلق الشرّ، ولذا سمّاهم النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - مجوس هذه الأمة. وهم متفقون على نفي الصفات، وقد افرقت القدرية إلى عشرين فرقة، كلّ فرقة منها تكفّر سائرها.

ينظر: الفرق بين الفرق: (١٨) ، التبصير في الدين وتمييز فرق الناجين عن فرق الهالكين : (٦٤) ، وتبين كذب المفتري : (١٥٦).

(٣) ينظر: الأنساب : (٢٩٨ / ٣).

والجماعة.^(١)

قال عنه الذهبي : « تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكة في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة. »^(٢)

آثاره ومؤلفاته :

لقد تنوعت مصنفات السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - في أكثر من ميدان وأذكر منها إجمالاً :-

- ١) كتابه التفسير الذي نحن بصدد دراسة منهج الترجيح فيه ، والذي وُصِفَ بأنه تفسير مليح ، استحسنته كل من اطلع عليه.^(٣)
- ٢) الانتصار لأصحاب الحديث ، وهو في الحديث عن أهل السنة والجماعة ، وفضل الحديث ، وفضل العلم.^(٤)
- ٣) كتاب الرد على القدرية ، وهو يزيد عن عشرين جزءاً ، ألفه عندما انتقل إلى المذهب الشافعي.^(٥)
- ٤) كتاب مناهج أهل السنة.^(٦)
- ٥) القواطع في أصول الفقه.^(٧)

(١) للاستزادة ينظر : جهود أبي المظفر السمعاني المتوفى ٤٨٩ هـ ، في تقرير عقيدة السلف ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية أَعَدَّهَا الباحث : محمد بن أبو بكر بن عمر بن علي .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٩ / ١١٦) .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان : (٢ / ٢١١) ، معجم المؤلفين : (١٢ / ٢٠) .

(٤) ينظر : الأعلام للزركلي : (٧ / ٣٠٣) ، معجم المؤلفين : (١٣ / ٢٠) .

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٩ / ١١٦) ، الأنساب : (٢ / ٢٩٨) .

(٦) ينظر : وفيات الأعيان : (٣ / ٢١١) ، طبقات المفسرين للأدنه وي : (١٤٤) .

(٧) ينظر : معجم المؤلفين : (١٣ / ٢٠) ، طبقات الشافعية : (١ / ٢٧٤) .

٦) البرهان : وهو في الخلافيات ، يقرب من ألف مسألة. (١)

٧) كتاب الأوساط. (٢)

٨) المختصر ، ويعرف بـ (الاصطلام). (٣)

٩) الرسالة القوامية. (٤)

١٠) الأحاديث الألف الحسان ، جمعها من سماعه عن مائة شيخ ، عن كل شيخ عشرة أحاديث. (٥)

هذه بعض من مصنفاته - رَحِمَهُ اللهُ - والموجود منها : التفسير ، والاصطلام ، وقواطع الأدلة ، أما الباقي فهو في حكم المفقود. (٦)

وفاته :

توفي - رَحِمَهُ اللهُ - في يوم الجمعة ، الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وعمره ثلاث وستون سنة قضاها في طلب العلم وتعليمه ، وروايته ، ومدارسته ، والتصنيف فيه ، ودفن - رَحِمَهُ اللهُ - في إحدى مقابر مرو ، رَجَمَتْهُ جَنَاتُهُ. (٧)

(١) ينظر : وفيات الأعيان : (٢١١ / ٣) ، الأنساب : (٢٩٩ / ٣).

(٢) ينظر : الأنساب : (٢٩٩ / ٣) ، طبقات السبكي : (٣٤٢ / ٥).

(٣) ينظر : الأعلام للزركلي : (٣٠٤ / ٧) ، سير أعلام النبلاء : (١١٦ / ١٩).

سيرة ، بيروت ١٣٩٩ هـ : (٣٩٣ / ٣)

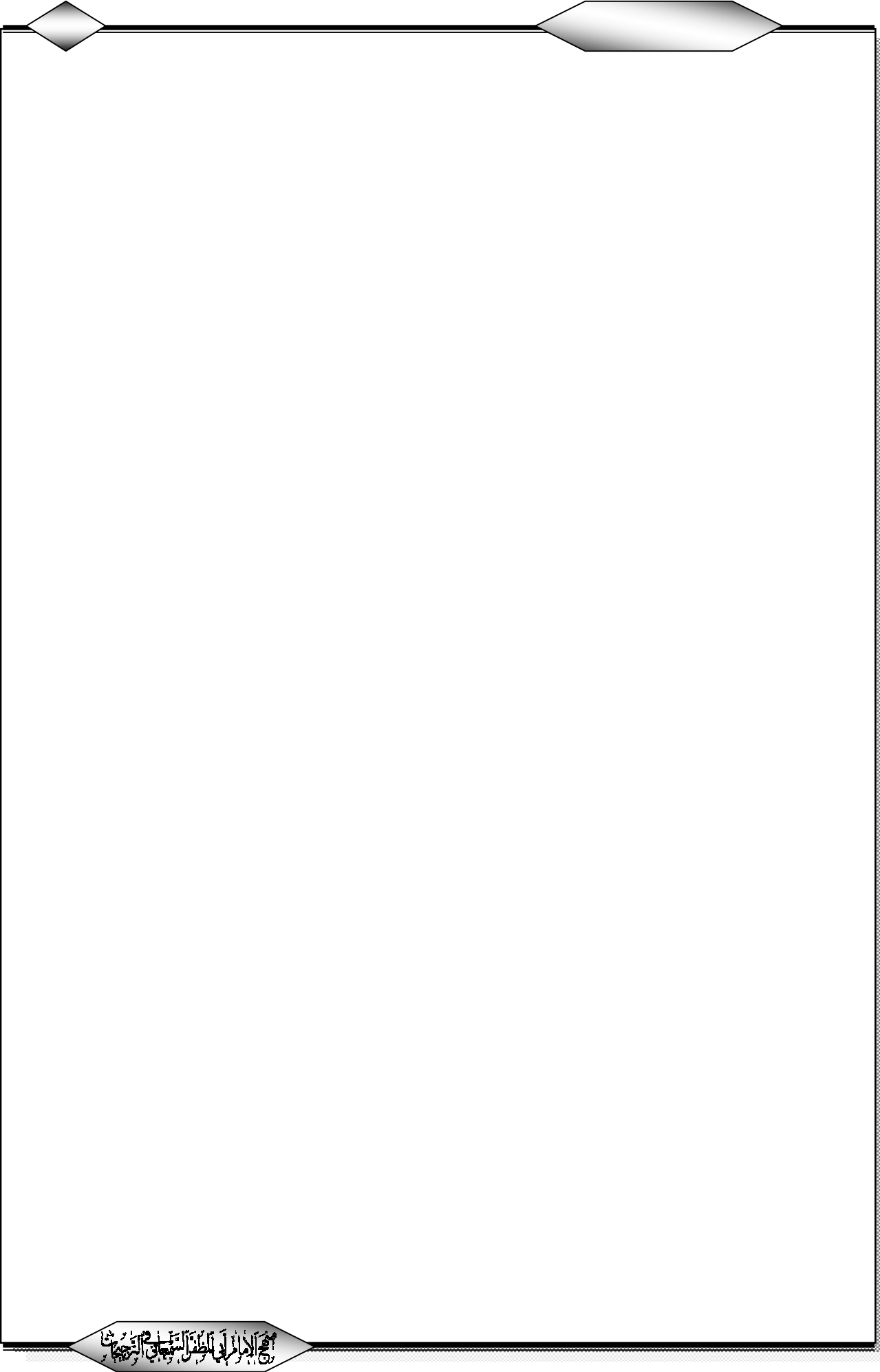
(٤)

(٥) (١٩١ / ١).

(٦) ينظر : وفيات الأعيان : (٧١١ / ٣) ، (٣٤٨ / ٥) ، (٧٥٥ / ٣).

القِسْمُ الثَّانِي

منهج الإمام السَّمْعَانِي فِي التَّرْجِيحِ



مَجْلَدُ الْإِسْلَامِ وَالْحَقِيقَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

صَيْغُ التَّرْجِيحِ وَأَسَالِيْبِهِ عِنْدَ السَّمْعَانِيِّ

وَضِيْعُهُ مَطْلَبَانِ :-

المطلب الأول :-

مفهوم الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما .

المطلب الثاني :-

صَيْغُ التَّرْجِيحِ وَأَسَالِيْبِهِ عِنْدَ أَبِي الْمَظْفَرِ السَّمْعَانِيِّ .

مفهوم الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما

تعريف الاختيار :-

الاختيار في اللغة مشتق من الخير ، وهذه المادة " الخاء والياء والراء " تدور حول الاصطفاء ، والعطف والميل ، والانتقاء ، والتفضيل والجودة.

قال ابن فارس : « الخاء والياء والراء أصله العطف والميل ، ثم يحمل عليه ، فالخير : خلاف الشر ؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه » .^(١)

وقال الكفوي : « الاختيار : الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر ، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ، ويميل إلى أحدهما » .^(٢)

والاختيار في القرآن يراد به التفضيل والانتقاء ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) - رَحِمَهُ اللهُ - : «والاختيار في لغة القرآن ، يراد به التفضيل والانتقاء

(١) معجم مقاييس اللغة : (٢ / ٢٣٢).

وابن فارس هو : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسن ، المعروف بالرازي ، المالكي ، اللغوي ، نزيل همدان ، من أئمة اللغة والأدب توفي سنة ٣٩٥هـ.

ينظر : وفيات الأعيان : (١ / ١١٨) ، سير أعلام النبلاء : (١٧ / ١٠٣)

(٢) الكليات للكفوي : (٦٢) .

والكفوي هو : أيوب بن موسى الحسيني ، الكوفي ، الحنفي (أبو البقاء) ولد في كفا بالقرم ، وتوفي وهو قاض بالقدس عام ١٠٩٤هـ ..

ينظر : الأعلام : (٢ / ٣٨) ، معجم المؤلفين : (٣ / ٣١).

(٣) ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية ، الشيخ الإمام العالم ، العلامة ، المفسر ، الفقيه ، المجتهد ، الحافظ ، المحدث ، شيخ الإسلام ، نادرة العصر ، ذو التصانيف والذكاء ، والحافظة المفرطة ، تقي الدين ، أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف الأحكام وتيمية لقب جده الأعلى ، توفي في سجنه بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ.

والاصطفاء ، كما قال تعالى : [أَنَّهُا نُودِيَ يَمْوَسَىٰ ﴿١١﴾ ... ! " % \$ # Z & [طه: ١١-١٣]»^(١)

ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ }^(٢) ، أي اطلبوا لها ما هو خير المناكح وأزكاها ، وأبعدها من الخبث والفجور^(٣) . فالاختيار مبني على المفاضلة ، وهو بهذا يعني الترجيح ، ولذا قيل في تعريفه : « ترجيح الشيء ، وتخصيصه وتقديمه على غيره ».^(٤)

والمراد بالاختيار في التفسير هو : « الميل إلى أحد الأقوال في تفسير الآية وترجيحه بدليل ، مع تصحيح بقية الأقوال ».^(٥)

آ

ينظر : الوافي بالوفيات : (١١ / ٧) ، البداية والنهاية : (٣٠٣ / ١٣).

(١) جامع الرسائل : (٣٧ / ١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح ، باب الأكفاء ، حديث رقم : ١٩٦٨ بسند فيه الحارث بن عمران المداني ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، والحديث الذي رواه عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : «تخيروا لنطفكم» لا أصل له ، وأخرجه الحاكم في المستدرک في كتاب النكاح حديث رقم : ٢٦٨٧ ، وعلق عليه الذهبي بقوله : الحارث متهم .

ينظر تهذيب الكمال : (٢٦٨ / ٥) . ولهذا الحديث شواهد ، فقد أخرجه البيهقي في سننه في كتاب النكاح ، باب اعتبار الكفاءة ، حديث رقم : ١٣٥٣٦ ، وأبو نعيم في الحلية : (٣٧٧ / ٣) وفي إسناده مقال ، قال أبو نعيم غريب .

وجمع العلامة الألباني طرق الحديث في السلسلة الصحيحة (٥٧ / ٣) ثم قال : «فالحديث بمجموع هذه المتابعات والطرق صحيح بلا ريب» . [حديث صحيح] .

(٣) حاشية سنن ابن ماجه : (٦٣٣ / ١) .

(٤) كشف اصطلاحات الفنون للتهاوني : (٢٨ / ٢) .

(٥) اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة - رسالة علمية - : (١١٠)

تعريف الترجيح :-

الترجيح في اللغة^(١) : مصدر رجح يرجح ترجيحاً ، وهذه المادة : " الرء ، والجيم ، والحاء " تدور حول : الثقل ، والميل ، والرزانة ، والزيادة ، قال ابن فارس : « الرء والجيم والحاء : أصل واحد ، يدل على رزانة وزيادة ، يقال : رجح الشيء وهو راجح إذا رزن ، وهو من الرجحان »^(٢) .

ورجح الميزان يرجح - بتثليث الجيم - رجحاناً ، أي مال ، ونخل مراجيح ، أي ثقال الأحمال .

والترجيح في الاصطلاح هو : تقوية أحد الطريقتين على الآخر ، ليُعْلَمَ الأقوى فيعمل به ، وي طرح الآخر^(٣) .

وقيل : هو بيان الأقوى لأحد المتعارضين على الآخر ، أو تغليب أحد المتقابلين^(٤) .

وعليه فإن الترجيح بين المسائل هو : تقوية أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره ؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعله أولى من غيره ، ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض ؛ لأنه « من المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمها نفيًا وإثباتًا ، فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يرجح به في مبدأ الأمر زعم أحدهما على زعم الآخر ... »^(٥) .

(١) ينظر : كتاب العين : (٧٨ / ٣) ، النهاية لابن الأثير : (٢٨٨ / ٢) ، لسان العرب : (٤٤٥ / ٢) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : (٤٨٩ / ٢) .

(٣) المحصول في علم الأصول : (٥٢٩ / ٥) .

(٤) التعاريف للمناوي : (١٧٠) ، والكليات للكفوي (٣١٥) .

(٥) شرح القواعد الفقهية للزرقاني : (١٠٥) ، واللمع في أصول الفقه : (١١٨) .

الفرق بين الاختيار والترجيح :

بناء على ما تقدم بيانه يظهر لي - والله أعلم - أن كل اختيار ترجيح ، وليس كل ترجيح اختيار ، أي أن بين الترجيح والاختيار عموم وخصوص ، فالاختيار هو تقديم الأولى من أقوال المفسرين مع تصحيح عامة الأقوال ، والترجيح يشمل الاختيار وغيره كترجيح الأقوال المضادة ، ورد الأقوال الضعيفة ... ونحوها ، وأن استعمال الترجيح والاختيار دون دليل لمجرد الإرادة فقط مردود ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - : « وأما الترجيح بمجرد الاختيار بحيث إذا تكافأت عنده الأدلة يرجح بمجرد إرادته واختياره ، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام وإنما هو قول طائفة من أهل الكلام ... فالترجيح بمجرد الإرادة التي لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد »^(١).

وفي هذا المبحث يكون الترجيح منصباً على الآيات التي وقع الخلاف في تفسيرها ؛ لأن ما لم يقع فيه خلاف فهو خارج عن موضوع الدراسة.

(١) مجموع الفتاوى : (١٠ / ٤٧٢).

صيغ الترجيح وأساليبه عند السمعاني

أولاً : صيغ الترجيح :-

الصيغ هي جمع صيغة وهي هيئة الأمر التي بُنيَ عليها وصاغها قائله أو فاعله^(١).

والمقصود بها هنا : العبارات التي استخدمها السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - في الدلالة على القول الراجح ، وبيان الأقوال الضعيفة.

و لقد تنوعت صيغ الترجيح عند السمعاني ، كما عند غيره من المفسرين ، ويمكن أن أجمل صيغ الترجيح عند السمعاني في أربعة أنواع هي :-

(١) التصريح باختيار أحد الأقوال في تفسير الآية :

كقوله :

آ والمختار ...^(٢).

آ والذي أختره ...^(٣).

آ والفتوى ...^(٤).

آ عليه الفتوى ...^(٥).

(١) النهاية : (٣/١٤١).

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : (٣/٤٠٣ ، ٤١٤) ، (٥/٢١٠ ، ٣٣٨ ، ٤٥٤).

(٣) ينظر : المرجع السابق : (٢/٤٦٨).

(٤) ينظر : المرجع السابق : (١/٢٤٢).

(٥) ينظر : المرجع السابق : (١/٣٩٩ ، ٤٢٥).

- (١) وهذا قول معتمد... **آ**
 (٢) وهذا يؤيد قولنا... **آ**
 (٣) الوجه في معنى الآية... **آ**
 (٤) القول الأول أجود الأقاويل... **آ**
 (٥) وأما عندنا... **آ**
 (٦) قلنا... **آ**
 (٧) والمعروف ما بينا... **آ**
 (٨) والأول هو المعروف... **آ**
 (٩) والمراد هاهنا... **آ**
 (١٠) والقول المعروف... **آ**

(١) ينظر: تفسير السمعي: (٣/٣٤٥)، (٥/١٤٣)، (٦/٢٦٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (١/٤٥١).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (٥/٣٦٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق: (٣/٤٩).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (٣/٥٢٥).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (٢/٢٨٣، ٢٨٨)، (٣/٥٠، ١٠٨، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٣٢، ٣٥٨، ٣٦٣، ٥٣١)، (٤/٤)

(٣٦٣)، (٥/٣٤، ٣٧٩، ٤٨٠)، (٦/٥٥).

(٧) ينظر: المرجع السابق: (٣/٥٣٤).

(٨) ينظر: المرجع السابق: (٢/٣٩١)، (٣/٣٥٨)، (٤/١٧، ٣٣٩)، (٥/٢٠١)، (٦/٥٦، ١٦٩).

(٩) ينظر: المرجع السابق: (١/٨٣، ١١١، ١٢٥، ١٥٣، ١٦٣، ٢٠٩، ٢٦٠)، (٣/٢٨٧)، (٤/١٢٣).

(١٠) ينظر: المرجع السابق: (٣/١٢٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٤٢، ٤٨٠)، (٤/٨٤)، (٥/١٩٣، ٢٠٠، ٢٤٨، ٢٦٧)،

=

آ وحقيقة معنى ... (١)

آ القول الأول هو الوجه في معنى الآية (٢)

(٢) صيغ تصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال : كقوله :-

آ والتصحيح ... (٣)

آ وهو الأصح ... (٤)

آ الأصح أن ... (٥)

آ أصحها ... (٦)

آ والصواب ... (٧)

آ أصح الأقاويل ... (٨)

آ

(١) (٢٨٩، ٤٦٠)، (٩٠/٦، ١٤٨، ٢٠٤، ٢٣٥، ٢٤٩، ٢٥٤).

(٢) ينظر: تفسير السمعي: (١١٦/٢)، (٣٧٥/٤)، (١١٨/٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (٣٦٢/٥).

(٤) ينظر: المرجع السابق: (١/٢٦٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠)، (٢/٢٢، ٤٧)، (٣/١٧، ٣٧، ٥٦، ٦١، ٦٧،

٧٩، ٨٢، ٨٤، ١٠٠، ١٠١، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٦٨، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٨٤، ٤٩٠)،

(٤/٣١٧، ٣٨٦)، (٥/١٩، ٢٤، ٢٢٨، ٣٤٣)، (٦/٩٧، ١٠٢، ٢٢٢، ٢٦٠).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (١/٤٤١، ٢/٢١٩، ٣/١٧٧، ٤٣، ٢٤٧، ٣٣٨، ٤١٧، ٥٣٢)، (٥/١٠،

٦٦، ١٢٤، ١٣١، ٢٠٧، ٤٣٥)، (٦/١٠٢، ١٩٨، ٢١٠).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (١/٣٤٣، ٤٦٢)، (٣/٢٧، ١٧٧، ٢١١، ٥٢١، ٥٤٥)، (٤/٣٢٥، ١٢٩، ٢٥١)،

(٥/٢٨٥، ٣٨٢)، (٦/١٠٢، ٢٣٨).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (١/٢٤٠، ٣/٨١، ٤/٤٥٣).

(٧) ينظر: المرجع السابق: (٢/٢٨٥).

(٨) ينظر: المرجع السابق: (٣/٢٧٤، ٥/١٩٧).

Ā والأول أصح ... (١)

Ā على الأصح ... (٢)

Ā والدليل على صحته ... (٣)

٣) صيغ تدل على تحسين قول وتفضيله على غيره : كقوله :

Ā والقول الأول أولى ... (٤)

Ā أولى الأقاويل ... (٥)

Ā وهو الأولى ... (٦)

Ā فيه أقوال : أشهرها ... (٧)

Ā والمشهور ... (٨)

(١) ينظر تفسير السمعي: (١/٥٤، ٩٣، ٩٥، ١٥٩، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٢، ٤٦١، ٤٨٥)، (٢/٣، ٥٠، ٦٣، ٦٧، ١٨٤، ٢٣٥، ٢٤٤)، (٣/٢٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (١/٣٩٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (١/٢٩٦، ٢٣٣)، (٣/٢٥٣، ٢٨٦).

(٤) ينظر: المرجع السابق: (٢/١٥٠)، (٤/١٠٠، ١٨٨)، (٥/١٢٥، ١٨٢، ٣٣٩، ٤٣٥)، (٦/٦٩، ٢٥٤، ٢٣٣).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (٢/٢٩٠)، (٣/١٨٤، ٦٧، ٢٧٥، ٣٠٨، ٤٣٠)، (٤/٣١١، ٣٤٩)، (٥/١٦٩، ٣٢٤، ٤٦٠)، (٦/٢٠٣، ٢٤٥، ٣٨١).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (١/٢٣٣)، (٣/٣٥٤، ٤٤٦)، (٤/٢٨٧، ٤٤٥، ٤٦٠)، (٥/٤٠، ٤٩، ٥٧، ٩٣، ١٣٦، ٢٠٨، ٢٧٤، ٢٨٥، ٤٥٩)، (٦/٢٠٤).

(٧) ينظر: المرجع السابق: (٣/٥١٦)، (٥/٧٣)، (٦/٢٦١).

(٨) ينظر: المرجع السابق: (٢/٣٠٨)، (٣/٢٧٠)، (٤/٤٤٠، ٤٣٣)، (٥/٢١٠، ٣٤٧، ٤٠٧، ٤٢٢).

آ أوضح الأقوال ... (١)

آ القول المشهور ... (٢)

آ وهو الأسلم ... (٣)

آ والأشهر ... (٤)

آ هو الأقرب ... (٥)

آ أشهر القولين ... (٦)

آ وهو الأليق ... (٧)

آ والمعنى الظاهر ... (٨)

آ والأظهر ... (٩)

آ أظهر الأقوال ... (١٠)

(١) ينظر: تفسير السمعي: (٤١٤/٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (٦/٣)، (٣٥٨/٤)، (١٧٠، ١٦٧، ٤٩/٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (٢٨٧/٥).

(٤) ينظر: المرجع السابق: (٣٠٩/٢)، (٢٤٩، ١٢٨، ٦٥/٣)، (٤٤٢، ٢٦٤، ٢٤٧، ٨٨/٤)، (٤٠٠، ٣٦٢/٥).

(٤٢١، ٤١٨)، (٢٩٦، ٢٢٢/٦).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (٧٦/٢).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (٨/٣)، (٣٢٤/٤)، (٤٧٩/٥).

(٧) ينظر: المرجع السابق: (١٣٦/١)، (٢٤٢، ١٣٦/١)، (١٣١/٣).

(٨) ينظر: المرجع السابق: (١٣٩/٤).

(٩) ينظر: المرجع السابق: (٢٤٩، ١٨٦/٣)، (١٧٩/٤)، (٢٩٦/٦).

(١٠) ينظر: المرجع السابق: (١٧٣/١)، (٤٧٠، ٤٥٩/٥)، (١٣٩/٦).

آ وهو المعروف ... (١)

آ وهذا قول حسن ... (٢)

آ والأول أحسن الأجوبة ... (٣)

آ أحسن الأقوال ... (٤)

آ أشرق الأقاويل ... (٥)

آ أعرف القولين ... (٦)

آ وهذا هو الأحوط (٧).

آ أشد الأقوال ... (٨)

آ الأولى أن يقال ... (٩)

آ الظاهر فيه ... (١٠)

(١) ينظر: تفسير السمعاني: (٢/٨٥، ٤٤١)، (٣/٩٣، ٢٥٣، ٢٦٥، ٣٥٨، ٤٠٥)، (٤/٢٢١)، (٥/١٢٧، ١٤٥)،

١٦٨، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٦٧، ٣٦١)، (١٠٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (١/٩٥، ١٤١، ٤٤١)، (٢/٢٤٠، ٢٤٤، ٣١٢، ٣١٨)، (٣/٤٣، ٣٨٠، ٤٦٣، ٤٩٨)،

٥٣١)، (٥/٧٧، ٢٥٤، ٣٢٧، ٣٢٣)، (٦/٤٨، ١١٠).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (٤/٣٧٥).

(٤) ينظر: المرجع السابق: (١/١٧٨، ٢٧٧).

(٥) ينظر: المرجع السابق: (٣/١٠٧).

(٦) ينظر: المرجع السابق: (٣/٢٩٥).

(٧) ينظر: المرجع السابق: (٤/٣٠٣).

(٨) ينظر: المرجع السابق: (٥/١٨٧).

(٩) ينظر: المرجع السابق: (٣/١٦١، ٤٠٤)، (٤/٣٤٧)، (٥/٢٥٥، ٤٥٤).

(١٠) ينظر: المرجع السابق: (٤/١٣٩)، (٥/١٤٠، ٢٨٧)..

آ القول الأول أشبه بظاهر القرآن... (١)

(٤) صيغ تدل على تضعيف الأقوال الأخرى : كقوله :

آ وهذا قول ضعيف... (٢)

آ وزعم... (٣)

آ وهو قول بعيد... (٤)

آ وهذا ليس بمعتمد... (٥)

آ وهذا قول غريب... (٦)

آ وهذا أغرب الأقوال... (٧)

آ وهو قول مهجور... (٨)

آ وأضعف الأقوال... (٩)

آ وهو تأويل باطل... (١٠)

(١) ينظر : تفسير السمعي : (٤ / ٤٤٦).

(٢) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ١٥٨ ، ٢٨٠ ، ٣٤٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٤ / ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٥ / ١٩ ، ٤٦٦).

(٣) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ٨١ ، ١٥٨ ، ٣٣٨ ، ٥٣٤ ، ٥ / ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٦ / ١٠٢).

(٤) ينظر : المرجع السابق : (٤ / ٢٥).

(٥) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ٢٤٥).

(٦) ينظر : المرجع السابق : (١ / ١١٦ ، ٣ / ٤١٢ ، ٥ / ٢٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٧٠ ، ٦ / ٢٥٩ ، ٢٨٠).

(٧) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ٤٤٣ ، ٥ / ٧٤).

(٨) ينظر : المرجع السابق : (٦ / ٩).

(٩) ينظر : المرجع السابق : (٣ / ٤٣ ، ٢٣٢ ، ٣٤٩).

(١٠) ينظر : المرجع السابق : (٥ / ١٤١).

ثانياً: أساليب السمعاني في الترجيح :

المقصود بالأساليب هنا : الطرق الكلامية التي استخدمها السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - لبيان القول الراجح عنده ، أو تضعيف بعض الأقوال ، وقد نوع في استخدام هذه الأساليب ، ويمكن إجمالها فيما يلي :-

(١) تصدير الكلام بقوله : والصحيح أو أشهر الأقوال ... و نحو ذلك .

ومثال ذلك :

قال السمعاني : « وقوله : [+ ، - ، / 21 3 Z [الشورى: ٢٣]
فيه أربعة أقاويل : أظهرها وأشهرها أن معناه : لا أسألكم إلا أن تودوني لقرايتي منكم .

وقيل : تصلوا القرابة التي بيني وبينكم بالاستجابة لي إلى ما أدعو إليه ، وتكفوا عني إذاكم ، وهذا قول ابن عباس^(١) أورده البخاري عنه في الصحيح على لفظ معلوم مقبول^(٢) ، وهو قول طاووس^(٣)

(١) وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم النبي ﷺ ، حبر الأمة ترجمان القرآن، فقيه عصره، وإمام التفسير، توفي سنة ٦٨ هـ.

ينظر: أسد الغابة لابن الأثير : (٣/٢٩٠) ، الوافي بالوفيات : (١٧/٢١).

(٢) أورد البخاري في صحيحة في كتاب المناقب ، باب قول الله تعالى { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } : ٤٥٤١ ، قال : " عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سئل عن قوله { إلا المودة في القربى } . فقال سعيد بن جبیر : قربي آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس : عجلت ؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : (إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) ."

(٣) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، ولد باليمن سنة ٣٣ هـ ، وتوفي حاجاً بمكة سنة

ومجاهد^(١) وقتادة^(٢) ، وعامة المفسرين .

قال قتادة : كانت قريش تصل الأرحام ، فطلب منهم النبي أن يصلوا القرابة التي بينه وبينهم ، وألا يقطعوها .

وعن ابن عباس قال : ما من بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله فيهم قرابة ، فسألهم أن يصلوها .

والقول الثاني : ما حكى عن الحسن البصري^(٣) أنه قال : [قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ] [سبأ: ٤٧] معناه : أن تتوددوا إلى الله بما يقربكم إليه من العمل الصالح .

والقول الثالث : ما حكى عن الضحاك^(٤) أن الآية منسوخة بقوله :

آ

١٠٦ هـ ، من أكابر التابعين ، كان فقيهاً في الدين وراويَةً للحديث .

ينظر : وفيات الأعيان : (٥٠٩ / ٢) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٥) .

(١) مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج ، شيخ القراء والمفسرين ، روى عن ابن عباس وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه ، توفي سنة ١٠٠ هـ وقيل غير ذلك .

ينظر : تهذيب الكمال : (٢٢٨ / ٢٧) ، سير أعلام النبلاء : (٤٤٩ / ٤) .

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، الحافظ المفسر ، كان ضريباً ، ولا يسمع شيئاً إلا حفظه ، توفي سنة ١١٨ هـ .

ينظر : تهذيب التهذيب : (٣١٥ / ٨) ، لسان الميزان : (٣٤١ / ٧) .

(٣) هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت ، تابعي ثقة فقيه ، توفي سنة ١١٠ هـ .

ينظر : تهذيب الكمال : (٣٨٥ / ١٠) ، سير أعلام النبلاء : (٥٦٣ / ٤) .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، صاحب التفسير ، تابعي جليل ، قال عنه الإمام أحمد (ثقة في الحديث) ، توفي سنة ١٠٢ هـ وقيل غير ذلك .

ينظر : تهذيب الكمال : (٢٩١ / ١٣) ، سير أعلام النبلاء : (٥٩٨ / ٤) .

٢) أحياناً يصدر الكلام بالقول الراجح ثم القول الضعيف :-

ومثال ذلك :

قال السمعاني عند قوله تعالى : [Z p o n m l [ص: ٣٣]
« ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد منه أنه قطع عراقبيها^(١) وأعناقها ، وهذا مروى
عن ابن عباس والحسن وقتادة ، وأورده الفراء^(٢) والزجاج^(٣) .
قال الحسن : كسف^(٤) عراقبيها وضرب أعناقها ، قال الزجاج : ويجوز أن يكون
الله تعالى أباح له في ذلك الوقت وحرّم في هذا الوقت علينا ولم يكن ليقدم نبي الله
تعالى على ذلك ، وهو محرم عليه ، وكيف يستغفر من ذنب بذنب ؟ ! .
وعن ابن عباس في بعض الروايات : أن سليمان عليه السلام جعل يمسح
عراقيبها وأعناقها بيده وثوبه ؛ شفقة عليها ، وهذا قول ضعيف ، ولا يليق هذا
الفاعل بما سبق ، والمشهور هو القول الأول .

(١) العرقوب : هو ما ضم أسفل الساق والقدم ، والعُرْقُوبَانِ من الفرس ما ضَمَّ مُلْتَقَى الوَطِيفَيْنِ والسَاقَيْنِ من مَآخِرِهِمَا من العَصَبِ .

ينظر : لسان العرب : (٥٩٤) ، القاموس المحيط : (١٠٦/١) .

(٢) الفراء هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ، أبو زكريا ، يعرف بالفراء ، الإمام النحوي اللغوي المفسر ، له مصنفات عديدة منها (معاني القرآن) ، توفي سنة ٢٠٧هـ .

ينظر : وفيات الأعيان : (١٧٦/٦) ، معجم الأدباء : (٦١٩/٥) .

(٣) الزجاج هو : إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، أخذ عن المبرد وثعلب والجوهري ، من أشهر مؤلفاته " معاني القرآن وإعرابه " ، توفي سنة ٣١١هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٣٦٠ / ١٤) ، وفيات الأعيان : (٤٩ / ١) .

(٤) كسف الشيء : أي قطعه .

ينظر : المعجم الوسيط : (٤٩١/٢) .

وذكر الكلبي^(١) : أن الخيل كانت ألفا ، فقتل منها تسعمائة وبقيت مائة ، فهي أصل الخيل العتاق التي بقيت في أيدي الناس «^(٢) .

٣ أحيانا يصدر الكلام بالقول الضعيف ثم القول الراجح :-

ومثال ذلك : قال السمعاني : « وقوله : [~ هَذَا إِلَّا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ]
Z [الأحقاف: ١٧] أي : أقاصيص الأولين ، وأنكر كثير من أهل التفسير هذا القول ، وروي عن عائشة أنها كانت تنكر أن المراد بالآية أخوها ، وكذلك ذكر الزجاج في كتاب المعاني وغيره ، واستدلوا على ضعف هذا القول وفساده بأن الله تعالى قال عقيب هذه الآية : [أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ۞ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] [الأحقاف: ١٨] أي : وجب عليهم القول بالتعذيب في النار .

وقد قال الله تعالى : [مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ] [ق: ٢٩] ، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٣) أسلم وحسن إسلامه ، وهو من أفاضل المسلمين ، فالصحيح أن الآية في غيره ، وهو الكافر العاق بوالديه الذي مات على الكفر . «^(٤)

(١) الكلبي هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر ، المفسر والنسابة ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، مات سنة ١٤٦ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٢٤٨ / ٦) ، تهذيب التهذيب : (١٥٧ / ٩) .

(٢) تفسير السمعاني : (٤٤٠ / ٤) .

وينظر أمثلة أخرى : (٣ / ٧٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ - ٢٠٧) ، (١٩ / ٥) .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي ، شقيق عائشة رضي الله عنها ، وكان شجاعا راميا حسن الرمي وأسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه ، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكان أسن ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم توفي سنة ٥٣ هـ وقيل غير ذلك .

ينظر : أسد الغابة : (١ / ٧٠٣) ، الوافي بالوفيات : (١٨ / ٩٥) .

(٤) تفسير السمعاني : (٥ / ١٥٦) .

٤) أحياناً يذكر القول الصحيح ، والقول الضعيف ويصرح بتضعيفه ، مكتفياً بتضعيفه ، عن التصريح بلفظ الترجيح للقول الصحيح.

ومثال ذلك :

قال السمعاني : « وقوله : [فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾] [البروج: ٢٢] قرئ بالرفع والخفض مع التنوين فيهما^(١) ، ففي الرفع ينصرف إلى القرآن ، وفي الخفض ينصرف إلى اللوح .

وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوت أحمر ، كتابته نور ، وقلمه نور ، ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يميت ويحيي ، ويعز ويذل ، ويفقر ويغني ، ويفعل ما يشاء .

وفي بعض الأخبار : أنه مكتوب في صدره لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وذكر الحفظ هاهنا ليبين أن ما يوحى إليه من القرآن هو محفوظ من السهو والغلط ، وأن ما يقوله النبي يقوله عن الله سبحانه وتعالى .

وعن فرقد السبخي^(٢) : أن قوله : [فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾] هو قلب المؤمن ،

آ

وينظر أمثلة أخرى : (٣/ ٢٨٠ ، ٣٤٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠١) .

(١) قرأ بالرفع نافع ، وبقية القراء بالخفض .

ينظر : النشر في القراءات العشر : (٢/ ٤٤٠) ، حجة القراءات : (٧٥٧) .

(٢) فرقد بن يعقوب السبخي ، بفتح المهملة والموحدة وبخاء معجمة ، أبو يعقوب البصري ، صدوق ، عابد ؛ لكنه لين الحديث كثير الخطأ توفي قبل سنة ١٣١ هـ .

=

وهو قول ضعيف ، والله أعلم . « (١) .

٥) أحياناً ما يذكر الأقوال في موضع ، والترجيح في موضع آخر.

ومثال ذلك ما ذكره في معنى [! " Z [البقرة: ١] حيث ذكر الأقوال في أول سورة البقرة ورجح في أول سورة الروم.

قال السمعاني في أول سورة البقرة: «قوله تعالى: [! " Z قال الشعبي^(٢) وجماعة من المتقدمين في هذا وسائر حروف التهجي في فواتح السور: والفائدة في أوائل السور لا يعلم معناها، وهي سر القرآن، ولكل كتاب سر، وسر القرآن حروف التهجي من فواتح السور، والفائدة من ذكرها طلب الإيذان بها، وأن يعلم أنها من عند الله تعالى .

وقال غيرهم: هي معلومة المعاني . وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معنى قوله: [! " Z أنا الله أعلم، وكل حرف يدل على معنى، والألف دليل قوله: " أنا "، واللام دليل قوله: " الله "، والميم دليل قوله: " أعلم " .

وكذا قال في أمثاله، فقال في [! " Z [الأعراف: ١]: معناه: أنا الله أعلم

آ

ينظر: تقريب التهذيب: (٢/٤٤٤)، الأنساب: (٣/٢١٣).

(١) تفسير السمعي: (٦/٢٠١) .

وينظر أمثلة أخرى: (٣/٨١، ١٥٣)، (٤/٨٠، ٤١٢، ٤٢٤)، (٥/٤٦٦) .

(٢) الشعبي هو: عامر بن شراحيل الهمداني، أبو عمرو، علامة عصره، كان ثقة فقيهاً فاضلاً، توفي سنة ١٠٤ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء: (٤/٢٩٤)، وفيات الأعيان (٣/١٢) .

وأفصل ، وفي [Z!] [الرعد: ١]: "أنا" الله "أعلم وأرى ، وفي [Z!] [يونس: ١]:
أنا الله أرى .

قال الزجاج : هذا حسن ، وبمثله قالت العرب في قولها . فإن العرب قد تأتي
في كلامها بحرف وتريد به معنى ، كما قال القائل :

قلت لها قفي فقالت قاف * لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف^(١)
ومعنى قولها قاف ، أي : وقفت . فدل الحرف على معنى ، كذا هذا .

وقال قتادة في حروف التهجي : إنها اسم للقرآن .

وقال مجاهد : إنها أسماء للسور .

وقال غيرهم : هو قسم ، أقسم الله تعالى بهذه الحروف ؛ لشرفها وفضلها ؛ لأنها
مباني كتبه المنزلة . «^(٢)

ورجح في أول سورة الروم حيث قال : « قوله تعالى : [! Z " قدينا ،
والأصح أن معناه هاهنا هو القسم . »^(٣)

(١) الرجز للوليد بن عقبة ، وهو في معاني القرآن للزجاج : (١/ ٦٢) ، الخصائص : (١/ ٣٠ ، ٨٠ ، ٢٤٦) ، شرح شواهد
الشافية : (٢٦٤) ، الأغاني : (١٤٤/٥) .

والإيجاف : حث الدابة على سرعة السير .

ينظر : لسان العرب : (٩/ ٣٥٢) ، النهاية في غريب الأثر : (٥/ ٣٣٩) .

(٢) تفسير السمعي : (١/ ٤١) .

(٣) المرجع السابق : (٤/ ١٩٥) .

وينظر أمثلة أخرى : (٢/ ٤٥٠) ، (٥/ ٢٤٦) ، (٣٨٥) .

(٦) نادرًا ما يصرح بقوله (والصحيح أحد القولين) ،
دون الإشارة إليه.

ومثال ذلك :-

قال السمعاني : « قوله تعالى : [? @ A B C] [التوبة: ٣] اختلفوا
في يوم الحج الأكبر على أقوال : روى يحيى بن الجزار^(١) أن عليا - رضي الله عنه -
خرج يوم العيد على دابة ، فأخذ رجل بلجام دابته ، وقال : ما يوم الحج الأكبر ؟
فقال : هو اليوم الذي أنت فيه ، خل عنها .
وروى مثل هذا عن ابن عمر^(٢) ، والمغيرة بن شعبة^(٣) ، وعبد الله بن أبي
أوفى^(٤) .

(١) يحيى بن الجزار العرني الكوفي مولى ، وثقه أبو حاتم ، والجزار : بفتح الجيم وتشديد الزاي وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى
الجزارة وهي نحر الإبل .

ينظر : لسان الميزان : (٧ / ٤٣٠) ، الأنساب : (٢ / ٥٥) .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن وزيره ،
أسلم وهو صغير ، شهد الخندق وبيعة الرضوان ، روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر .
شهد فتح مصر ، توفي سنة ٧٤هـ .

ينظر : تهذيب التهذيب : (٥ / ٢٨٧) ، تهذيب الكمال : (١٥ / ٣٣٢-٣٣٣) .

(٣) المغيرة بن شعبة : ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب ، الأمير أبو عيسى ، ويقال : أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد . من كبار
الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة ، أسلم قبل عمرة الحديبية شهد بيعة الرضوان ، كان رجلاً طوالاً مهيباً ، ذهبت عينه يوم
اليرموك ، وقيل : يوم القادسية . وحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، توفي وهو على إمارة الكوفة سنة ٥٠هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٧ / ٢٧٧) ، سير أعلام النبلاء : (٣ / ٢١) .

(٤) عبد الله بن أبي أوفى : اسم أبي أوفى هو : علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد الأسلمي ، له ولأبيه صحبة وشهد
عبد الله الحديبية وروى أحاديث شهيرة ، وكان آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٠هـ .

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٤ / ١٨) ، أسد الغابة : (١ / ٥٨٣) .

والقول الثاني: قول ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: هو يوم عرفة .
وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي^(١) وجماعة .

وقال ابن سيرين^(٢) - وهو القول الثالث - : يوم الحج الأكبر هو اليوم الذي
حج فيه رسول الله ، اتفق فيه حج أهل الملل كلها .
والصحيح هو أحد القولين الأولين . «^(٣)

(٧) التصدير بذكر الأقوال ثم الترجيح .

ومثال ذلك :-

قال السمعاني: « قوله : [i h g f] [النمل: ٤٠] فيه أقوال :
أحدها : أن يرفع بصره إلى السماء ، فقبل أن يرده إلى الأرض يرى العرش عنده .
وقال بعضهم : هو أن يطرف طرفه .
وقال بعضهم : هو أن ينظر إلى رجل يأتي ، فقبل أن يصل إليه ذلك الرجل ،
يكون قد وصل العرش إليه .

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي البجلي ثم الكوفي ، أحد الأعلام ، إمام حافظ ، فقيه محدث ،
توفي سنة ١٩٦ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٤ / ٥٢٠) ، وفيات الأعيان : (١ / ٢٥)

(٢) محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري ، أبو بكر ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، اشتهر بالورع وتعبير
الرؤيا ١١٠ هـ .

ينظر : تهذيب التهذيب : (٩ / ١٩٠) ، وفيات الأعيان : (٤ / ١٨١) .

(٣) تفسير السمعاني : (٢ / ٢٨٧) .

وينظر الأمثلة التالية : (١ / ١٨١) ، (٢ / ٧٩) ، (٣ / ١٠١) .

وقال بعضهم : هو أن ينظر إلى رجل يذهب ، فقبل أن يرتد طرفه من ذلك
الذاهب ، يكون قد وصل إليه . وفي القصة : أنه لما دعا الله خرق الله الأرض عند
عرشها ، فساخ العرش في الأرض ، وظهر عند سرير سليمان ، وكانت المسافة مقدار
شهرين ، وقال بعضهم : إن الله تعالى أعدم ذلك العرش ، وأوجد مثله على هيئته
عند سليمان ، والقول الأول أولى. (١)

٨ نادراً ما ينص على ترجيح قولين دون الإشارة إلى بقية الأقوال بتضعيف أو ترجيح.

ومثال ذلك :

قال السمعاني : « قوله تعالى : [Z [] ^ _ \ [] قال السمعاني : « قوله تعالى : [Z [] ^ _ \ []
Za [الإسراء: ٨٠] فيه أقوال :

أحدها : أدخلني المدينة مدخل صدق ، وأخرجني من مكة مخرج صدق ، وذكر
الصدق لمدح الإخراج ، كقوله : [3 4 5 6 7 8 9 Z [يسونس: ٢]
فالصدق لمدح القدم ، وكذلك قوله : [@ A B Z [القمر: ٥٥] لمدح المقعد ، وإنما
مدح لما يؤول إليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين .

والقول الثاني : أخرجني من مكة ، وأدخلني مكة ، قاله الضحاك .

والقول الثالث : أدخلني في الدين ، وأخرجني من الدنيا .

(١) تفسير السمعاني : (٤/٩٩، ١٠٠) .

وينظر للأمثلة التالية : (١/٩٣، ٢٦٣، ٢٩٩، ٣١٦، ٤١٠، ٤٤١)، (٢/١٨٣، ٢٢٢، ٢٤٤، ٣٠٢، ٣٢١، ٣٩١،
٤١٨، ٤٢٨)، (٣/٣٨، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٢٢٤، ٢٧١، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٣٦، ٣٩٥، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٧٣، ٤٨١،
٥٣٠)، (٤/٢٩٨، ٣٤٩)، (٥/١٠٧، ١٢٤، ١٢٨، ١٣١، ١٦٨، ٢٠٩، ٢٤٤، ٢٨٧)، (٦/٨٤) .

والقول الرابع : أدخلني في الرسالة ، وأخرجني من الدنيا ، وقد قمت بها وجب عليّ من حقها .

والقول الخامس : أخرجني يعني من المناهي وأدخلني يعني في الأوامر .

والمشهور هو القولان الأولان . والمخرج بمعنى الإخراج ، والمدخل بمعنى الإدخال . « (١)

(٩) تصدير الكلام بما يشير إلى ترجيحه للقول الأول ، ثم التنصيص على رجحانه بعد ذكر الأقوال .

ومثال ذلك :-

قال السمعاني : « وقوله : [وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ] [الرعد: ١٣] أكثر المفسرين أن الرعد ملك ، والمسموع من الصوت تسبيحه ، وهذا مروى عن النبي حين سأله اليهود عن الرعد ، وذكر فيه أن الصوت هو زجره للسحاب ، وقد حكى هذا عن ابن عباس وعلي ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن .

وعن قتادة قال : هذا عبد الله تعالى سامع مطيع ، وفي الآثار : أن الإنسان إذا سمع الرعد ينبغي أن يقول : سبحان من سبحت له ، روي هذا عن ابن الزبير وغيره ، وعن عبد الله بن عباس قال : من قال إذا سمع صوت الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير ؛ فإن أصابته صاعقة فعليّ ديته .

(١) تفسير السمعاني : (٣ / ٢٧٠) .

وينظر للأمثلة التالية : (١ / ٣٢٤) ، (٢ / ٢٣٣) ، (٣ / ٤٢٩) ، (٦ / ١٣٥) ، (٢٥٦) .

وعن محمد بن علي الباقر^(١) قال : الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر .

وفي الرعد قول آخر ، وهو أنه صوت اصطكاك الأجرام العلوية ، والصحيح هو الأول»^(٢) .

١٠ تصدير الكلام بذكر سؤال ، ثم الترجيح من خلال الإجابة عن هذا السؤال .

ومثال ذلك ما ذكره السمعاني عند قوله تعالى : [لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقِرِيًّا]^(٢٧) [الفتح : ٢٧] حيث قال :

« وقوله : [فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقِرِيًّا]^(٢٧) [الفتح : ٢٧] أي : فتح خبير^(٣) ، وفي الآية سؤال معروف ، وهو على قوله : [إِنْ شَاءَ اللَّهُ]^(٢٧) [الفتح : ٢٧] ما معنى قوله [إِنْ شَاءَ اللَّهُ] والله تعالى هو المخبر ، وما يخبر عنه كائن لا محالة ، والاستثناء إنما يدخل على شيء يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ؟ والجواب من وجوه :-

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، روي ولد سنة ٥٦ هـ ، وتوفي سنة ١١٧ هـ ، له تفسير رواه عنه زياد بن المنذر أبو الجارود الكوفي الأعمى رئيس الجارودية الزيدية من الشيعة .. ينظر : وفيات الأعيان : (٤ / ١٧٤) ، وتذكرة الحفاظ : (١ / ١٢٤) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : (٣ / ٨٣) .

وينظر أمثلة أخرى : (٢ / ٤٧ ، ٤٠٦) ، (٣ / ٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٦٧ ، ١٧٧ ، ٢١١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٤٢٨ ، ٥٤٥) ، (٤ / ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٣٢٥ ، ٣٥٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢) ، (٥ / ١١ ، ٢٤) ، (٦ / ٢٠٠) .

(٣) هي أرض ناحية من الحجاز في شمالي المدينة كانت تشتمل على حصون ومزارع نخيل كبيرة فتحها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة .

ينظر : الروض المعطار في خبر الأقطار : (١ / ٢٢٨) ، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : (١٢٠) .

أحدها : أن معنى قوله : [إِنْ شَاءَ اللَّهُ Z إِذَا شَاءَ اللَّهُ .

والوجه الثاني : أن الآية على التقديم والتأخير ، ومعناه : لتدخلن المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون إن شاء الله .

والوجه الثالث : أنه كان مع النبي قوم عند نزول هذه الآية ، منهم من غاب ، ومنهم من مات قبل أن يحصل الموعد ، فالاستثناء إنما وقع على هذا أنه يدخل بعضهم أو جميعهم .

والوجه الرابع - وهو الأولى - : أن الله تعالى قال : [إِنْ شَاءَ اللَّهُ Z هَاهُنَا عَلَى مَا أَحَبَّ وَرَضِيَ وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ ، فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَنْوُوا فِيهَا لِيَجْرِبُوا بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلَةِ ، وَيَعْدُونَهِ عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : [o n m l k j Z q p [الكهف: ٢٣] وهذا أمر له ولجميع الأمة ، فقال تعالى : [إِنْ شَاءَ اللَّهُ Z وإن علم وقوع الفعل ليقتردي به المؤمنون ولا يتركون هذه الكلمة فيما يجربون به من الأمور التي لم يعلموا وقوعها .

قال الأزهري^(١) : وكأنه قال : لما قلت إن شاء الله فيما علمت وقوعه ، فلأن تقولوا إن شاء الله فيما لم تعلموا وقوعه أولى .^(٢)

(١) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر ، أبو منصور ، اللغوي الشافعي ، عني بالفقه أولاً ، ثم غلب عليه علم العربية ، فرحل في طلبه وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم ، وألف تهذيب اللغة ، اشتهر بالأزهري ، توفي سنة ٣٧٠هـ .

ينظر : وفيات الأعيان : (٤ / ٣٣٤) ، طبقات السبكي : (٣ / ٦٣) .

(٢) تفسير السمعي : (٥ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

وينظر أمثلة أخرى : (١ / ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦) ، (٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ، ٢٤١) ، (٣ / ٥٠ ، ١٠٨ ، ٢٤١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣١) ، (٤ / ٣٦٣) ، (٥ / ٣٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٣٠٤ ، ٣٣٥ ، ٣٩٧ ، ٤٨١) ، (٦ / ٥٥) .
(٢٦٧) .

(١١) التصدير بالقول الراجع ، ثم القول المرجوح .

ومثال ذلك :-

قال السمعاني عند قوله تعالى : [Z P O N] [الأعراف: ٤٦] قال : « قيل : الأعراف : سور بين الجنة والنار ، وذلك قوله : [Z J I H] [الحديد: ١٣] وقيل : هو مكان مرتفع ، والأول أصح ، وعليه الأكثرون»^(١).

(١٢) التصدير بالقول المرجوح ، ثم القول الراجع .

ومثال ذلك :

قال السمعاني : «وقوله : [Z Z Y X W V U T S R] [الإسراء: ٤٢] فيه قولان :-

أحدهما : إذا طلبوا إلى ذي العرش سبيلا بالتقرب إليه .

والآخر : وهو الأصح ؛ إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا بالمفاضة والمغالبة

وطلب الملك ، وهذا مثل قوله تعالى : [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ] [الأنبياء: ٢٢] .^(٢)

(١) ينظر : تفسير السمعاني : (٢ / ١٨٤) ، وينظر أمثلة أخرى : (١ / ١٢٥ ، ٢٠٧ ، ٢٥٠ ، ٣٤٧ ، ٤٣٢ ، ٤٦١) ، (٢ / ١٨٤ ، ١٨٤ ، ٤٠٦) ، (٣ / ١٨٦ ، ٨١) ، (٤ / ١٨٨ ، ٢٧٨ ، ٣٠٩ ، ٣٧٥) ، (٥ / ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣٨١ ، ٤٤٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩) ، (٦ / ٢٢٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦) .

(٢) المرجع السابق: (٣ / ٢٤٣) .

وينظر أمثلة أخرى : (١ / ٦٦ ، ٤٠٤ ، ٤٧٢) ، (٢ / ٨٣ ، ١٢٢ ، ٣١٢) ، (٣ / ٨ ، ١٧٧ ، ٢٩٥ ، ٣٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣) ، (٤ / ٢٣ ، ٢١٧ ، ٣٣٢) ، (٥ / ٨٤ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨) ، (٦ / ٥١ ، ١٠٣ ، ١١٠) ، (٢٠٣ ، ١٦٥) .

١٣) نادرًا ما ينص السمعاني بأن الدليل يدل على صحة القول الراجح .

ومثاله :

قال السمعاني : «قوله تعالى : [فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ] [البقرة: ٢٣٠] هو الطلقة الثالثة ، وحكمها تحريم العقد إلى أن يوجد الزوج الثاني ، ثم التحليل للزوج الأول إنما يحصل بالعقد والوطء جميعا ، على قول أكثر العلماء .

وحكي عن سعيد بن المسيب^(١) وقيل : عن سعيد بن جبير أنه يحصل بمجرد النكاح ، بظاهر الآية . وقد عُدَّ هذا من شواذ الخلاف .

والدليل على صحة القول الأول : ما روي أن امرأة^(٢) رفاعة القرظي^(٣) جاءت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقالت : إن رفاعة بتّ طلاقي ، وتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير^(٤) ، وإنما معه مثل هدبة الثوب ، فقال : { أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ ؟ لَا حَتَّى

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه ، والزهد والورع ، توفي سنة ٩٤ هـ .

ينظر : وفيات الأعيان : (٢ / ٣٧٥) ، الأنساب : (٤ / ١٢٠) .

(٢) هي : تميم بنت وهب أبي عبيد القرظية .

ينظر : أسد الغابة : (١ / ١٣٢٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٧ / ٥٤٥) .

(٣) هو : رفاعة بن سموا بالسين المهملة وميم وواو وبعدها ألف ولام وقيل رفاعة بن رفاعة القرظي .

ينظر : الوافي بالوفيات : (١٤ / ٩١) ، الإستهيعاب في معرفة الأصحاب : (٢ / ٥٠٠) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الموحدة - بن باطيا القرظي من بني قريظة ، ويقال هو بن الزبير بن زيد ابن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس ، والد الزبير ، روى عنه ولده الزبير بن عبد الرحمن وهو من شيوخ مالك .

ينظر : أسد الغابة : (١ / ٦٩٥) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٤ / ٣٠٥) .

يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ^(١) ، وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ^(٢) ، فدللت السنة على اشتراط الوطء وهذا خبر صحيح .^(٣)

(١) شَبَّهَ لَذَّةَ الْجَمَاعِ بِذُوقِ الْعَسَلِ .

ينظر : لسان العرب : (٤٤٤/١١) ، النهاية في غريب الأثر : (٢٠٧/٢) .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ ، بَابِ إِذَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ الْعِدَّةِ زَوْجًا غَيْرَهُ فَلَمْ يَمْسَسْهَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٥٠١١ ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ ، بَابِ لَا تَحِلُّ الْمَطْلُوقَةُ ثَلَاثًا لِمَطْلَقِهَا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَطَّأَهَا ثُمَّ يَفَارِقَهَا وَتَنْقُضِي عِدَّتَهَا ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٣٥٩٩ .

(٣) ينظر : تفسير السمعي : (٢٣٣/١) ، ونظر أمثلة أخرى : (٢٠٦/١) ، (١٠١/٥) .

الْبَحْثُ الثَّانِي

وَجْهُ التَّرْجِيحِ عِنْدَ أَبِي الْمَطَرِ السَّمْعَانِيِّ

وَضِيْعُهُ أَعْدَادُ مَطْلَبَاتِهِ :

المطلب الأول: ترجيح القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن.

المطلب الثالث: الترجيح بالسياق القرآني.

المطلب الرابع: الترجيح بالسنة.

المطلب الخامس: الترجيح بأسباب النزول.

المطلب السادس: الترجيح بتاريخ ومكان سبب النزول.

المطلب السابع: الترجيح بالعموم والخصوص.

المطلب الثامن: الترجيح بقول الجمهور.

المطلب التاسع: الترجيح باللغة.

المطلب العاشر: الترجيح بالشعر.

المطلب الحادي عشر: ما أطلق فيه بدون دليل.

المطلب الأول الترجيح بالقرآن

إن تفسير القرآن بالقرآن يعد من أصح طرق التفسير ، وأحسنها ، وذلك أن ما أجمله في مكان فقد فصله في موضع آخر ، وما اختصره السياق في مكان فقد بسطه في موضع آخر ، وليس أحد أعلم بكلام الله من الله تعالى .^(١)

ولقد اعتنى الإمام أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - في تفسيره بهذا اللون من ألوان التفسير ، ونرى اهتمامه به يزيد في آخر تفسيره ، فنجده في جزئي تبارك والنبأ أطال فيها بألوان تفسير القرآن بالقرآن بما لم يطل في غيرهما .

ومع عنايته - رحمه الله - بهذا اللون إلا أنني باستقراء تفسيره وجدته مقلداً من ترجيح القرآن بالقرآن ، فهو في تفسيره لا يتجاوز ثلاثين ترجيحاً تقريباً^(٢) ، ولعل هذا يرجع إلى أنه لا يرى وجوب الأخذ بهذا اللون من ألوان الترجيح إذا كان من اجتهاد المفسر - ، لأن اجتهاد المفسر - قد يصيب وقد يخطئ و« لا يُقطع بصحته إلا إن كان الذي فسر - آية بآية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو وقع عليه الإجماع ، أو صدر عن أحد الصحابة ولم يُعلم له مخالف »^(٣) ويتضح ذلك من خلال ما يلي :

١ - أن السمعاني قد يذكر أقوالاً أو احتمالات في تفسير الآية ، ولكل منها ما يدعمه من القرآن ثم نجده يتوقف عن الترجيح ، وهذا يشير إلى أن الأمر قابل

(١) مجموع الفتاوى : (٣٦٣/١٣) .

(٢) من خلال استقراء تفسيره حصرت مواضعها وهي : (١/٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٥ ، ٣٤٧ ، ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩٢) ، (٢/١٨٤ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٤٠٦) ، (٣/٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣) ، (٤/٣٧ ، ١٨٨ ، ٢٧٨) ، (٥/٢٠٨ ، ٢٥٤) ، (٦/٢٤٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥) .

(٣) قواعد التفسير : (١٠٩/١) .

للاجتهاد ، ويشير أيضًا إلى أن كل قول محتمل لديه .

ومن أمثلة ذلك :-

* قوله تعالى : [اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... الآية Z [البقرة: ١٥].

قال السمعاني : « فإن قال قائل : ما معنى الاستهزاء من الله تعالى ؟ قلنا فيه أقوال :

قال بعضهم : معناه يجازيهم على صنيعهم ، إلا أنه سماه الله استهزاء ؛ لأنه جزاء الاستهزاء ؛ كما

قال : [~ مَثَلُهَا Z [الشورى: ٤٠] وإن لم يكن الجزاء سيئة حقيقة .

وقال بعضهم : يستهزئ بهم أي يعيبهم ، ومنه قوله تعالى : [يُكْفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ

بِهَا Z [النساء: ١٤٠] أي : يعاب كذلك هذا .

وقال أهل الرواية معناه : الله يستهزئ بهم في الآخرة ، والاستهزاء بهم في

الآخرة يحتمل وجهين ؛ أحدهما : أن يضرب للمؤمنين على الصراط نورًا يمشون به ،

وإذا وصل المنافقون إليه حال بينهم وبين المؤمنين ، فذلك الاستهزاء بهم ؛ كما قال :

[H I J K L Z [الحديد: ١٣] .

الثاني : أنه يقربهم من الجنة ، حتى إذا رأوا زهرتها وحسنها وبهجتها ، واستنشقوا

رائحتها صرفهم عنها إلى النار ، فذلك الاستهزاء بهم ، وقد نطق عنه عليه الصلاة والسلام

بمعناه حديث في الصحيح^(١) «^(٢) .

(١) أخرج البيهقي في الأسماء والصفات ، باب قول الله عز وجل : (قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) : ١٠١٨ عن ابن

عباس رضي الله عنهما { يقول الله (الله يستهزئ بهم) في الآخرة يفتح لهم بابا في جهنم من الجنة ، ثم يقال لهم : تعالوا

فيقبلون يسبحون في النار ، والمؤمنون على الأرائك - وهي السرر في الحجال - ينظرون إليهم ، فإذا انتهوا إلى الباب سد

عنهم فضحك المؤمنون منهم ، فذلك قول الله (الله يستهزئ بهم) في الآخرة ، ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت

دوئهم الأبواب } . وأرده السيوطي في الدر المنثور : (٧٨ / ١) .

(٢) تفسير السمعاني : (٥١ / ١) .

٢ - كثيرًا ما يذكر السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - تفسير آية بآية أخرى ، ولا يقتصر على ذلك بل يورد أقوالاً أخرى ، ولا يرجح شيئاً منها ، وبعض هذه الأقوال يكون مستندها السنة أو الصحابة أو اللغة ... فلو كان يرى وجوب ترجيح القرآن بالقرآن لرجحه على غيره .

ومثاله :-

قال السمعاني عند قوله تعالى : [مَنْ أَنْفُسِكُمْ } ~ مِنْ أَنْفُسِكُمْ Z
[التوبة: ١٢٨] : « قرىء في الشاذ : من أَنْفُسِكُمْ ، ويقال : إن هذه القراءة قراءة فاطمة - رضي الله عنها - قال يعقوب الحضرمي : طلبت هذا الحرف خمسين سنة فلم أجد له راويًا . ومعنى هذا : أشرفكم وأفضلكم ، والقراءة المعروفة : [مَنْ أَنْفُسِكُمْ Z قال قتادة : ومعناه : إن نسبه معروف بينكم .

والقول الثاني : حكى عن جعفر بن محمد^(١) - رضي الله عنه - أنه قال : [وَمَنْ أَنْفُسِكُمْ Z معناه : أنه لم يولد إلا من نكاح صحيح إلى زمان آدم .

والقول الثالث : حكى عن ابن عباس أنه قال : معناه : أنه ليس بطن من بطون العرب إلا وقد ولدت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والقول الرابع : أن معنى هذا هو معنى قوله تعالى : [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ Z [الكهف: ١١٠] وإذا كان الرسول بشراً مثل القوم ؛ فيكون أقرب للألفة وأدنى لفهم الحجة .»^(٢)

Ā

وينظر أمثلة أخرى : (١٠٩/٢) ، (١١/٤) ، (٣١٥) .

(١) جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم توفي سنة ١٤٨ هـ .

ينظر : ووفيات الأعيان : (٣٢٧/١) ، وسير أعلام النبلاء : (٢٥٥/٦) .

(٢) تفسير السمعاني : (٣٦٢/٢) .

دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بالقرآن

المثال الأول

المراد باللغو في قوله تعالى :-

[المؤمنون : ٣] ZO / . - , + [

أقوال المفسرين في معنى (اللغو):

اختلف المفسرون في معنى اللغو على عدة أقوال منها :-

- ١ . الباطل .
- ٢ . الشرك .
- ٣ . المعاصي .
- ٤ . الكذب .
- ٥ . الشتم والأذى الذي كانوا يسمعون منه من الكفار .
- ٦ . كل لعب وهو .
- ٧ . الكلام الباطل .
- ٨ . الشك^(١) .

ترجيح أبي المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - في هذه الآية :

قال أبو المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وقوله : [. - , +]

ZO / [المؤمنون : ٣] قال ابن عباس : يعني الشك ، وقال الحسن : المعاصي

(١) ينظر : زاد المسير : (٥/٤٦٠) ، بحر العلوم للسمرقندي : (٢/٤٧٣) ، تفسير السمعاني : (٣/٤٦٣) .

كلها .

وذكر الزجاج أن اللغو هو كل كلام باطل مطرح ، ويقال : إن اللغو ها هنا هو معارضة الكفار بالسب والشتم ، وهذا قول حسن ؛ لأن الله تعالى قال : [c b e d Zg f] [الفرقان : ٧٢] أي : إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه « (١)

الدراسة:

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - في هذا القول مقاتل (٢) ، واستدل السمعاني لهذا بقوله تعالى : [c b e d Zg f] [الفرقان : ٧٢] وذهب ابن عباس وابن جرير (٣) وابن أبي زمنين (٤) والثعلبي (٥)

(١) تفسير السمعاني : (٤٦٣/٣).

(٢) تفسير مقاتل : (٣٩٢/٢).

ومقاتل هو : مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي البلخي ، أبو الحسن ، كان من أوعية العلم وبحراً في التفسير ، من أشهر مصنفاته (تفسيره) و(الوجوه والنظائر) ، توفي سنة ١٥٠ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٢٠١/٧) ، تهذيب التهذيب : (٢٤٩/١٠).

(٣) تفسير الطبري : (٣/١٨) .

وابن جرير هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، إمام المفسرين صدقاً وعدلاً ، الإمام المجتهد الفقيه المحدث المؤرخ اللغوي ، صاحب التصانيف ، كان يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه ، توفي سنة ٣١٠ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) ، تذكرة الحفاظ : (٧١٠/٢) .

(٤) تفسير ابن أبي زمنين : (١٩٥/٣) .

وابن أبي زمنين هو : محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن أبي زمنين ، - بفتح الزاي والميم وكسر النون - فقيه ومفسر مالكي ، من الوعاظ الأدباء ، توفي سنة ٣٩٩ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٨٨/١٧) ، الوافي بالوفيات : (٢٦٠/٣) .

(٥) تفسير الثعلبي : (٤٠/٧) .

وابن كثير^(١) والشنقيطي^(٢) إلى أن المعنى عام ، قال ابن جرير : « والذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من خلقه معرضون »^(٣).

وذهب البعض إلى أن المعنى : المعاصي ، ومن قال بهذا الحسن ، والصنعاني^(٤).

ومنهم من قال : عما لا يعنيههم من قول أو فعل ، قاله البيضاوي^(٥) وأبو حيان^(٦).

آ

والثعلبي هو : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق ، مفسر له اشتغال بالتاريخ ، من مؤلفاته : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، وعرائس المجالس في قصص الأنبياء ، توفي سنة ٤٢٧ هـ .

ينظر : وفيات الأعيان : (٧٩/١) ، سير أعلام النبلاء : (٤٣٥ / ١٧) ، طبقات المفسرين للسيوطي : (١٧).

(١) تفسير القرآن العظيم : (٤٦٢/٥) ،

(٢) أضواء البيان : (٣٠٦/٥).

والشنقيطي هو : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، مفسرٌ ، لغويٌّ فقيهٌ ، أصولي ، من علماء شنقيط توفي سنة ١٣٩٣ هـ .

انظر : الأعلام : (٤٥/٦) ، وترجمة تلميذه عطية محمد سالم في مقدمة أضواء البيان : (٣/١).

(٣) تفسير الطبري : (٣/١٨).

(٤) تفسير الصنعاني : (٤٣/٣) .

وهو : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، صاحب المصنفات والتفسير ، كان من أوعية العلم ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ، توفي سنة ٢١١ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٥٦٣ / ٩) ، تذكرة الحفاظ : (٣٦٤ / ١).

(٥) تفسير البيضاوي : (٩٩/٢) .

والبيضاوي هو : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، ناصر الدين ، قاضي القضاة ، المفسر والأصولي واللغوي ، من أشهر مؤلفاته "أنوار التنزيل" ، والمنهاج في الأصول ، توفي سنة ٦٨٥ هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٥٤) ، الوافي بالوفيات : (٢٠٦ / ١٧).

(٦) البحر المحيط : (٣٦٦ / ٦) .

وأبو حيان هو : محمد بن يوسف بن علي بن حيان ، أثير الدين ، أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، نحوي عصره ولغويه ومفسره

=

ومنهم من قال : الباطل من الكلام ، قاله السمرقندي ^(١) ، والسعدي ^(٢) .

الترجيح :-

من خلال استعراض أقوال المفسرين ، أرى - والله أعلم - أن الراجح هو أن معنى اللغو عام يشمل كل باطل من قول أو فعل ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب « فمتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها - من قبيل التفسير بالمثال ، أو بالجزء ، أو بالثمرة ، أو بنحو ذلك - ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ، فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها ، ولا داعي لتخصيصها بواحد من تلك المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً ، أو يقوم الدليل على ذلك » ^(٣) .

قال ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - : « واللغو في كلام العرب هو : كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل ، أو ما يستقبح ، فسب الإنسان الإنسان بالباطل

آ

ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفي سنة ٧٤٥هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي : (٢٧٨) ، معرفة القراء الكبار : (٧٢٣ / ٢).

(١) بحر العلوم : (٤٧٣ / ٢) .

والسمرقندي هو : نصر بن محمد بن أحمد، أبو الليث، الإمام المفسر، له مؤلفات من أشهرها (بحر العلوم)، وكتاب النوازل في الفقه، توفي سنة ٣٩٣هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢ / ١٦) ، طبقات المفسرين للأدنه وي : (٩١)

(٢) تفسير السعدي : (٦٤٠) .

والسعدي هو : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ولد عام ١٣٠٧هـ، ونشأ يتيماً فحفظ القرآن وطلب العلم، كان عالماً جليلاً وقاضياً مسدداً، له مؤلفات كثيرة من أشهرها "تيسير الكريم الرحمن"، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

ينظر: علماء نجد خلال ستة قرون : (٤٢٢ / ٢) .

(٣) ينظر : قواعد التدبر الأمثل : (٥٩) ، قواعد الترجيح عند المفسرين : (٥٢٧ / ٢) .

الذي لا حقيقة له من اللغو، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، فهو من اللغو، وكذلك تعظيم المشركين أهتهم من الباطل الذي لا حقيقة، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو فلا وجه، إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يقال: عني به بعض ذلك دون بعض إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل»^(١).

(١) تفسير ابن جرير الطبري: (٥٠ / ١٩).

المثال الثاني

نسبة المصدر في كلمة (لولا دعاؤكم) من قوله تعالى :-

[م ٩] رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ [الفرقان : ٧٧]

أقوال المفسرين في المصدر من قوله تعالى (لولا دعاؤكم) :-

مدار الخلاف بين المفسرين هو :-

f هل المصدر مضاف إلى فاعله ، أم إلى مفعوله ؟

فإذا كان مضافاً إلى فاعله ، فهو يتضمن عدة معانٍ منها :-

- ١ - لولا إيمانكم .
- ٢ - لولا عبادتكم .
- ٣ - لولا توحيدكم .
- ٤ - لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى .
- ٥ - لولا دعاؤكم إياه في الشدائد .
- ٦ - لولا شكركم له على إحسانه .

أما إذا كان مضافاً إلى مفعوله ، فيكون المعنى :-

أي لولا دعاؤه إياكم إلى الدين والطاعة^(١) .

(١) ينظر : زاد المسير : (٦ / ١١٢) ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي : (٢ / ٣٧) ، التفسير الكبير للرازي :

(٢٤ / ١٠٢) ، التحرير والتنوير : (١٩ / ١٠٣) ، أضواء البيان : (٦ / ٨٢) .

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

رجح أبو المظفر السمعاني أن المصدر مضاف إلى مفعوله حيث قال : « قوله تعالى : [مَ :] ﴿ رَبِّيَ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧] أحسن الأقاويل فيه أن معناه : ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم أي : لولا دعاؤه إياكم إلى التوحيد ، وهي في معنى قوله تعالى : [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴾ [النساء : ١٤٧] » (١) .

الدراسة والترجيح :-

وافق السمعاني في كون المصدر مضافاً إلى المفعول : الفراء (٢) و أبا جعفر النحاس (٣) ، ووافقهم القرطبي (٤) ، وابن عاشور (٥) .

(١) تفسير السمعاني : (٣٧/٤) .

(٢) معاني القرآن : (٢٧٥ / ٢) .

(٣) معاني القرآن : (٥٦ / ٥) .

والنحاس هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر النحوي المفسر، المعروف بالنحاس، زادت مصنفاته على الخمسين، كان واسع العلم غزير الرواية، توفي سنة ٣٣٧هـ .

ينظر: الوافي بالوفيات : (٢٣٧ / ٧) ، وفيات الأعيان : (٩٩ / ١) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (٨٤ / ١٣) .

والقرطبي هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، المفسر صاحب الجامع، كان عابداً زاهداً، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٦٧١هـ .

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٧٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٤٦) .

(٥) التحرير والتنوير : (١٠٣ / ١٩) .

وابن عاشور هو : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، ولد عام ١٢٩٦هـ، من علماء تونس المشهورين، له مصنفات عديدة من أشهرها "التحرير والتنوير"، توفي سنة ١٣٩٣هـ .

واستدل لهذا القول بقوله تعالى: [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ

وَأَمَنْتُمْ] [النساء: ١٤٧].

وذهب بعض المفسرين ومنهم ابن جرير^(١) والسمرقندي^(٢) وابن أبي زمنين^(٣) والواحدي^(٤) وابن الجوزي^(٥) وابن تيمية^(٦) والشنقيطي^(٧) إلى أن المصدر مضاف إلى الفاعل ، ومن أدلتهم :-

قوله تعالى : [C D E GF H I ZI] [الذاريات : ٥٦].

قوله تعالى : [3 54 6 7 8 9 : ; < =]

آ

ينظر: الأعلام للزركلي (١٧٤/٦)، وتراجم المؤلفين التونسيين : (٣٠٤/٣).

(١) جامع البيان : (٥٥ / ١٩).

(٢) بحر العلوم : (٥٤٨ / ٢).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين : (١٣٣ / ٦).

(٤) الوجيز : (٧٨٥ / ٢).

والواحدي هو : وهو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، كان إماماً في العربية والتفسير، له مصنفات عديدة من

أشهرها : البسيط، والوسيط، والوجيز ، جميعها في التفسير، توفي سنة ٤٦٨ هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (٣٣٩ / ١٨) ، وفيات الأعيان : (٣٠٣ / ٣) ..

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب: (٣٧ / ٢) .

وابن الجوزي هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين

الحافظ ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة في التفسير والحديث والفقه

والوعظ وغيرها، توفي سنة ٥٩٧ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٥ / ٢١) ، وفيات الأعيان : (١٤٠ / ٣) ..

(٦) دقائق التفسير : (٣٥٩ / ٢).

(٧) أضواء البيان : (٨٣ / ٦).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : « قيل لولا دعاؤكم إياه ، وقيل لولا دعاؤه إياكم ، فإن المصدر يضاف إلى الفاعل تارة ، وإلى المفعول تارة ، ولكن إضافته إلى الفاعل أقوى ؛ لأنه لا بد له من فاعل ، فلهذا كان هذا أقوى القولين أي : ما يعبأ بكم لولا أنكم تدعونته فتعبدونه وتسالونه » ^(١).

الترجيح :-

أرى - والله أعلم - أن إضافة المصدر إلى الفاعل هو الأرجح ، وأن ما ذهب إليه السمعاني هو قول مرجوح ، وعلى ذلك يكون المعنى لولا عبادتكم ، لأن الظاهر يدل عليه ، « وحمل النصوص على ظواهرها هو الأصل ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظواهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه » ^(٢) ، وكذلك هذا القول هو من أشهر أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية ، قال الشنقيطي - رحمه الله - : « والقول الأوّل الذي هو أشهر الأقوال وأكثرها قائلًا ؛ وهو أن المعنى [لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ] أي عبادتكم له وحده قد دلّ عليه جميع الآيات الدالّة على ما يعطيه الله لمن أطاعه وما أعدّه لمن عصاه وكثرتها معلومة لا خفاء بها » ^(٣).

(١) دقائق التفسير : (٣٥٩ / ٢).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين : (١٣٧ / ١).

(٣) أضواء البيان : (١٨٣ / ٦).

المثال الثالث

المراد من المحروم في قوله تعالى :-

[Zi k j i h g] [الذاريات: ١٩]

أقوال المفسرين في معنى المحروم :-

اختلف المفسرون في معنى المحروم على عدة أقوال منها :-

- ١ - المحارَف^(١) الذي ليس له سهم في فيء المسلمين.
- ٢ - المحروم في الرزق والتجارة.
- ٣ - المسلم الفقير.
- ٤ - المتعفف الذي لا يسأل شيئاً.
- ٥ - الذي يجيء بعد الغنيمة وليس له فيها سهم.
- ٦ - أنه المصاب ثمرته وزرعه أو نسل ماشيته.
- ٧ - أنه المملوك.
- ٨ - أنه الكَلْب^(٢).

(١) المحارَف هو : الذي يحترف بيديه قد حُرِمَ سَهْمَهُ من الغنيمة ، لا يَغْزُو مع المسلمين فَبَقِيَ محروماً يُعْطَى من الصدقة ما يَسُدُّ جِزْمَانَهُ.

ينظر : لسان العرب : (٤١/٩).

(٢) ومن قال أراد به الكلب ، فلم يعن أن ذلك اسم الكلب - كما ظنه بعض من رد عليه - وإنما ذلك منه ضرب مثال بشيء ؛ لأن الكلب كثيراً ما يجرمه الناس أي يمنعونه.

ينظر : المفردات في غريب القرآن (١١٥/١).

٩ - الذي أصابته الجائحة .

١٠ - الممنوع .

١١ - الذي لا يبقى له مال .

١٢ - الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه .

١٣ - الذي وجبت نفقته من ذوي الأنساب^(١) .

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال أبو المظفر السمعاني في تفسير المحروم : « وعن الحسن بن محمد الحنفية^(٢)

هو الذي أصابته الجائحة في ماله ، وهذا قول حسن يشهد له قوله تعالى في سورة ن :

[Z Y [\ [Z b a ` _ ^] [القلم : ٢٦-٢٧] وكان قد هلك ما لهم

بالجائحة .»^(٣)

الدراسة :-

اختلف المفسرون في معنى المحروم على عدة أضرب ، فمنهم من قال : أنه

المحارف الذي ليس له سهم في الإسلام ، وهو مروى عن ابن عباس و مجاهد

(١) ينظر : زاد المسير : (٣٣ ، ٣٢/٨) ، الجامع لأحكام القرآن : (٣٩ / ١٧) .

(٢) هو : أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي : تابعي ، كان من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم ، وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية توفي سنة ١٠٠ هـ .

ينظر : الأعلام : (٢١٢ / ٢) ، الوافي بالوفيات : (١٣٣ / ١٢) .

(٣) تفسير السمعاني : (٢٥٤ / ٥) .

وعطاء^(١).

ومنهم من قال : أنه المتعفف الذي لا يسأل ، وذهب إلى هذا القول مقاتل^(٢) و قتادة والزهري^(٣) والسمرقندي^(٤) ، والألوسي^(٥) .

ومن أدلتهم : قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِالطَّوَّافِ ، وَلَا بِالَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَلَا التَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ }^(٦) .

(١) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري : (٢٠١/٢٦) .

وعطاء هو : عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولا هم ، المكي ، ثقة فقيه فاضل ولكنه كثير الإرسال ، مات سنة ١١٤ هـ .

ينظر : تذكرة الحفاظ : (٩٨/١) ، تهذيب الكمال : (٦٩/٢٠) .

(٢) تفسير مقاتل : (٢٧٦/٣) .

(٣) ينظر : تفسير ابن جرير الطبري : (٢٠٢/٢٦) .

والزهري هو : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، توفي سنة ١٢٤ هـ .

ينظر : حلية الأولياء : (٣٦٠/٣) ، ووفيات الأعيان : (١٧٧/٤) .

(٤) بحر العلوم : (٣٢٦/٣) .

(٥) روح المعاني : (٩/٢٧) .

والألوسي هو : محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، شهاب الدين ، أبو الثناء : مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين ، كان سلفي الاعتقاد ، مجتهدا . من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها . سنة ١٢٧٠ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى : (لا يسألون الناس إلحافا) : ١٤٠٩ ، صحيح مسلم ، باب الزكاة ،

باب المسكين الذي لا يجد غنى : ٢٤٤٠ .

ومنهم من قال : أنه الذي لا ينمى له مال ، قاله : عكرمة^(١) .

ومن المفسرين من قال : أنه عام وهو الممنوع وذهب إلى هذا القول : ابن جرير^(٢)
وأبو جعفر النحاس^(٣) وابن عطية^(٤) وابن جزى الكلبي^(٥) وابن كثير^(٦)
والشوكانى^(٧) .

ومنهم من قال : أنه من أصابته الجائحة ، وذهب إلى هذا القول : زيد بن

(١) تفسير الطبري : (٢٠١ / ٢٦) .

وعكرمة هو : أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، توفي سنة ١٠٤ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء : (١٢ / ٥) ، الأعلام للزركلي : (٤ / ٢٤٤) .

(٢) تفسير الطبري : (٢٠٤ / ٢٦) .

(٣) إعراب القرآن : (٤ / ٢٣٩) .

(٤) المحرر الوجيز : (٥ / ١٧٥) .

وابن عطية هو : عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، أبو محمد، صاحب المحرر الوجيز، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث واللغة، توفي سنة ٥٤١ هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي : (٥٠) ، الأعلام للزركلي : (٣ / ٢٨٢) .

(٥) التسهيل في علوم التنزيل : (٤ / ٦٩) .

وابن جزى هو : محمد بن أحمد بن محمد ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة والتفسير : توفي سنة ٧٤١ هـ.

ينظر : والأعلام : (٣٢٥ / ٥) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : (١ / ٢٩٥) .

(٦) تفسير ابن كثير : (٤١٨ / ٧) .

(٧) فتح القدير : (٥ / ١١٢) .

والشوكانى هو : محمد بن علي الشوكانى، الفقيه الأصولي المفسر، صاحب التصانيف، من علماء اليمن، تولى قضاء صنعاء، وكان داعياً للاجتهاد نابذاً للتقليد، توفي سنة ١٢٥٠ هـ.

ينظر : الأعلام للزركلي (٦ / ٢٩٨) .

أسلم^(١)، ومحمد بن كعب القرظي^(٢).

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - مرجوح ؛ لأن الحرمان في قول أصحاب الجنة : [Z b a ` _] [القلم: ٢٧] هو حرمان خاص من ثمرة بستانهم ذلك الموسم ؛ لإهلاك الله له جزاء عزمهم على منع حق الله فيه ، وأما لفظة (والمحروم) في سورة الذاريات فهو لفظ عام ، بمعنى أنه يستغرق كل ما يصلح له بوضع واحد من غير حصر - ، ومن هذا يتبين أن الراجح هو القول بالعموم ، حيث أن جميع الأقوال تدخل في معنى المحروم ، فالقول بالعموم أولى من التخصيص ، ما لم يرد نص بالتخصيص^(٣) ، ولا نص في ذلك .

(١) تفسير الطبري : (٢٠١ / ٢٦) .

وزيد بن أسلم هو : الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله ويقال أبو أسامة العدوي العمري المدني ، فقيه ، مفسر من أهل المدينة ، توفي سنة ١٣٦هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء : (٣١٦ / ٥) ، تهذيب الكمال للمزي : (١٢ / ١٠) .

(٢) تفسير القرطبي : (٤٨٣ / ١٩) .

ومحمد القرظي هو : محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني ، أبو حمزة وقيل أبو عبد الله ، تابعي عالم بالقرآن ، كثير الحديث ، توفي سنة ١٠٨هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٦٥ / ٥) ، وطبقات المفسرين للأذنه وي : (٩) .

(٣) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : (٥٤٥ ، ٥٢٧ / ٢) .

المثال الرابع

المراد بالمسد^(١) في قوله تعالى :-

[المسد: ٥] Zs r qp o n[

أقوال المفسرين في معنى (المسد) :-

اختلف المفسرون في معنى المسد على عدة أقوال منها :-

- ١ . أنه سلسلة من حديد .
- ٢ . أنه حبل من ليف النخل .
- ٣ . أنه قلادة من ودع^(٢) ، على وجه التعبير لها .
- ٤ . أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تترزين به في جيدها .
- ٥ . أنه قلادة من جوهر فاخر ، قالت لأنفقنها في عداوة محمد ، ويكون ذلك عذاباً في جيدها يوم القيامة .
- ٦ . أنه إشارة إلى الخذلان ، يعني أنها مربوطة عن الإيثار بما سبق لها من الشقاء كالمربوطة في جيدها بحبل من مسد .
- ٧ . أنه لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي تصلى بها .

(١) المسد : حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود أو من أي شيء .

ينظر : لسان العرب : (٤٠٢/٣) ، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير : (٧٠١/٤) .

(٢) الودع والودع والودعات : مناقيف صغاراً تخرج من البحر تزبن بها العثاكيل ، وهي خزز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر ، وقيل : هي جوف في جوفها دويبة كالحلمة .

ينظر : لسان العرب : (٣٨٠/٨) ، كتاب العين : (٢٢٢/٢) .

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال السمعاني : «وقوله في جيدها جبل من مسد فيه قولان : أظهرهما أنه السلسلة التي ذكر الله تعالى في كتابه [ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا] [الحاقة: ٣٢] والمسد هو الفتل والإحكام قال لأنه أحكم من الحديد.

والقول الثاني : أن المراد من الآية أنها كانت تحمل الحطب بجبل من مسد في عنقها فذكر الله تعالى ذلك على أحد وجهين : إما لبيان تخسيسها وتحقيرها ، أو لأنها عيرت رسول الله بالفقر فابتلاها الله تعالى بها هو من عمل الفقراء ، وقيل جبل من مسد أي جبل من شعر أحكمت فتله وقيل من ليف أحكم فتله «^(١).

الدراسة :-

وافق السمعاني في ترجيحه ما روي عن ابن عباس^(٢) وعروة بن الزبير^(٣) ومقاتل^(٤) و الفراء^(٥) والسمرقندي^(٦) والواحدي^(٧) ووافقهم : أبو حيان^(٨)

(١) تفسير السمعاني : (٣٠١، ٣٠٠ / ٦).

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي : (٣٢٨ / ١٠) ، تفسير القرطبي : (٥٥٤ / ٢٢).

(٣) تفسير الطبري : (٣٤٠ / ٣٠).

وعروة هو : عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل في شيء من الفتن ، توفي سنة ٩٣ هـ.

ينظر : حلية الأولياء : (١٧٦ / ٢) ، التاريخ الكبير : (٣١ / ٧).

(٤) تفسير مقاتل : (٥٣٢ / ٣).

(٥) معاني القرآن : (٢٩٩ / ٣).

(٦) بحر العلوم : (٦٠٧ / ٣).

(٧) الوجيز : (١٢٤٠ / ٢).

(٨) البحر المحيط : (٥٢٨ / ٨).

وابن كثير^(١) والفيروز آبادي^(٢) والآلوسي^(٣) .

واستدلوا بقوله تعالى : [تُرْفِي سِلْسِلَةَ ذِرْعَانِهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾] [الحاقة : ٣٢]

واختار ابن جرير أن المعنى : « حبل جُمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز:

ومسد أمر من أياتنق^(٤) * صهب عتاق ذات مخ زاهق^(٥)

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب، أمر من أشياء شتى، من ليف وحديد ولحاء، وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع...^(٦) »
وقال قتادة : إنها قلادة من ودع^(٧) .

الترجيح :-

بعد تحرير المسألة يظهر - والله أعلم - أن المعنى الذي ذهب إليه السمعاني

(١) تفسير القرآن العظيم : (٥١٥ / ٨).

(٢) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : (٥٢١ / ١).

والفيروز آبادي هو : محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، أبو طاهر، من أئمة اللغة والأدب توفي سنة : ٨١٧ هـ.

ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : (٣١٢) ، والأعلام : (١٤٦ / ٧).

(٣) روح المعاني : (٢٦٣ / ٣٠).

(٤) الأياتنق : جمع الناقة الأثنى من الإبل.

ينظر : لسان العرب : (٣٦٢ / ١٠) ، القاموس المحيط : (١١٩٦).

(٥) الرجز انشده الأصمعي لعمارة بن طارق ، وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي .

ينظر : اللسان : (٤٠٢ / ٣) ، تاج العروس : (١٧٣ / ٩).

(٦) تفسير الطبري : (٣٤٠ / ٣٠).

(٧) تفسير الصنعاني : (٤٠٦ / ٣) ، تفسير البغوي : (٥٤٣ / ٤).

- رَحْمَةُ اللَّهِ - هو الراجح ، لأن له شاهداً من القرآن في قوله تعالى [تُرْفِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ Z [اللقمة: ٣٢] «والقول الذي تؤيده آية أو آيات أخرى هو
الأولى بحمل الآية عليه وهو مقدم على ما عدم ذلك» ^(١) ، وكذلك هذا المعنى هو
الأوفق للسياق فقد قال تعالى: [Zi h g f e [المسد: ٣] فهذا سياق
يدل على أن الوعيد في الآخرة ، و « حمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في
معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن ؛ لأنه أوفق للنظم ، وأليق بالسياق ما لم يرد
دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره » ^(٢) .

(١) قواعد الترجيح : (٣١٢ / ١).

(٢) المرجع السابق : (١٢٥ / ١).

المثال الخامس

المراد من (الفلق^(١)) في قوله تعالى :-

[4 5 6 7 8 Z [الفلق : ١]

أقوال المفسرين في معنى الفلق :-

اختلف المفسرون في معنى الفلق على عدة أقوال منها :-

- ١ . أنه الصبح .
- ٢ . الخلق .
- ٣ . سجن في جهنم .
- ٤ . شجرة في النار .
- ٥ . كل من انفلق عن شيء كالصبح والنوى وغير ذلك .
- ٦ . اسم من أسماء جهنم .
- ٧ . الجبال والصخور تنفلق بالمياه .
- ٨ . بيت في النار .
- ٩ . جب في جهنم .
- ١٠ . الرحم تنفلق بالحيوان .
- ١١ . التفليق بين الجبال^(٢) .

(١) الفلق : هو ضوء الصبح او الصبح نفسه .

ينظر : المصباح المنير : (٤٨١/٢) ، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير : (٩٢١/٣) .

(٢) ينظر : زاد المسير : (٢٧٢ / ٩ ، ٢٧٣ . ٣٠٥) ، تفسير السمعي : (٣٠٥ / ٦) ، الجامع لأحكام القرآن

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال أبو المظفر السمعاني: « قوله تعالى: [4 5 6 7 8 Z

[الفلق : ١] فيه أقوال :-

أحدها وهو الأظهر: أن الفلق هو الصبح قال الله تعالى: [7 8 Z

(١) « [الأعام: ٩٦] »

الدراسة:-

وافق السمعاني ما روي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله (٢)

والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والقرظي ومجاهد (٣) والفراء (٤)

والصنعاني (٥) والطبري (٦) والواحدي (٧) ، ووافقهم البغوي (٨)

Ā

للقرظي: (٥٧١/٢٢)

(١) تفسير السمعاني: (٣٠٥/٦).

(٢) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي صلى

الله عليه وسلم، وروى عن جماعة من الصحابة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم توفي

سنة: ٧٨ هـ.

ينظر: الاستيعاب: (٢١٩٠/١)، طبقات المفسرين للأدنه وي: (٧).

(٣) تفسير مجاهد: (٧٩٦/٢).

(٤) معاني القرآن: (٣٠٦/٣).

(٥) تفسير عبد الرزاق: (٤٠٨/٣).

(٦) تفسير الطبري: (٣٥١/٣٠).

(٧) الوجيز: (١٢٤٢/٢).

(٨) معالم التنزيل: (٥٤٨/٤).

والبغوي هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، محيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقهاء،

=

والزخشي^(١) وأبو حيان^(٢) وابن كثير^(٣) وأبو السعود^(٤)
والشوكاني^(٥).

قال ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - بعد أن ذكر الأقوال : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه أمر نبيه محمداً أن يقول : أعوذ برب الفلق ، والفلق في كلام العرب : فلق الصبح ، تقول العرب هو أبين من فلق الصبح^(٦) ، ومن فرق الصبح^(٧) »

وقال البغوي : « [4 5 6 7 8 Z] أراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين

آ

له من التصانيف معالم التنزيل في التفسير و شرح السنة والمصاييح و الجمع بين الصحيحين و التهذيب في الفقه ، توفي سنة ٥١٦ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٤٣٩ / ١٩) ، طبقات المفسرين للسيوطي : (٣٨) .

(١) الكشف : (٨٢٥ / ٤) .

(٢) البحر المحيط : (٥٣٢ / ٨) .

(٣) تفسير ابن كثير : (٥٣٥ / ٨) .

(٤) تفسير أبو السعود : (٢١٤ / ٩) .

وأبو السعود هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، أبو السعود ، سلطان المفسرين ، فقيه أصولي شاعر ، من أشهر مصنفاته تفسيره " إرشاد العقل السليم " ، توفي سنة ٩٨٢ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٥٩ / ٤) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٣٩٨) .

(٥) فتح القدير : (٧٠٣ / ٥) .

(٦) من الأمثال التي تضرب لشدة البيان والوضوح . انظر مجمع الأمثال للميداني : (٢٠٨ / ١) .

(٧) تفسير الطبري : (٣٤٩ / ٣٠) .

وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله : [7 Z8 ... »^(١)

قال الرازي^(٢) : « المسألة الرابعة ذكروا في (الفلق) وجوهاً أحدها أنه الصبح وهو قول الأكثرين .

قال الزجاج : لأن الليل يفلق عنه الصبح ، ويفرق فعل بمعنى مفعول ، يقال هو أبيض من فلق الصبح ، ومن فرق الصبح وتخصيصه في التعوذ لوجوه :-

الأول : أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن العائد كل ما يخافه ويخشاه .

الثاني : أن طلوع الصبح كالمثال لمجيء الفرج ، فكما أن الإنسان في الليل يكون منتظراً لطلوع الصباح ، كذلك الخائف يكون مترقباً لطلوع صباح النجاح .

الثالث : أن الصبح كالبشرى ، فإن الإنسان في الظلام يكون كلحم على وضم ، فإذا ظهر الصبح فكأنه صاح بالأمان ، وبشر - بالفرج ؛ فلهذا السبب يجد كل مريض ومهموم خفة في وقت السحر فالحق سبحانه يقول [4 5

Z6 [الفلق: ١] يعطي إنعام فلق الصبح قبل السؤال فكيف بعد »^(٣)

وذهب ابن تيمية إلى أن المعنى عام لكل ما فلقه الرب حيث قال : « والفلق

(١) معالم التنزيل : (٤/٥٤٧) .

(٢) الرازي هو : محمد بن عمر بن حسين ، فخر الدين ، المفسر الأصولي المتكلم ، من أشهر مصنفاته (التفسير الكبير) ، و(المحصل) في أصول الفقه ، توفي سنة ٦٠٦ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٢١/٥٠٠) ، وطبقات المفسرين للسيوطي : (١٠٠) .

(٣) التفسير الكبير : (٣٢/١٧٥) .

فعل بمعنى مفعول كالتقبض بمعنى المقبوض ، فكل ما فلقه الرب فهو فلق ، قال الحسن : الفلق كل ما انفلق عن شيء ، كالصبح ، و الحب ، و النوى .»^(١)

ووافقه في ذلك الألويسي حيث قال : « [6 7 8 Z] الفلق: ١] فعل بمعنى مفعول صفة مشبهة كقصص بمعنى مقصوص من فلق شق و فرق وهو يعم جميع الموجدات الممكنة فإنه تعالى فلق بنور الإيجاد سيما ما يخرج من أصل كالعيون من الجبال ، والأمطار من السحاب ، والنبات من الأرض ، والأولاد من الأرحام...»^(٢)

الترجيح :-

بعد دراسة المسألة ظهري - والله أعلم - أن ما اختاره السمعاني هو الراجح ، وهو أن معنى الفلق : الصبح ، قال تعالى : [7 8 Z] [الأنعام: ٩٦] والقول الذي تؤيده آية أو آيات أخرى هو الأولى بحمل الآية عليه وهو مقدم على ما عدم ذلك^(٣) وكذلك « إذا وقع الاختلاف وجب أن يرجع إلى اللسان الذي نزل به القرآن ، والعرب تقول : هو أبين من فلق الصبح وفرقه ، يعنون الفجر »^(٤) وكذلك فإن المعنى « يحمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر ، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة »^(٥) ، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين ، وكذلك هو ما اختاره البخاري - رَحِمَهُ اللهُ - في صحيحته « وَقَالَ مُجَاهِدٌ

(١) مجموع الفتاوى : (١٧ / ٥٠٤).

(٢) روح المعاني : (٣٠ / ٢٧٩).

(٣) قواعد الترجيح : (١ / ٣١٢).

(٤) إعراب القرآن للنحاس : (٥ / ٣١٣).

(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين : (٢ / ٣٦٩).

الْفَلَقُ الصُّبْحُ» (١) ، قال ابن كثير : « وهذا هو الصواب ، وهو اختيار البخاري
- رَحِمَهُ اللهُ - في صحيحه » . (٢)

(١) ذكره البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الفلق : (٤ / ١٩٠٤) .

(٢) تفسير ابن كثير : (٨ / ٥٣٥) .

المطلب الثاني

الترجيح بظاهر القرآن

ظاهر الكلام هو : ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة^(١).

والأصل في نصوص القرآن - وكذا السنة - أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه ، وهذا ما تقرر في الأصول^(٢) ، ولأنه لا يعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه ، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني ، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه.^(٣)

ولقد أثبت السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هذا النوع من الترجيح في تفسيره في مواطن يسيرة ، لا تزيد عن بضع وعشرين موضعاً^(٤) ، يظهر جلياً في أول تفسيره دون آخره ، مستدلاً به في إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه ، وما أثبتته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ؛ كما قال تعالى : [1 2 3 4 5 6 7 8] [الشورى: ١١] ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ] [البقرة: ٢١٠] .

(١) مجموع الفتاوى : (٣٥٦/٦).

(٢) ينظر : شرح الكوكب المنير : (١٤٧/٢).

(٣) قواعد الترجيح : (١٣٧/١)

(٤) ينظر : تفسير السمعاني : (١/٢٣٣، ١٣٦، ٢١١، ٢٥٠، ٢٨٥، ٤٠٤، ٤٢٥، ٥٠٨)، (٢/٦١، ١٥٣، ٣٠٩)،

(٣/١٣١، ١٩٤، ٤٠٠)، (٤/١٣٩)، (٥/١٩، ١٤٠)،

قال السمعاني : « والآية من المتشابهات ، وروى أصحاب الحديث عن أبي بن كعب^(١) ومجاهد ، أنهما قالوا في تفسير الآية : يأتي الله يوم القيامة في ظلل من الغمام .

وأما أبو بكر محمد بن الحسن النقاش^(٢) المفسر- فلم يتعرض للآية بشيء-ء ، وقال الزجاج^(٣) : يحتمل معنى الآية من حيث اللغة : يأتي الله بما وعدهم من العقاب .

قال الشيخ الإمام : والأولى في هذه الآية وما يشاكلها أن نؤمن بظاهره ، ونكل علمه إلى الله تعالى وننزه الله سبحانه وتعالى عن سمات الحدث والنقص .^(٤)

وكذلك أثبت بهذا النوع من الترجيح بعض الأحكام الفقهية وعضد به فتواه ، كما في قوله تعالى : [Z Y [\ [Zedcba`^] النساء : ٣٥] ، حيث قال :

« وهل يجوز للحكمين التفريق ؟ ، فللسلف فيه قولان : أحدهما : أنه يجوز التفريق ، كما

(١) أبي بن كعب هو : أبي بن كعب بن قيس الأنصاري رضي الله عنه ، أبو المنذر ، سيد القراء ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها ، توفي سنة ٣٠هـ .

ينظر : الإصابة لابن حجر (٢٧ / ١) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٥) .

(٢) النقاش هو : العلامة المفسر ، شيخ القراء ، أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، الموصلي ثم البغدادي النقاش . كان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش ، ضعفه جماعة قال البرقاني : كل حديث النقاش منكر ، له مصنفات عديدة منها : شفاء الصدور في التفسير ، و الاشارة في غريب القرآن ، و الموضح في القرآن ومعانيه ، توفي سنة ٣٥١هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٨١ / ٦) ، طبقات المفسرين للسيوطي : (٨٠) .

(٣) والزجاج هو : إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، أخذ عن المبرد وثعلب والجوهري ، من أشهر مؤلفاته " معاني القرآن وإعرابه " ، توفي سنة ٣١١هـ .

ينظر : ينظر : الأعلام للزركلي : (٤٠ / ١) ، طبقات المفسرين للأدنه وي : (٥٢) .

(٤) تفسير السمعاني : (٢١٠ ، ٢١١) .

يجوز الجمع من غير رضا الزوج ، وروى عن علي : أنه بعث الحكمين ، فقال الزوج : أما
الفرقة فلا ، فقال علي : لا حتى ترضى بكتاب الله تعالى ؛ فعلى هذا معنى قوله : [\]
Z^ [النساء: ٣٥] يعني : يوفق الله بين الحكمين بما فيه الصلاح من الفرقة أو الجمع ،
والصحيح وعليه الفتوى : أنه لا يجوز التفريق ، وهو ظاهر الآية .^(١)

وكذلك عضد بهذا النوع من الترجيح ما يوافق الغالب من أسلوب القرآن ومعهوده ومن
ذلك ما ذكره عند قوله تعالى [! " % \$ # & Z [غافر: ٣٤] حيث قال :
« هو يوسف بن يعقوب نبي الله ، وعن بعضهم : أن الله تعالى أرسل إليهم يعني : إلى
القبط نبيا من الجن يسمى يوسف ، وهذا قول ضعيف ، والصحيح هو الأول ؛ لأنه أطلق ذكر
يوسف ، فينصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم »^(٢) .

(١) تفسير السمعي : (١/٤٢٥) .

(٢) المرجع السابق : (٥/١٩) .

دراسة نماذج من ترجيحات بظاهر القرآن المثال الأول

هل يشترط صيام أيام كفارة اليمين من قوله تعالى:

[لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ۖ © يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ۖ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] Z [٨٩]

[المائدة: ٨٩]

أقوال المفسرين في التابع :-

- (١) ذهب بعض المفسرين إلى وجوب التابع في الصيام.
- (٢) ذهب آخرون إلى عدم اشتراط التابع بل يصومهن كيف شاء . (١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال أبو المظفر السمعاني: « [فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ] Z [المائدة: ٨٩] ظاهره: أنه يجوز متفرقا، وهو الأصح، وقرأ ابن مسعود (٢)، وأبي بن كعب: [ثلاثة أيام متتابعات] Z (٣) فعلى هذا يجب التابع فيه، وبه قال مالك (٤)،

(١) انظر: جامع البيان: (٣٠ / ٧)، تفسير البغوي: (٦١ / ٢)، زاد المسير: (٤١٥ / ٢).

(٢) ابن مسعود هو: عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة ٣٢هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: (٩٨٧ / ٣)، سير أعلام النبلاء: (٤٦١ / ١).

(٣) أخرجها عبد الرزاق في المصنف (١٦١٠٢)، والطبري في تفسيره: (٣٠ / ٧)، وقال ذلك خلاف مصاحفنا.

(٤) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة، صاحب الموطأ وغيره، توفي سنة ١٧٩هـ.

والأوزاعي^(١) ، وهو أحد قولي الشافعي^{(٢)»(٣)} .

الدراسة:-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - ابن جرير^(٤) ووافقهم الرازي^(٥) ، وابن العربي^(٦) ، والبيضاوي^(٧) ، وأبو حيان^(٨) ، وابن عادل^(٩) .

آ

ينظر: وفيات الأعيان (١٣٥/٤) ، وسير أعلام النبلاء (٤٨/٨) .

(١) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد العلماء المترسلين ، توفي سنة : ١٥٧هـ .

ينظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٠/٣) ، تهذيب التهذيب : (٢١٦/٦) .

(٢) الشافعي هو : وهو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، إمام في الفقه واللغة والقراءات، له مؤلفات كثيرة من أشهرها [الأم] و[الرسالة]، توفي سنة ٢٠٤هـ .

ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٦٣/٤) ، والبداية والنهاية لابن كثير: (٢٥١/١٠) .

(٣) تفسير السمعاني : (٦١/٢) .

(٤) جامع البيان : (٣١/٧) .

(٥) التفسير الكبير : (٦٥/١٢) .

(٦) أحكام القرآن : (١٦٢/٢) .

وابن العربي هو : وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي المالكي، الإمام المفسر الفقيه الحافظ، من أشهر مؤلفاته (أحكام القرآن)، توفي سنة ٥٤٣هـ .

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (٩٠) .

(٧) تفسير البيضاوي : (٢٨١/١) .

(٨) البحر المحيط : (١٤/٤) .

(٩) اللباب : (٥٠٢/٧) .

وابن عادل هو : عمر بن علي سراج الدين الحنبلي، أبو حفص، عالم في التفسير، وفي سنة: (٨٨٠هـ) أو بعدها بقليل .

ينظر: الأعلام: (٥٨/٥) ، طبقات المفسرين للأذنه وي: (٤١٨) .

واستدل أصحاب هذا القول : بأن ظاهر الآية يدل عليه ، وليس هناك اشتراط للتابع .

قال ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - : «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام ، ولم يشرط في ذلك متابعة ، فكيفما صامهن المكفر مفرقة ، أو متابعة أجزاءه ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن أجزاءً.»^(١)

وذهب مجاهد ، وقتادة^(٢) ، والسمرقندي^(٣) ، وابن أبي زمنين^(٤) ، وابن الجوزي^(٥) ، والنسفي^(٦) ، وأبو السعود^(٧) إلى وجوب التابع في الصيام .

واستدل أصحاب هذا القول بقراءة أبي بن كعب : [فصيام ثلاثة أيام متتابعات] .

قال مجاهد : « كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان ، فإنه عدة من

(١) جامع البيان : (٣١ / ٧) .

(٢) المرجع السابق : (٣٠ / ٧) .

(٣) بحر العلوم : (٤٣٧ / ١) .

(٤) تفسير القرآن العزيز : (٤٤ / ٢) .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (١٤٦ / ١) .

(٦) مدارك التنزيل : (٣٠٠ / ١) .

والنسفي هو : والنسفي هو : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، أبو البركات ، فقيه ، حنفي مفسر ، توفي سنة : (٧١٠ هـ) .

ينظر : طبقات الحنفية : (٢٧٠ / ١) ، معجم المؤلفين : (٣٢ / ٦) .

(٧) تفسير أبي السعود : (٧٥ / ٣) .

أيام آخر»^(١).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو عدم اشتراط التتابع ؛ لأن القراءة الواردة عن أبي بن كعب [فصيام ثلاثة أيام متتابعات Z قراءة شاذة ، « وإذا خالفت القراءة الشاذة القراءة المتواترة في مدلولها ، ووقع الخلاف بين العلماء في تفسير الآية بناء على اختلاف معنى القراءتين ، ولم يمكن حمل معنى القراءة الشاذة على معنى القراءة المتواترة بحيث يتحد معنى القراءتين ، فأولى الأقوال بالصواب في تفسير الآية ، تفسيرها وحملها على مدلول القراءة المتواترة. »^(٢).

قال ابن جرير : « فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتهما [ثلاثة أيام متتابعات Z فذلك خلاف ما في مصاحفنا ، وغير جائز أن نشهد بشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله »^(٣).

قال الرازي : « والجواب أن القراءة الشاذة مردودة ؛ لأنها لو كانت قرآناً لنقلت نقلاً متواتراً ، إذ لو جوزنا في القرآن أن لا ينقل على التواتر لزم طعن الروافض والملاحدة في القرآن ، وذلك باطل ، فعلمنا أن القراءة الشاذة مردودة فلا تصلح ؛ لأن تكون حجة وأيضاً نقل في قراءة أبي بن كعب أنه قرأ : [فعدة من أيام أخر متتابعات Z مع أن التابع هناك ما كان شرطاً وأجابوا عنه بأنه روي عن النبي ﷺ أن رجلاً قال له : عَلَيَّ أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ ، أَفَأَقْضِيهَا

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٣٠/٧) ، الدر المنثور : (١٥٦/٣).

(٢) قواعد الترجيح : (١٠٤ / ١).

(٣) جامع البيان : (٣١ / ٧).

مُتَّفَرِّقَاتٍ؟ ، فقال له : { لَوْ كَانَ عَلَيْكَ دَيْنٌ ، فَقَضَيْتَهُ الدَّرْهَمَ فَالدَّرْهَمَ ، أَمَا كَانَ يُجْزِيكَ؟ }
فقال : نَعَمْ ، قَالَ { فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَعْفُوَ وَيَصْفَحَ } .

قلنا فهذا الحديث وإن وقع جواباً عن هذا السؤال في صوم رمضان إلا أن لفظه عام ، وتعليقه عام في جميع الصيامات ، وقد ثبت في الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكان ذلك من أقوى الدلائل على جواز التفريق ههنا أيضاً»^(١).

(١) التفسير الكبير : (١٢ / ٦٥) .

المثال الثاني

هل تدخل الحوايا وما اختلط بالعظم في الاستثناء من قوله تعالى :-

[١٤٦] كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ [الأنعام: ١٤٦]؟

اختلف المفسرون في هل تدخل الحوايا وما اختلط بعظم في الاستثناء أم لا؟

١. فذهب أكثر المفسرين إلى أنها لا تدخل في الاستثناء وعلى هذا فهي حلال.

٢. وذهب بعض المفسرين إلى أنها تدخل في الاستثناء وعلى هذا فهي حرام.

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وقوله : [إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا] Z [الأنعام: ١٤٦] أي : شحم ما حملت ظهورهما لم يحرم عليهم [أَوِ الْحَوَايَا] Z [الأنعام: ١٤٦] تقديره : والحوايا ، أي : شحم المباعر [أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ] Z [الأنعام: ١٤٦] أي : وشحم ما اختلط بعظم ، قيل : هو الإلية ، وقيل : هو شحم الجنب ، ثم اختلفوا ، أن الكل هل يدخل في الاستثناء ؟ قال بعضهم : إنما يدخل في الاستثناء شحم الظهور فحسب ، فأما قوله : [أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ] Z [الأنعام: ١٤٦] راجع إلى التحريم ، والصحيح : أن الكل يدخل في الاستثناء ، وهو ظاهر الآية . » (١)

(١) تفسير السمعاني : (١٥٣/٢) .

الدراسة :-

وافق السمعاني مقاتلاً^(١) ، وابن جرير^(٢) ، وأبا جعفر النحاس^(٣) ،
والواحدي^(٤) ، ووافقهم البغوي^(٥) ، وابن عطية^(٦) ، وأبو حيان^(٧) ،
وابن كثير^(٨) ، وابن حجر^(٩) ، وأبو السعود^(١٠) ، وابن عادل^(١١) ، والشوكاني^(١٢) ،
والخازن^(١٣) ، وابن عاشور^(١٤) .

(١) تفسير مقاتل : (٣٧٦/١) .

(٢) جامع البيان : (٧٥ / ٨) .

(٣) إعراب القرآن : (٥١٢ / ٢) .

(٤) الوجيز : (٣٨٠ / ١) .

(٥) معالم التنزيل : (١٣٩ / ٢) .

(٦) المحرر الوجيز : (٣٥٨ / ٢) .

(٧) البحر المحيط : (٢٤٦ / ٤) .

(٨) تفسير القرآن العظيم : (٣٥٥ / ٣) .

(٩) فتح الباري : (٣٩٥ / ٨) .

وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ
في زمانه توفي سنة ٨٥٢ هـ .

انظر: الأعلام للزركلي : (١٧٨ / ١) ، معجم المؤلفين : (٣٥٢ / ١) .

(١٠) تفسير أبو السعود : (١٩٥ / ٣) .

(١١) اللباب : (٤٩٠ / ٨) .

(١٢) فتح القدير : (٢٤٤ / ٢) .

(١٣) تفسير الخازن : (١٦٨ / ٢) .

والخازن هو : علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر البغدادي، خازن الكتب بالمدرسة السَمَيْسَاطِيَّة واشتهر بالخازن
بسبب ذلك، وجمع تفسيراً كبيراً سماه (التأويل لمعالم التنزيل)، كان حسن السميت والبشر والتودد. توفي سنة (٧٤١ هـ) .

ينظر : معجم المؤلفين : (١٧٧ / ٧) ، طبقات المفسرين للأدنه وي : (٢٦٧) .

(١٤) التحرير والتنوير : (١٠٦ / ٧) .

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن ظاهر القرآن يدل عليه.

وذهب الجصاص إلى أن الكل داخل في التحريم إلا ما حمل الظهر، واستدل لقوله بأن هذا نظير قوله تعالى: [وَلَا مِنْهُمْ آثِمًا آكْفُورًا ZC [الإنسان: ٢٤] نهى عن طاعة كل واحد منهم.^(١)

قال ابن عطية بعد أن ذكر هذا القول: « وعلى هذا تدخل الحوايا في التحريم ، وهذا قول لا يعضده اللفظ ولا المعنى بل يدفعانه».^(٢)

الترجيح :-

الذي يظهر -والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ؛ لأن « الأصل في نصوص القرآن الكريم أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر- على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظواهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه »^(٣).

وكذلك القول بدخولها في التحليل هو قول جمهور المفسرين ، « وقول الجمهور مقدم على غيره من الأقوال التي ليس لها دلالة واضحة »^(٤).

وليس هناك دلالة على تخصيص استثناء دون آخر.

(١) ينظر: أحكام القرآن: (٤/ ١٩٤).

(٢) المحرر الوجيز: (٢/ ٣٥٨).

(٣) قواعد الترجيح: (١/ ١٣٧).

(٤) المرجع السابق: (١/ ٢٨٨).

المثال الثالث

علام يعود الضمير في (له) من قوله تعالى :-

[الحجر: ٩] Zn m l k j i h g [

ذكر المفسرون في عود الضمير المجرور باللام أمران :-

(١) أنه عائد إلى الذكر ، وهو القرآن العظيم .

(٢) أنه عائد إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ترجيح أبي المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال أبو المظفر السمعاني : « [Zn m l k [[الحجر: ٩] فيه قولان :

أحدهما : إنا نحفظ محمداً ، والآخر : إنا نحفظ القرآن ، وهو الأليق بظاهر اللفظ .»^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني مجاهدًا ومقاتلاً^(٢) ، والصنعاني^(٣) ، وابن جرير^(٤) ، وابن أبي زمنين^(٥) ، والشعبي^(٦) ، والواحدي^(٧) ، ووافقهم البغوي^(٨) ، والرازي^(٩) ،

(١) تفسير السمعاني : (٤ / ١٣١) .

(٢) تفسير مقاتل : (٢ / ١٩٩) .

(٣) تفسير عبد الرزاق : (٢ / ٣٤٥) .

(٤) جامع البيان : (٨ / ١٤) .

(٥) تفسير ابن أبي زمنين : (٢ / ٣٨٠) .

(٦) الكشف والبيان : (٥ / ٣٣١) .

(٧) الوجيز : (١ / ٥٨٩) .

(٨) معالم التنزيل : (٣ / ٤٤) .

(٩) التفسير الكبير : (١٩ / ١٢٧) .

والخازن^(١) ، والكلبي^(٢) ، وابن كثير^(٣) ، وابن عادل^(٤) ، والشوكاني^(٥) ،
والألوسي^(٦) ، والشنقيطي^(٧) ، وابن عاشور^(٨) .

واستدل أصحاب هذا القول بأن السياق القرآني يدل عليه وهو المصحح به ، فهو
ظاهر الآية .

وكذلك بقوله تعالى : [Zk j i h g f e d c [فصـك: ٤٢]

وقوله تعالى : [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾] [القيامة: ١٧] ، فالضمير في الآيات السابقة
عائد إلى القرآن الكريم .

وحكى بعض المفسرين أن المعنى عائد إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٩) ، واستشهد

لصحته بقوله تعالى : [Z [\ [[المائدة: ٦٧] .

(١) تفسير الخازن : (٤٩/٣) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٤٤ / ٢) .

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٥٢٧/٤) .

(٤) اللباب : (٤٢٣/١١) .

(٥) فتح القدير : (١٦٧/٣) .

(٦) روح المعاني : (١٦ / ١٤) .

(٧) أضواء البيان : (٢٥٦ / ٢) .

(٨) التحرير والتنوير : (١٣ / ١٧) .

(٩) حكى هذا القول ابن جرير ولم يعزوه إلى أحد ، ينظر جامع البيان (٨ / ١٤) ، وعزاه ابن الجوزي إلى ابن السائب ومقاتل

، ينظر زاد المسير (٣٨٤ / ٤) .

الترجيح:-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو القول الراجح ؛ لأن ظاهر القرآن يدل عليه ، « ولا ينبغي العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه »^(١) ، وكذلك ما تقرر عند أهل العلم « أن الأصل في الضمير أن يرجع إلى أقرب مذكور »^(٢) وكذلك يشهد له إجماع المفسرين على هذا المعنى ، وإجماع المفسرين هو الأقرب للمعنى ، واحتمال وقوعهم في الخطأ قليل.

(١) قواعد الترجيح : (١/ ١٣٧).

(٢) المرجع السابق : (٢/ ٦٢١).

المثال الرابع

هل رد الله جل وعلا على أيوب عليه السلام أهله بأعيانهم
أم لا من خلال قوله تعالى :-

I HG F E D C A @? >= < ; [

ZL K J [الأنبياء: ٨٤]؟

اختلف المفسرون - رحمهم الله - في هل رد الله على أيوب عليه
السلام أهله بأعيانهم أم لا ؟ على أقول منها :-

- (١) أن الله تعالى أحيا أهله بأعيانهم وآتاه مثلهم معهم في الدنيا.
- (٢) أنهم كانوا قد غيبوا عنه ولم يموتوا فأتاه إياهم في الدنيا ، ومثلهم معهم في الآخرة.
- (٣) أن الله آتاه أجور أهله في الآخرة ، وآتاه مثلهم في الدنيا.
- (٤) أن الله آتاه أهله ومثلهم معهم في الآخرة.^(١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وقوله : [ZF E D C

[الأنبياء: ٨٤] قال ابن مسعود وابن عباس والحسن : رد إليه أهله وأولاده بأعيانهم ،
وهذا هو القول المعروف ، وظاهر القرآن يدل عليه ، وهو أيضاً مروى برواية
جووير^(٢) عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ... ».^(٣)

(١) ينظر : زاد المسير : (٣٧٩ / ٥) ، الدر المنثور : (٦٥٤ / ٥).

(٢) هو : جووير بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي ، ويقال اسمه جابر ، و جووير لقب له ، توفي بعد ١٤٠ هـ.

ينظر : تهذيب الكمال : (١٦٧ / ٥) ، تهذيب التهذيب : (١٠٦ / ٢).

(٣) تفسير السمعاني : (٤٠٠ / ٣).

الدراسة:-

وافق السمعاني ابن مسعود وابن عباس^(١) والفراء^(٢) والصنعاني^(٣)
وابن أبي زمنين^(٤) والثعلبي^(٥) والماوردي^(٦) والواحدي^(٧) ووافقهم البغوي^(٨)
والرازي^(٩) وابن عبد السلام^(١٠) والقرطبي^(١١) والنسفي^(١٢) والخازن^(١٣)

(١) جامع البيان: (٧٢ / ١٧).

(٢) معاني القرآن: (٢٠٩ / ٢).

(٣) تفسير عبد الرزاق: (٢٧ / ٣).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين: (٩٤ / ٤).

(٥) الكشف والبيان: (٢٩٩ / ٦).

(٦) النكت والعيون: (٤٦١ / ٣).

والماوردي هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين، ولي القضاء، وله مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله والتفسير والأدب. توفي سنة (٤٥٠ هـ).

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (٧١)، الأعلام: (٣٢٧ / ٤)،

(٧) الوجيز: (٧٢٢ / ٢).

(٨) معالم التنزيل: (٢٦٣ / ٣).

(٩) التفسير الكبير: (١٨٢ / ٢٢).

(١٠) تفسير العز بن عبد السلام: (٣٣٣ / ٢).

والعز هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد توفي سنة ٦٦٠ هـ.

ينظر: معجم المؤلفين: (٢٤٩ / ٥)، الوافي بالوفيات: (٣١٨ / ١٨).

(١١) الجامع لأحكام القرآن: (٢٦٣ / ١٤).

(١٢) مدارك التنزيل: (٨٩ / ٣).

(١٣) تفسير الخازن: (٢٤٠ / ٣).

وابن عادل^(١) والسعدي^(٢).

واستدل أصحاب هذا القول بأن ظاهر القرآن يدل عليه.^(٣)

قال الرازي بعد أن ذكر الأقوال : « والقول الأول أولى ؛ لأن قوله [$Z <$ يدل بظاهره على أنه تعالى أعادهم في الدنيا وأعطاه معهم مثلهم أيضًا. »^(٤)

قال القرطبي : « قلت : لأنهم ماتوا ابتلاء قبل آجالهم حسب ما تقدم بيانه في سورة البقرة في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وفي قصة السبعين الذين أخذتهم الصعقة فماتوا ثم أحيوا ، وذلك أنهم ماتوا قبل آجالهم وكذلك هنا والله أعلم »^(٥).

وذهب مجاهد في أحد روايته وعكرمة إلى أن ذلك وعد من الله لأيوب عليه السلام في الآخرة^(٦).

واستدلوا على ذلك بأنه « قيل لأيوب عليه السلام : قد آتيناك أهلك في الجنة فإن شئت تركناهم لك في الآخرة ، وإن شئت آتيناكهم في الدنيا ، فقال يكونون لي في الآخرة وأوتي مثلهم في الدنيا »^(٧).

(١) اللباب : (٥٦٨/١٣).

(٢) تيسر الكريم المنان : (٦١٧).

(٣) ينظر : تفسير البغوي : (٢٦٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٢٦٣/١٤).

(٤) التفسير الكبير : (١٨٢/٢٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن : (٢٦٣/١٤).

(٦) ينظر : جامع البيان : (٧٢/١٧).

(٧) إعراب القرآن للنحاس : (٧٦/٣) ، الكشف والبيان : (٢٩٨/٦).

قال عكرمة : فاختار أن يكونوا له في الجنة ويؤتى مثلهم في الدنيا.^(١)

الترجيح :-

الذي يظهر والله أعلم أن ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هو الراجح وهو أن الله سبحانه وتعالى رد عليه أهله بأعيانهم ، وأن ما ذهب إليه عكرمة هو قول مرجوح ، لأن القاعدة المقررة عند العلماء « أن الأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر- على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه ». ^(٢)

وكذلك يوجد في كتاب الله شاهد يدل على أن الله أحياء أقوامًا بعد أن أماتهم كما في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ^(٣) ، فكذلك هنا .

وكذلك قول كثير من المفسرين بهذا القول يعضده ويقويه ، فهم أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ.

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٧٢/١٧) ، تفسير البغوي : (٢٦٤/٣).

(٢) قواعد الترجيح : (١٣٧/١).

(٣) ينظر سورة البقر ، آية [٢٤٣].

المثال الخامس

معنى الرهب في قوله تعالى :-

x w ut s r q pon ml kj i [

{ zy | } ^ع إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ [القصص: ٣٢]

أقوال المفسرين في معنى الرهب :-

ذكر المفسرون معنيين للرهب :-

(١) الخوف.

(٢) الكم.^(١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « قوله : [s r ut zv

[القصص: ٣٢] حكى عطاء عن ابن عباس أن معناه : ضع يدك على صدرك ، والجناح :

اليد ، قال : وما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه .

وذكر الفراء في كتابه : أن الجناح هاهنا هو العصا ، ومعناه : اضمم إليك

عصاك .

ومن المعروف أن الجناح هو العضد ، وقيل : جميع اليد ، وقيل : ما تحت الإبط ، والخائف

إذا ضم إليه يده خف خوفه ، وعن أبي عمرو بن العلاء^(٢) : أن الرهب هو الكم به ، فيكون

(١) ينظر : الكشف والبيان : (٧/٢٤٩) ، النكت والعيون للهاوردي : (٤/٢٥٢) ، معالم التنزيل : (٣/٤٤٥) .

(٢) هو : زبان بن عماد التميمي المازني البصري ، أبو عمرو ، يُلقَّبُ أبوه بالعلاء ، من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة المشهورين توفي سنة : ١٥٤ هـ .

ينظر : مشاهير علماء الأمصار : (١٥٣) ، ومعرفة القراء الكبار : (١/١٠٠) .

معنى الآية على هذا : واضمم إليك عصاك ويدك التي في كمك فقد جعلناهما آيتين لك ،
ويقراً : [من الرُّهْبِ ^(١)] ، وقيل : الرُّهْبُ والرَّهْبُ بمعنى واحد الرُّشْدُ والرَّشْدُ ، والمعنى
الظاهر فيه أنه الخوف. ^(٢)

الدراسة :-

وافق السمعاني مجاهدًا ومقاتلاً والصنعاني ^(٣) وابن جرير ^(٤) والنحاس ^(٥)
والسمرقندي ^(٦) وابن أبي زمنين ^(٧) والثعلبي ^(٨) والواحدي ^(٩) ووافقهم البغوي ^(١٠)
والزمخشري ^(١١) وابن الجوزي ^(١٢) والرازي ^(١٣) والقرطبي ^(١٤) والبيضاوي ^(١٥)

(١) قرأ الرُّهْبُ ابن عارم وشعبة وحمزة والكسائي ، وقرأ الرَّهْبُ : حفص وقرأ الباقون : الرَّهْبُ .

ينظر : الحجة في القراءات السبع : (٢٧٧) ، السبعة في القراءات : (٤٩٣) .

(٢) تفسير السمعاني : (١٣٩ / ٤) .

(٣) تفسير عبد الرزاق : (٨٩ / ٣) .

(٤) جامع البيان : (٧٣ / ٢) .

(٥) معاني القرآن : (١٧٩ / ٥) .

(٦) بحر العلوم : (٦٠٧ / ٢) .

(٧) تفسير ابن أبي زمنين : (٣٢٥ / ٣) .

(٨) الكشف والبيان : (٢٤٨ / ٧) .

(٩) الوجيز : (٨١٨ / ٢) .

(١٠) معالم التنزيل : (٤٤٥ / ٣) .

(١١) الكشف : (٤١٣ / ٣) .

(١٢) تذكرة الأريب في تفسر الغريب : (٥٨ / ٢) .

(١٣) التفسير الكبير : (٢١٢ / ٢٤) .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن : (٢٧٧ / ١٦) .

(١٥) تفسير البيضاوي : (١٩٢ / ٢) .

والنسفي^(١) والكلبي^(٢) وابن كثير^(٣) وأبو السعود^(٤) والشوكاني^(٥) والألوسي^(٦)
والسعدي^(٧).

وذهب أبو عمر بن العلاء^(٨) إلى أن معنى الرهب هو الكم .

الترجيح:-

الذي يظهر في هذه المسألة - والله أعلم - أن معنى الرهب هو ما ذهب إليه
السمعاني وجمهور المفسرين من أن معنى الرهب هو الخوف ، وهو ظاهر القرآن
« والأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر - حسب ما يقتضيه
ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي إلا بدليل واضح يجب الرجوع
إليه »^(٩).

وكذلك قول جمهور المفسرين بهذا القول « وقول الجماعة أقرب للصواب ،
وأبعد عن الخطأ »^(١٠).

(١) مدارك التنزيل : (٢٣٦ / ٣).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٠٦ / ٣).

(٣) تفسير ابن كثير : (٢٣٥ / ٦).

(٤) تفسير أبو السعود : (١٢ / ٧).

(٥) فتح القدير : (٢٢٤ / ٤).

(٦) روح المعاني : (٧٥ / ٢٠).

(٧) تيسير الكريم المنان : (٧٢١).

(٨) تفسير السمعاني : (١٣٩ / ٤).

(٩) قواعد الترجيح : (١٣٧ / ١).

(١٠) المرجع السابق : (٢٨٨ / ١).

قال الزمخشري - رحمه الله -: « ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير
وأَنهم يقولون: أعطني مما في رهبك ، وليت شعري كيف صحته في اللغة ، وهل
سمع من الأثبات الثقات الذين ترضي- عربيتهم ، ثم ليت شعري كيف موقعه في
الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان
عليه ليلة المناجاة إلا زرمانقة^(١) من صوف لا كمي لها^(٢) .

(١) الزرمانقة: جُبَّة من صوف وهي عجمية معربة.

ينظر: لسان العرب: (١٤٠/١٠) ، القاموس المحيط: (١١٤٩) ، مختار الصحاح: (٢٨٠).

(٢) الكشاف: (٤١٣/٣).

المطلب الثالث

الترجيح بالسياق القرآني

دلالة السياق عند أهل التفسير هي : دلالة سابق الكلام ولاحقه على معناه ، ويطلق على سابق الكلام سباق ، وعلى لاحقه لحاق ، وعليهما جميعاً سياق .

والسياق يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساس واحد ، كما أنه قد يقتصر - على آية واحدة ، ويضاف إليها ، وقد يكون له امتداد في السورة كلها ، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه ، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ، ويضاف إليه ، بمعنى أن هناك : سياق آية ، وسياق نص ، وسياق السورة ، والسياق القرآني ، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى. (١)

وعلى ما سبق يتضح أن السياق على أربعة أنواع هي :-

(١) سياق الآية.

(٢) سياق النص.

(٣) سياق السورة.

(٤) السياق القرآني.

ولقد اعتنى أبو المظفر السمعاني بالنوعين الأولين من أنواع السياق القرآني دون الآخرين ، فمن أمثلة ما رجح باعتبار سياق الآية ما ذكره عند قوله تعالى :

[فاطر: ٣٢] حيث قال - رَحْمَةُ اللَّهِ - : « اختلف القول في المراد بالظالم ، فقال بعضهم : المراد بالظالم هو الكافر ، ذكره الكلبي وغيره .

وعن بعضهم : أن المراد منه المنافق ، فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله :

[Z M L K فاطر: ٣٣] وقد روي هذا القول أيضا عن ابن عباس أنه

(١) ينظر : دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم : (٨٨).

حمل الظالم على الكافر .

والقول المشهور أن الظالم لنفسه من المؤمنين ، وعلى هذا يستقيم نسق الآية»^(١).

ومن أمثلة ما رجحه باعتبار سياق النص ما ذكره عن يونس عليه السلام في

قوله تعالى : [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾] [الصفات: ١٤٧] حيث قال :

«قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : كانت نبوته بعد أن أخرجه الله تعالى من

بطن الحوت ، والأصح أنه كان نبيا من قبل ، وقد دل على هذا قوله تعالى : [[

\\] ^ _ Z [الصفات: ١٣٩] .»^(٢).

وهذا النوع من أنواع الترجيح لم يكن غالباً على ترجيحاته ، بل كان يسيراً لا

يتجاوز الثلاثين موضعاً^(٣) معظمها كان في ثلاثة الأجزاء الأولى من تفسيره ، رجح

من خلالها بعض الأحكام الفقهية مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [ZV .

[الجمعة: ٩] حيث قال - رَحِمَهُ اللهُ - :-

«والمراد من قوله : [ZV . أي : البيع والشراء وكل ما يشغل عن الجمعة.

واختلف العلماء أنه لو باع هل يجوز ذلك البيع ؟ فذهب أكثرهم إلى أن البيع

جائز ، والنهي عنه كراهة . وذهب مالك وأحمد^(٤) إلى أن البيع لا يجوز أصلاً .

(١) تفسير السمعي : (٣٨٥ / ٤)

(٢) المرجع السابق : (٤١٧ / ٤) .

(٣) ينظر : المرجع السابق : (١ / ٦٧ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٨) ، (٢ / ١٥ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ، ٣٧٠) ،

(٣ / ١٦١ ، ٢٥٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٥٢٢) ، (٤ / ٤٧) ، (٥ / ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٣٤٤ ، ٤٣٥)

(٤) هو : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله ، إمام أهل السنة ، وأحد الأئمة الأربعة ، سجن وعذب في محنة القول

بخلق القرآن ، له مصنفات كثيرة منها المسند ، توفي سنة ٢٤١ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (١١ / ١٧٧) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ٣٢٥) .

وحكى بعضهم عن مالك أنه رجع من التحريم إلى الكراهة ، والقول الأول
أولى ؛ لأن الله تعالى قال : [7 6 5 4 3 2 1] [الجمعة: ٩] جعل
ترك البيع خيرا ، وهذا يشير إلى الكراهة في الفعل دون التحريم ، ولأن النهي عن
العقد للاشتغال عن الجمعة لا لعين العقد. ^(١)

(١) تفسير السمعاني : (٤٣٥ / ٥) .

دراسة نماذج من الترجمات بالسياق القرآني المثال الأول

المراد من (العهد) في قوله تعالى :-

[z y xwvut | } ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا © عَهْدِي

الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ [البقرة: ١٢٤]

اختلف المفسرون في معنى (العهد) على عدة أقوال منها :-

- (١) النبوة .
- (٢) الإمامة .
- (٣) الإيمان .
- (٤) الأمان .
- (٥) الرحمة .
- (٦) دين الله .
- (٧) الجزاء والثواب .
- (٨) الميثاق .
- (٩) أنه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه .
- (١٠) المشرك .
- (١١) أمر الله .^(١)

(١) ينظر : جامع البيان : (١ / ٥٣١) ، النكت والعيون للماوردي : (١ / ١٨٥) ، زاد المسير : (١ / ١٤٠) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٢ / ٣٦٨) ، اللباب لابن عادل : (٢ / ٤٥٦).

ترجيح أبي المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

«واختلفوا في هذا العهد، قال ابن عباس: هو النبوة، وقال مجاهد: أراد به الإمامة، وهو الأليق بظاهر النسق، وفيه قول آخر: أنه الأمان من النار.»^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - رواية ابن عباس ومجاهداً والفراء^(٢) والطبري^(٣) والنحاس^(٤) والسمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) ووافقهم الزمخشري^(٧) وابن الجوزي^(٨) والبيضاوي^(٩) والنسفي^(١٠) والكلبي^(١١) وأبو حيان^(١٢) وأبو السعود^(١٣) والشوكاني^(١٤) والسعدي^(١٥) وابن عثيمين^(١٦).

(١) تفسير السمعاني: (١٣٦/١).

(٢) معاني القرآن: (٧٦/١).

(٣) جامع البيان: (٥٣٢/١).

(٤) إعراب القرآن: (٢٥٩/١).

(٥) بحر العلوم: (١١٨/١).

(٦) تفسير ابن أبي زمنين: (١٧٦/١).

(٧) الكشاف: (٢١١/١).

(٨) زاد المسير: (١٤١/١)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب: (٦٢/١).

(٩) تفسير البيضاوي: (٨٥/١).

(١٠) مدارك التنزيل: (٦٩/١).

(١١) التسهيل لعلوم التنزيل: (٦٠/١).

(١٢) البحر المحيط: (٥٤٨/١).

(١٣) تفسير أبي السعود: (١٥٦/١).

(١٤) فتح القدير: (٢٦٧/١).

(١٥) تفسير السعدي: (٥٩).

(١٦) تفسير ابن عثيمين: (٤٢/٢).

واستدل لهذا القول بأن السياق يدل عليه [} ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ

ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا © عَهْدِي الظَّالِمِينَ Z [البقرة: ١٢٤].

«روي عن ابن عباس أنه قال : سأل إبراهيم أن يجعل من ذريته إمام ، فعلم الله عز وجل أن في ذريته من يعصي فقال : لا ينال عهدي الظالمين»^(١).

قال النيسابوري^(٢) : « والمراد بالعهد : هو الإمامة المطلوبة ، سميت عهداً لاشتغالها على

كل عهد عهد به الله تعالى إلى بنى آدم إذ لا رئاسة أعظم من ذلك كقوله [8 76 5

Z: [طه: ١١٥] ، [! " # \$ % Z [الأحزاب: ٧] ».

قال أبو حيان : « والظاهر من هذه الأقوال : أن العهد هو الإمامة لأنها هي

المصدر بها فأعلم إبراهيم أن الإمامة لا تنال الظالمين»^(٣).

قال الشوكاني بعد أن ذكر الأقوال : « والأول أظهر كما يفيد السياق »^(٤).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال عند هذه الآية : يعني : « ليس لظالم

عليك عهد في معصية الله أن تطيعه »^(٥).

Ā

وابن عثيمين هو : محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن الوهبي التميمي ، أبو عبد الله ، إمام عالم من مجتهدي المذهب الحنبلي في هذا العصر ، ذو ذكاء وهمة عالية في تحصيل العلم ، وكان زاهداً عابداً متواضعاً ، توفي سنة ١٤٢١ هـ .

ينظر : الجامع لحياة العلامة محمد بن عثيمين العلمية والعملية .

(١) إعراب القرآن للنحاس : (٢٥٩ / ١) .

(٢) وهو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ، العالم الفاضل ، والمفسر واللغوي والفقهاء ، توفي سنة ٥٥٣ هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للدواودي (٥٠٨) ، الأعلام للزركلي (١٦٧ / ٧) .

(٣) البحر المحيط : (٥٤٨ / ١) .

(٤) فتح القدير : (٢٦٧ / ١) .

(٥) ينظر تفسير ابن أبي حاتم : (٢٢٤ / ١) .

واستدل لهذا القول بالحديث الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : [قَالَ لَا © عَهْدِي الظَّالِمِينَ Z [البقرة: ١٢٤] ، قال :
{ لا طَاعَةَ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ }^(١).

وذهب قتادة إلى أن المعنى الأمان قال : « لا ينال عهدي الظالمين ، ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالماً ، فأما في الدنيا فقد نالوا عهد الله ، فوارثوا به المسلمين ، وعادوهم وناكحوهم به ، فلما كان يوم القيامة قصر - الله عهده وكرامته على أوليائه »^(٢).

الترجيح :-

والذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هو الراجح لاشتغال المعنى على كل عهد عهد الله به بني آدم ، وكذلك فهذا المعنى هو الأوفق للسياق القرآني الذي قبله ، والقاعدة في ذلك أنه « إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جمل من كتاب الله فمنهم من يحملها على معنى لا يخرجها عن سياق الآيات ، ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني الآيات التي قبلها وبعدها ، ويجعلها معترضة في السياق ، فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها

(١) قال البخاري في صحيحه في كتاب التمني : باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام : ٦٨٣٠ : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن زيد ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً ، فأوقد ناراً وقال : ادخلوها ، فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنها فررنا منها ، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها : " لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة " . وقال للآخرين : " لا طاعة في المعصية ، إنما الطاعة في المعروف " . فهذا هو أصل هذا الحديث من دون ذكر الآية ، والله أعلم .

ينظر : تفسير ابن كثير : (١ / ٤١٥) .

(٢) ينظر : جامع البيان : (١ / ٥٣١) .

وما بعدها أولى وأحسن ؛ لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره .» (١)

وكذلك يؤيد هذا القول أنه قول جمهور المفسرين ، فهو أقرب للصواب إن شاء الله ، وأما الحديث المروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يرد أصل الحديث في الآية ، (٢) والله أعلم .

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين : (١/١٢٥) .

(٢) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التمني : باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام : ٦٨٣٠ .

المثال الثاني

المراد من الإحصار في قوله تعالى :-

[وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ۖ اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۚ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِن الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْكُمْ ۚ كَأَمَلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ مِنَ الْحَرَامِ ۗ]
[البقرة: ١٩٦]

اختلف المفسرون في معنى الإحصار على ثلاثة أوجه هي :-

- (١) أنه المنع من جهة العدو .
- (٢) أنه المنع من جهة المرض .
- (٣) أنه المنع من عدو ، أو من مرض ، أو أي علة أخرى . (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال السمعاني - رحمه الله - : « وقوله تعالى : [فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ] [البقرة: ١٩٦] قال ابن عمر : الإحصار : من العدو .

وقال ابن مسعود : الإحصار : من العدو والمرض ، كلاهما معتبر . وعن ابن عباس فيه روايتان . والإحصار والحصر بمعنى واحد .

وقال الفراء : الإحصار : بالحبس ، والحصر - : منع العدو . والصحيح أنه من العدو دون المرض لقوله : [فَإِذَا أَمِنْتُمْ] والأمن : من العدو . ومن قال : بالأول قال

(١) ينظر : جامع البيان : (٢/ ٢١٤ ، ٢١٥) ، أحكام القرآن للجصاص : (١/ ٣٣٤ ، ٣٣٥) ، التفسير الكبير : (٥/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

فيه حذف ، وتقديره : فإذا أمتم من العدو ، وبرأتم من المرض .»^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - رواية ابن عباس^(٢) وأنس بن مالك وابن عمر^(٣) والشافعي^(٤) والنحاس^(٥) ووافقهم الرازي^(٦) والشوكاني^(٧) والشنقيطي^(٨).

واستدل لهذا القول بما يلي :-

بإجماع المفسرين على أن سبب نزول هذه الآية أن الكفار أحصر - والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحديبية ، فهذه الآية أمرهم الله بالإحلال من الإحرام.^(٩)

وبقوله تعالى في آخر الآية : [كَانِ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِّنْ رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ] [البقرة: ١٩٦] ، فلو كان المحصر هو المريض لكان هذا عطف الشيء على نفسه.

وبما دل عليه قوله تعالى : [فَإِذَا أَمِنْتُمْ] والأمن لا يكون إلا بزوال الخوف ، والخوف لا يكون إلا من العدو.^(١٠)

(١) تفسير السمعاني : (١٩٦/١).

(٢) جامع البيان : (٢١٢/٢).

(٣) زاد المسير : (٢٠٤/١).

(٤) أحكام القرآن للشافعي : (١٣٠/١).

(٥) معاني القرآن : (١١٧/١).

(٦) التفسير الكبير : (١٢٦/٥).

(٧) فتح القدير : (٣٥٤/١).

(٨) أضواء البيان : (١٥٢/١).

(٩) جامع البيان : (٢١٤/٢) ، التفسير الكبير : (١٢٦/٥).

(١٠) ينظر : التفسير الكبير : (١٢٥/٥).

قال الرازي - رَحِمَهُ اللهُ - : « المراد بالإحصار في هذه الآية : منع العدو فقط ،
والروايات المنقولة عن أهل اللغة معارضة بالروايات المنقولة عن ابن عباس
وابن عمر ، ولا شك أن قولهما أولى لتقدمهما على هؤلاء الأذنى في معرفة اللغة في
معرفة تفسير القرآن ... » (١)

قال الشنقيطي - رَحِمَهُ اللهُ - : « الذي يظهر لنا رجحانه بالدليل من الأقوال
المذكورة هو ما ذهب إليه مالك والشافعي وأحمد في أشهر الروايتين عنه أن المراد
بالإحصار في الآية إحصار العدو ، وأن من أصابه مرض أو نحوه لا يحل إلا بعمرة ؛
لأن هذا هو الذي نزلت فيه الآية ودل عليه قوله تعالى [فَإِذَا أَمِنْتُمْ م] . » (٢)

وذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بالإحصار هو كل مانع أو حابس منع
المحرم وحبسه عن وصول البيت سواء كان المنع من عدو أو مرض ، أو غيرهما
من الموانع ، وممن قال بهذا : ابن مسعود ، ومجاهد (٣) ، وعطاء ، وقتادة (٤)
ومقاتل (٥) ، وأبو حنيفة (٦) والبخاري (٧) والفراء (٨) والطبري (٩)

(١) التفسير الكبير : (١٢٤ / ٥) .

(٢) أضواء البيان : (٧٧ / ١) .

(٣) تفسير مجاهد : (٩٩ / ١) .

(٤) جامع البيان : (٢١٢ / ٢) .

(٥) تفسير مقاتل : (١٠٣ / ١) .

(٦) أحكام القرآن للجصاص : (٣٣٥ / ١) .

وأبو حنيفة هو : النعمان بن ثابت التيمي بالولاء ، أبو حنيفة ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة توفي
سنة : ١٥٠ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٣٩٠ / ٦) ، وتهذيب التهذيب : (٤٠١ / ١٠) .

(٧) صحيح البخاري : (٦٣٩ / ٢) .

(٨) معاني القرآن : (١١٧ / ١) .

(٩) جامع البيان : ٢ / ٢١٥ .

والجصاص^(١) والسمرقندي^(٢) وابن أبي زمنين^(٣) والزمخشري^(٤) والنسفي^(٥)،
وأبو حيان^(٦) والألوسي^(٧) والسعدي^(٨) وابن عثيمين^(٩).

واستُدل لهذا القول بالحديث الذي رواه عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الأنصاري^(١٠) قال: سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول: { مَنْ عَرَجَ أَوْ كَسِرَ -
فَقَدْ حَلَّ ، وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ أُخْرَى } قال: فحدثت بهذا ابن عباس، وأبا هريرة، فقالا:
صدق^(١١).

(١) أحكام القرآن للجصاص: (٣٣٤ / ١).

والجصاص هو: أحمد بن علي الرازي، أبو بكر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المشهورة منها (أحكام القرآن) و(شرح
مختصر الطحاوي)، توفي سنة ٣٧٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٠ / ١٦)، الأعلام: (١٧١ / ١).

(٢) بحر العلوم: (١٥٦ / ١).

(٣) تفسير القرآن العزيز: (١٢٧ / ١).

(٤) الكشاف: (٢٦٦ / ١).

(٥) مدارك التنزيل: (٩٥ / ١).

(٦) البحر المحيط: (٨١ / ٢).

(٧) روح المعاني: (٨٠ / ٢).

(٨) تيسير الكريم المنان: (٨٨).

(٩) تفسير سورة البقرة: (٣٩٩ / ٢).

(١٠) هو: الحجاج بن عمرو بن غزيرة المازني الأنصاري، صحابي من أهل المدينة، له رواية عن زيد بن ثابت، شهد صفين
مع علي بن أبي طالب.

ينظر: الاستيعاب: (٣٢٦ / ١)، وأسد الغابة: (٤٥٨ / ١).

(١١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب المناسك، باب الإحصار: ١٨٦٣، وأخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الحج،
باب ما جاء في الذي يهل بالحج فيكسر أو يعرج: ٩٤٠، والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب فيمن أحصر بعدو:
٢٨٦٠.

وكذلك أن معنى الإحصار في اللغة إنما هو من المرض ، وأما العدو ، فإنها يقال فيه : حُصِرَ حَصْرًا ^(١).

قال ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - : « وأولى التأويلين بالصواب في قوله : [فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ] تأويل من تأوله بمعنى : فإن أحصر-كم خوف عدو ، أو مرض ، أو علة عن الوصول إلى البيت ، أي صيركم خوفكم أو مرضكم تحصر-ون أنفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتموه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة ، فلذا قيل : أحصر-تم لما أسقط ذكر الخوف والمرض ، يقال منه : أحصر-ني خوفي من فلان عن لقاءك ومرضي عن فلان يراد به جعلني أحبس نفسي عن ذلك .

فأما إذا كان الحابس الرجل والإنسان قيل : حصر-ني فلان عن لقاءك ، بمعنى حبسني عنه ، فلو كان معنى الآية ما ظنه المتأول من قوله : [فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ] ، ...

ومما يبين صحة ما قلناه من أن تأويل الآية مراد بها إحصار غير العدو ، وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو قوله : [فَإِذَا آمَنْتُمْ مِّنَ الْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ] والأمن إنما يكون بزوال الخوف .

وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الإحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الأمن .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلاً في حكم الآية بظاهرها المتلو ، وإن كان قد يلحق حكمه

آ

وصحح الحديث العلامة الألباني في صحيح سنن النسائي: (١٩٨/٥)، وصحيح سنن الترمذي: (٢٧٧/٣).

[حديث صحيح]

(١) ينظر : لسان العرب : (١٩٣/٤) ، التعريفات : (٢٧).

عندنا بحكمه من وجه القياس من أجل أن حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته ، والوالد ، وزوج المرأة ، وإن كان منهم أو من بعضهم حبس ومنع عن الشخص لعمَل الحج أو الوصول إلى البيت بعد إيجاب الممنوع الإحرام غير داخل في ظاهر قوله : [فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ Z ؛ لما وصفنا من أن معناه فان أحصركم خوف عدو بدلالة قوله [فَإِذَا آمَنْتُمْ مِّنْ تَمَنَعٍ بِالْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ Z .

وقد بيّن الخبر الذي ذكرنا آنفاً عن ابن عباس أنه قال : الحصر حصر العدو.

وإذا كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا ، وكان ذلك منعا من الوصول إلى البيت فكل مانع عرض للمحرم فصدّه عن الوصول إلى البيت فهو له نظير في الحكم .» (١).

الترجيح :-

والذي يظهر - والله أعلم - أن الإحصار من المرض داخل أيضاً في معنى الآية ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب « فإذا صح للآية سبب نزول وجاءت ألفاظها أعم من سبب نزولها ، ومستقلاً بنفسه إن كان جواب سؤال - أي يصح الابتداء به ويكون تاماً مفيداً للعموم - واختلف العلماء فيها ، منهم من جعلها قاصرة على سبب نزولها لا تتعداه إلى ما سواه ، وآخرون حملوها على عموم ألفاظها ... فالقول الحق هو قول من حملها على عموم ألفاظها ولم يقصرها على سبب نزولها .» (٢).

قال ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ - : « لم تقيّد بحصر - العدو ؛ والعبرة بعموم اللفظ لا

(١) جامع البيان : (٢/٢١٥).

(٢) قواعد الترجيح : (٢/٥٤٥).

بخصوص السبب ؛ لأن العلة في جواز التحلل بحصر- العدو عدم القدرة على إتمام النسك ؛ وهذا حاصل بالحصر- بغير العدو ؛ والشرع لا يفرق بين متماثلين ؛ وأجابوا عن حديث ضباعة بأن يقال : إن الفائدة من حديث ضباعة^(١) أنه إذا حصل مرض يمنع من إتمام انسك فإنها تتحلل بلا شيء ؛ وأما إذا لم تشترط فإنها لا تتحلل إلا بدم ؛ وحينئذ تظهر فائدة اشتراط من خاف أن يعوقه مرض أو نحوه عن إتمام النسك ، والفائدة هي أنه لا يجب عليه الهدى لو تحلل بهذا الحصر».^(٢)

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب فقالت : يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية فقال النبي صلى الله عليه وسلم حجى واشترطني أن محلي حيث حبستني . ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الحج باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر لمرض ونحوه : حديث رقم : ١٢٠٧ . وضباعة هي : ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة المقداد بن الأسود ، توفيت سنة ٥٠ هـ . تقريباً .

ينظر : الوافي بالوفيات : (٢ / ١٦) ، الاستيعاب : (٤ / ١٨٧٤) .

(٢) تفسير سورة البقرة : (٢ / ٣٩٩) .

المثال الثالث

المراد من (تعودون) في قوله تعالى :-

[٩] رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ [الأعراف: ٢٩]

اختلف المفسرون في معنى (تعودون) على عدة أقوال منها :-

- (١) كما بدأكم أشقياء وسعداء ومؤمنين وكافرين كذلك تعودون.
- (٢) كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً تعودون بعد الفناء.
- (٣) كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تعودون.
- (٤) أي تعودون بلا أهل ولا مال ولا ناصر لكم ولا معين .^(١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :- « [وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ

﴿٢٩﴾] [الأعراف: ٢٩] يعني : تعودون فرادى بلا أهل ولا مال ، كما خلقكم فرادى بلا

أهل ولا مال ، وهذا معنى قوله - تعالى - : [وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

مَرَّةٍ] [الأنعام: ٩٤] قال الزجاج : معناه : إن إعادتكم أحياء كخلقكم ابتداء ، كلاهما عليّ

هين .

والصحيح أن المراد به : أنه كما خلقكم أشقياء وسعداء ، ومؤمنين وكافرين ،

تعودون كذلك ؛ وعليه دل قوله - تعالى - : [فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ

الصَّلَاةُ] [الأعراف: ٣٠] أي : فريقاً هداهم الله ، وفريقاً أضلهم الله تعالى ؛ فوجبت

(١) ينظر : جامع البيان : (١٥٦ / ٨) ، زاد المسير : (١٨٥ / ٣) ، البحر المحيط : (٢٩٠ / ٤) .

عليهم الضلالة ، وقد صح الحديث عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال :
 « حدثني الصادق المصدوق - يعني رسول الله - : { إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعًا ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ
 أَهْلِ النَّارِ ، فَيَمُوتُ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ
 لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعًا ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
 ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَمُوتُ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ }^(١) »^(٢) .

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - رواية ابن عباس وجابر ومحمد بن كعب وسعيد بن
 جبير والسدي^(٣) ومجاهد^(٤) ومقاتل^(٥) والثوري^(٦) والفراء^(٧) .

واستدل لهذا القول بالسياق القرآني ، بقوله تعالى : [فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ

(١) أخرجه البخاري : كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ، حديث رقم : ٧٠١٦ .
 صحيح مسلم : كتاب القدر ، باب الخلق : ٦٨٩٣ .

(٢) تفسير السمعاني : (١٧٦ / ٢) .

(٣) السدي هو : إسماعيل بن عبد الرحمن الهاشمي السدي ، الإمام المفسر ، أبو محمد صاحب التفسير ، حدث عن أنس وابن
 عباس ، مات سنة ١٢٧ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٤) ، الإكمال في رفع الارتباب : (٤ / ٥٦٧) .

(٤) انظر : جامع البيان : (٨ / ١٥٦) .

(٥) تفسير مقاتل : (١ / ٣٨٨) .

(٦) تفسير الثوري : (١١٢) .

والثوري هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء في زمانه توفي
 سنة ١٢٦ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٧ / ٢٢٩) ، وغاية النهاية : (١ / ٣٠٨) .

(٧) معاني القرآن : (١ / ٣٧٦) .

وكذلك بقوله تعالى : [5 6 7 8 9 : Z [التغابن: ٢].

وبالحديث الذي رواه ابن مسعود في صحيح البخاري: { فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَمُوتُ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَمُوتُ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ }^(١).

قال محمد بن كعب : «من ابتداء خلقه على الشقوة صار إلى ما ابتداء عليه خلقه ، وإن عمل بأعمال أهل السعادة ؛ كما أن إبليس عمل أعمال أهل السعادة صار إلى ما ابتداء عليه خلقه ، ومن ابتداء خلقه على السعادة صار إلى ما ابتداء عليه خلقه ، وإن عمل أهل الشقاوة ؛ كما أن السحرة عملت أعمال أهل الشقاء ثم صاروا إلى ما ابتداء عليه خلقهم»^(٢).

وذهب ابن جرير^(٣) وابن عاشور^(٤) إلى أن المراد هو : كما خلقكم ابتداءً يعيدكم بعد الموت أحياءً ، وهذا القول مأثور عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد^(٥)

واستدل أصحاب هذا القول :

(١) ينظر لهذه الأسباب : التفسير الكبير : (٤٩/١٤) ، أضواء البيان : (١٣/٢).

(٢) الكشف والبيان : (٢٢٨/٤).

(٣) جامع البيان : (١٥٨/٨).

(٤) التحرير والتنوير : (٦٩/٨).

(٥) جامع البيان : (١٥٧/٨).

بقوله تعالى: [= > ? @ A B Z] [الروم: ٢٧] بأن الخطاب في الآية
موجه للمشركين المنكرين للبعث.

وكذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم:
{ يَحْشُرُ النَّاسَ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا^(١)، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ }
ثم قرأ: [? @ A B Z^(٢)] [الأنبياء: ١٠٤].

قال ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - : « وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ؛ القول
الذي قاله من قال معناه: كما بدأكم الله خلقا بعد أن لم تكونوا شيئا تعودون بعد
فنائكم خلقا مثله ، يحشر-كم إلى يوم القيامة ؛ لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يعلم بما في هذه الآية قوما مشركين أهل جاهلية ، لا يؤمنون بالمعاد ، ولا
يصدقون بالقيامة ، فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة ومثيب
من أطاعه ومعاقب من عصاه فقال له : قل لهم : أمر ربي بالقسط ، وأن أقيموا
وجوهكم عند كل مسجد ، وأن ادعوه مخلصين له الدين ، وأن أقروا بأن كما بدأكم
تعودون ...

وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يؤمر بدعاء من كان جاحدا النشور بعد الممات
إلى الإقرار بالصفة التي عليها ينشر- من نشر- ، وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان
بالبعث مصدقا ، فأما من كان له جاحدا فإنما يدعى إلى الإقرار به ، ثم يعرف كيف
شروط البعث ».^(٣)

(١) الغرلُ: القلْفُ والغُرْلَةُ: القُلْفَةُ.

ينظر: كتاب العين: (٤٠٤/٤) ، المصباح المنير: (٤٤٦/٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: فناء الدنيا، ٧٣٧٧. بلفظ نحوه.

(٣) جامع البيان: (١٥٨/٨).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن كلا المعنيين حق في الآية ، ويحتمل المعنيين المذكورين ، وتفسير الآية بهما هو الأولى ؛ لأنه ليس هناك دليل قاطع على قصر الآية على أحد هذين المعنيين ، وقد تقرر في أصول التفسير « أن الكلمة إذا احتملت وجوهًا لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض إلا بحجة » .^(١)

قال الشنقيطي - رَحِمَهُ اللهُ - بعد أن ذكر المعنيين : « وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنه قد يكون في الآية وجهان ، وكل واحد منها حق ، ويشهد له القرآن فنذكر الجميع ؛ لأنه كله حق والعلم عند الله تعالى » .^(٢)

(١) قواعد التفسير : (٢ / ٧٩٥) .

(٢) أضواء البيان : (٢ / ١٣) .

المثال الرابع

مرجع الضمير في (ذريته) من قوله تعالى :-

ML K II HG F ID C BA @ ? > [
 [الأنعام: ٨٤] ZWV UT R Q P O N

اختلف المفسرون في مرجع الضمير في (ذريته) على وجهين :-

(١) أنه عائد على نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) أنه عائد على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :- «قوله - تعالى - : [> ? @ BA

C ID F HG II K ZL [الأنعام: ٨٤] اختلفوا فيه ، قال

بعضهم : أراد به : ذرية إبراهيم ، والصحيح أنه أراد به : ومن ذرية نوح ؛ لأنه عد في الجملة يونس ولوطا ، وهما من ذرية نوح لا من ذرية إبراهيم . « (١)

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - مقاتلاً^(٢) والفراء^(٣) والطبري^(٤) والسمرقندي^(٥)

والثعلبي^(٦) ووافقهم البغوي^(٧) وابن عطية^(٨) وابن الجوزي^(٩) والنسفي^(١٠)

(١) تفسير السمعاني : (١٢٢ / ٢) .

(٢) تفسير مقاتل : (٣٥٨ / ١) .

(٣) معاني القرآن : (٣٤٢ / ١) .

(٤) تفسير الطبري : (٢٦٠ / ٧) .

(٥) بحر العلوم : (٤٨٤ / ١) .

(٦) الكشف والبيان : (١٦٦ / ٤) .

(٧) معالم التنزيل : (١١٢ / ٢) .

(٨) المحرر الوجيز : (٣١٦ / ٢) .

(٩) تذكرة الأريب : (١٦٢ / ١) .

(١٠) مدارك التنزيل : (٣٣٣ / ١) .

والكلبي^(١) وابن كثير^(٢) وابن عاشور^(٣).

واستدل أصحاب هذا القول بأن أقرب مذكور في الآية هو نوح عليه السلام،
ولأن إبراهيم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء كلهم منسوبون إليه .
وكذلك أنه ذكر في السياق القرآني يونس ولو طأ عليها السلام، وما كانا من
ذرية إبراهيم عليه السلام^(٤).

قال ابن جرير - رحمه الله - : « و"الهاء" التي في قوله: [K ZL من
ذكر نوح، وذلك أن الله تعالى ذكّره ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لو طأ
فقال: [a b c d f g h i j] [الأعمام: ٨٦]
ومعلوم أن لو طأ لم يكن من ذرية إبراهيم صلى الله عليهم أجمعين ، فإذا كان ذلك
كذلك، وكان معطوفاً على أسماء من سمّينا من ذريته، كان لا شك أنه لو أريد بالذرية
ذرية إبراهيم، لما دخل يونس ولو طأ فيهم ، ولا شك أن لو طأ ليس من ذرية إبراهيم،
ولكنه من ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون "الهاء" في "الذرية" من ذكر نوح^(٥).

وذهب الزجاج والقرطبي^(٦) والبيضاوي^(٧) إلى أن الضمير عائد على إبراهيم عليه السلام .
واحتج أصحاب هذا القول بأن المحدث عنه والقصة المسوقة إلى ذكره وخبره

(١) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٥ / ٢).

(٢) تفسير ابن كثير : (٢٩٧ / ٣).

(٣) التحرير والتنوير : (١٩٢ / ٦).

(٤) انظر : زاد المسير : (٧٩ / ٣) ، ، التفسير الكبير : (٥٣ / ١٣) ، تفسير اللباب : (٢٦٥ / ٨).

(٥) جامع البيان : (٢٦٠ / ٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن : (٤٤٦ / ٨).

(٧) تفسير البيضاوي : (٣٠٨ / ١).

هو إبراهيم عليه السلام .

وبقول ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال : أخته ، وقال أيضاً : « هؤلاء الأنبياء جميعاً مضافون إلى ذرية إبراهيم ، وإن كان فيهم من لم تلحقه ولادة من جهته من جهة أب ولا أم ؛ لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم ، والعرب تجعل العم أبا كما أخبر الله عن ولد يعقوب أنهم قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وإسماعيل عم يعقوب » (١) .

قال أبو السعود : « [K ZL الضمير لإبراهيم ؛ لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة من إيتاء الحجّة ، ورفع الدرجات ، وهبة الأولاد الأنبياء ، وإبقاء هذه الكرامة في نسله إلى يوم القيامة ؛ كل ذلك لإلزام من ينتمي إلى ملته عليه السلام من المشركين واليهود » . (٢)

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رحمه الله - هو الراجح وهو أن الضمير في ومن ذريته عائد إلى نوح عليه السلام ، لأن له قرينة في السياق وهو ذكر يونس ولوط عليهما السلام وهما من ذرية نوح عليه السلام لا من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وقد تقرر عند أهل العلم أن القول الذي تؤيده القرينة أولى الأقوال في تفسير الآية (٣) .

وكذلك لأن نوحاً هو أقرب مذكور في الآية ، والعرب من نظمها أن تعيد الضمير إل أقرب مذكور ، بل هم يعيدون الضمير لأدنى ملابس ، فيكف بمثل هذا الموضع .

(١) انظر التفسير الكبير : (١٣ / ٥٣) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٤٤٦ / ٨) .

(٢) تفسير أبي السعود : (١٥٧ / ٤) .

(٣) ينظر : قواعد الترجيح : (٢٩٩ / ١) .

المثال الخامس

المراد من (أولي بأس) شديد في قوله تعالى :-

1 0 /.- , + *) (' &% \$ # " ! [Z? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 [الفتح: ١٦]

اختلف المفسرون في معنى (أولي بأس) شديد على أقوال منها :-

(١) أنهم أهل فارس^(١) .

(٢) أنهم هوازن وغطفان بحنين^(٢) .

(٣) أنهم بنو حنيفة .

(٤) أنهم الروم .

(٥) أن هذه الآية لم تأت بعد^(٣) .

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « قوله تعالى : [! " # \$ % &]

(') (* Z [الفتح: ١٦] أصح الأقاويل : أنهم بنو حنيفة ، أولوا بأس شديد حيث قاتلوا المسلمين مع مسيلمة الكذاب .

(١) فارس : بلد معروف ، أصله بالفارسية بارس بالباء ، يضم عشر كور ، منها : سابور واصطخر وازدشير وأرجان وغيرها . ينظر : الروض المعطار : (٤٣٣/١) .

(٢) حنين : هو واد من أودية مكة ، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلا ، يسمى اليوم وادي الشرائع ، وأعله الصدر - صدر حنين - ، وماؤه يصب في المغمس فيذهب في سيل عرنة إذا كنت خارجا من مكة إلى الطائف على طريق البيانية .

ينظر : المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية : (١١٢) ، الروض المعطاء : (٢٠٢/١) ،

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢ (٨٢ / ٦) . الكشف والبيان : (٢٧٢ / ٩) . النكت والعيون : (٣١٥ / ٥) ، زاد المسير : (٤٣١ / ٧) .

قال رافع بن خديج^(١) : « ما كنا نعلم معنى قوله : [:] (Z*) [الفتح: ١٦] حتى دعانا أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال مسيلمة ، وكان ذلك الحرب حربا شديدا على المسلمين ، استشهد فيه كثير من الصحابة . ويقال : استشهد فيه سبعمائة نفر من أصحاب رسول الله فيهم زيد بن الخطاب^(٢) أخو عمر بن الخطاب وعكاشة بن محسن^(٣) . »

والقول الثاني : أن قوله : [:] (Z*) هو هوازن وثقيف ، قاله الضحاك عن ابن عباس .

والقول الثالث : أنهم فارس ، وكان الحرب معهم أشد حرب على المسلمين في زمان عمر رضي الله عنه .

وفي القول الأول ، والثالث ؛ دليل على خلافة أبي بكر وعمر ، لأنهما دعوا المسلمين إلى قتال مسيلمة وقاتل فارس ، وقد كان مع فارس وقعة القادسية ، وفيها

(١) هو : رافع بن خديج بن عدي بن يزيد بالتاء ثالثة الحروف أولا الأنصاري الخزرجي ، شهد أحدا والخنديق واستصغر يوم بدر ويقال أصابه سهم يوم أحد فتزع وبقي السهم إلى أن مات سنة ٧٤ هـ .
ينظر : سير أعلام النبلاء : (٣ / ١٨١) ، الوافي بالوفيات : (٤٦ / ١٤) .

(٢) هو : زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن : صحابي ، من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام ، كان أسن من عمر ، وأسلم قبله ، شهد المشاهد ، ثم كانت راية المسلمين في يده ، يوم اليمامة ، فثبت إلى أن قتل سنة ١٢ هـ .

ينظر الأعلام : (٣ / ٥٨) ، حلية الأولياء : (١ / ٣٦٨) .

(٣) هو : عكاشة بن محسن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمية ، ويكنى أبا محسن . شهد بدرا وأحدا والخنديق والمشاهد كلها مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قتل في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة .

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٩٢) ، سير أعلام النبلاء : (١ / ٣٠٧) .

قتل رستم صاحب جيش العجم ، ووقعة جلولاء^(١) ووقعة نهاوند^(٢) ، وهي تسمى فتح الفتوح ، ولم تقم بعدها قائمة ، وتمزق ملكهم ، وصدق الله دعوة النبي حيث قال : { اللَّهُمَّ فَمَزَّقْ مُلْكَ فَارِسِ } . وروي أن كسرى لما مزق كتاب النبي وبلغ ذلك رسول الله فقال : { مَزَّقَ مَلِكُهُ }^(٣) . وعن كعب الأخبار^(٤) قال في قوله : [الفتح: ١٦] Z* (' &) قال : هم الروم ومعهم الملحمة الكبرى في آخر الزمان .

وأصح الأقاويل هو القول الأول ؛ لأن الله تعالى يقول : [الفتح: ١٦] Z- , + : منهم ، فأما المجوس والنصارى فيجوز أخذ الجزية منهم ، وأما مجاهد حمل الآية على أهل الأوثان .^(٥)

(١) موضع يقع شرقي بغداد في المنطقة الجبلية يجري فيه نهر يحمل الأسم نفسه ويصب في دجلة عند باعقوبة .

ينظر : الروض المعطار : (١٦٧) .

(٢) مدينة عظيمة، تقع شرقي مدينة همدان، وفيها جرت المعركة الكبرى بين العرب والفرس سنة ٢١ هـ، وانتهت بنصر العرب، وقد دعيت تلك المعركة بفتح الفتوح.

ينظر : الروض المعطار : (٥٧٩) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب ما يذكر في المناولة : ٦٤ ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : (١٢٧/٨) : وقع في جميع الطرق مرسلًا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة .

(٤) هو : هو كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الخبر، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، فجالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، وكان خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة توفي سنة ٣٢ هـ وقيل غير ذلك .

ينظر : حلية الأولياء : (٣٦٤ / ٥) ، سير أعلام النبلاء : (٤٨٩ / ٣) .

(٥) تفسير السمعي : (١٩٨ / ٥) .

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - الزهري وسعيد بن جبير وابن السائب وعكرمة^(١) ومقاتل^(٢) والنحاس^(٣) ووافقهم: النسفي^(٤)، والآلوسي^(٥).

قال أبو جعفر النحاس: « ومن أصح ما قيل فيه: أنهم بنو حنيفة الذين قوتلوا في الردة، وكان هذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر رضي الله عنه من القرآن». ^(٦)

وذهب ابن عباس وعطاء ابن أبي رباح وعطاء الخراساني وابن أبي ليلى وابن جريج إلى أن هؤلاء فارس^(٧).

وذهب مجاهد إلى أنهم هم فارس والروم^(٨)، ووافقه الواحدي^(٩)، والسعدي^(١٠).

وذهب ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أنهم رجال أولوا بأس شديد ولم يعين لنا فرقة، قال: « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكَّره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعراب أنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد في القتال،

(١) جامع البيان: (٨٣ / ٢٦).

(٢) تفسير مقاتل: (٢٥٠ / ٣).

(٣) معاني القرآن: (٥٠٣ / ٦).

(٤) مدارك التنزيل: (١٥٥ / ٤).

(٥) روح المعاني: (١٠٤ / ٢٦).

(٦) معاني القرآن: (٥٠٣ / ٦).

(٧) الكشف والبيان: (٤٦ / ٩)، زاد المسير: (٤٣١ / ٧).

(٨) تفسير مجاهد: (٦٠٢ / ٢).

(٩) الوجيز: (١٠١٠ / ٢).

(١٠) تفسير السعدي: (٩٣٦).

ونجده في الحروب ولم يوضع لنا دليل من خبر ولا عقل على أن المعنى بذلك هوازن ، ولا بنو حنيفة ، ولا فارس ، ولا الروم ، وأعيان بأعيانهم ، وجائز أن يكون عني بذلك بعض الأجناس ، وجائز أن يكون عني بهم غيرهم ، ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه إنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد»^(١).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني مرجوح ، وأن الراجح أن يقال : أنهم رجال أولوا بأس شديد ولم يعين لنا فرقة ، وهذا ما ذهب إليه ابن جرير - رحمه الله -^(٢) ، والأقوال التي ذكرها المفسرون هي من قبيل التفسير بالمثل ولا يقتضي - السياق تخصيصها ، ولم يقم على ذلك دليل ، والقاعدة تقول : « متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها - من قبيل التفسير بالمثل ، أو بالجزء ، أو بالثمرة ، أو بنحو ذلك - ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ، فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها ، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً ، أو يقوم الدليل على ذلك »^(٣).

(١) جامع البيان : (٨٣ / ٢٦).

(٢) المرجع السابق : (٨٣ / ٢٦).

(٣) قواعد الترجيح : (٥٢٧ / ٢).

المطلب الرابع ترجيح القرآن بالسنة

السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول الإسلام بعد القرآن الكريم ، فهي الشارحة
المبينة للقرآن الكريم ، قال تعالى : [6 5 7 8 9 : < ; > =
> [؟ Z [الحل: ٤٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « وما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ
الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها ، وما أريد بها من جهة النبي
عليه الصلاة والسلام لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم » .^(١)

قال الشافعي - رحمه الله - « إذا ثبت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغني به
عمن سواه » .^(٢)

ولقد اعتمد السمعاني في تفسيره ترجيح القرآن بالسنة في مواطن عدة تزيد عن خمسين
موضعاً^(٣) .

وكان - رحمه الله - يرجح بالسنة الصحيحة الصريحة على غيرها من الأقوال ، وكان يشدد
أحياناً على من خالف النص الصحيح الصريح في تفسير الآية ، ومثال ذلك :-

قال السمعاني : « وقوله : [I K J L M] [الفرقان: ٧٠] قال

(١) مجموع الفتاوى : (٢٨٦/٧) .

(٢) الأم : (٢٠٢/٧) .

(٣) ينظر : (١/ ٤٠ ، ٥٤ ، ١٣٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٨ ، ١٥٢ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٤٢٨ ، ١٦/٢) ، (١٠٠ ،
٢٣٥) ، (٣/ ٨١ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٨٩ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٥١) ، (٤/ ،
٢١٠ ، ٢١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٧ ، ٣٨٦ ، ٤٨٠) ، (٥/ ١٤٣ ، ١٦٨ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٤٢١ ، ٤٣٦ ،
٤٤٩ ، ٤٥٨) ، (٦/ ٨٤ ، ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠) .

الحسن البصري ومجاهد وجماعة : هذا في الدنيا ، ومعناه : تبديل الكفر بالإيمان ، والشرك بالإخلاص ، والمعصية بالطاعة .

وقال سعيد بن المسيب وجماعة : هذا في الآخرة ، والله تعالى يبذل سيئات التائب بالحسنات في صحيفته .

وقد ورد في القول الثاني خبر صحيح عن النبي ، رواه وكيع^(١) ، عن الأعمش^(٢) ، عن المعروف بن سويد^(٣) ، عن أبي ذر^(٤) ، أن النبي قال : { يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَعْرَضُ عَلَيْهِ صِعَارٌ ذُنُوبِهِ ، وَيُجَبُّ عَنْهُ كِبَارُهَا ، فَيَسْأَلُ وَيَعْتَرِفُ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . } فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا ؟ فَصَحَّحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٥) } أخرجه مسلم في صحيحة .

(١) هو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ، عابد ، حافظ للحديث ، ثبت ، كان محدث العراق في عصره ، مات في آخر ١٩٧ هـ وله من العمر سبعون سنة .

ينظر : التاريخ الكبير : (١٧٩ / ٨) ، طبقات الحنابلة : (٣٩٢ / ١) .

(٢) هو : أبو محمد سليمان بن مهران ، الإمام شيخ الإسلام ، شيخ المقرئين والمحدثين ، الأسدي ، الكاهلي ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض ، يروي نحو ١٣٠٠ حديث ، قال الذهبي : كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح . توفي سنة : ١٤٨ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (١٣٥ / ٣) ، الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٤٢ / ٦) .

(٣) هو : المعروف بن سويد الأسدي أحد بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . روى عن عمر وعبد الله وأبي ذر ، قال أبو نعيم : بلغ المعروف بن سويد عشرين ومائة سنة ، توفي سنة بضع وثمانين للهجرة .

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (١١٨ / ٦) ، سير أعلام النبلاء : (١٧٤ / ٤) .

(٤) هو : أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام ، أحد السابقين الأولين ، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . كان يفتي في خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان . سكن الريدة إلى أن مات بها سنة ٣٢ هـ .

ينظر : الوافي بالوفيات : (٤٩ / ١١) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (١٦٥٦ / ٤) .

(٥) أخرجه مسلم في : كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ٤٨٧ .

دراسة نماذج من الترجمات بالسنة المثال الأول

المراد بالمعربات قوله تعالى :-

{~يَغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا ۞ اللَّهُ يَقُومُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۞ وَمَا لَهُمْ
[الرعد: ١١] Z

أقوال المفسرين في تفسير كلمة (المعربات) :-

اختلف المفسرون في معنى المعربات على ثلاثة أقوال :-

- (١) حراس الأمراء يتعاقبون الحرس.
- (٢) ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده.
- (٣) الملائكة ، إذا صعدت ملائكة النهار أعقبتها ملائكة الليل ، وإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار.
- (٤) الذي يقعد عن اليمين والشمال يكتب^(١).

ترجيح الإمام أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - :-

قال السمعاني - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : « قوله تعالى : [p q
... v ut sr] الآية [الرعد: ١١] ، في الآية أقوال ، أظهرها : أن المعربات :
الملائكة ، والمعربات المتداينات ، يعني : يذهب بعضها ويأتي البعض في عقبها ، وقد
صح برواية أبي هريرة عن النبي أنه قال : { إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعَابُونَ بَيْنَكُمْ ، وَيَجْتَمِعُونَ
فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ - فَيَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ

(١) ينظر : النكت والعيون : (٩٨/٣) ، معاني القرآن للنحاس : (٤٧٧/٣) . تفسير السمعاني : (٨١/٣) ،
تفسير البغوي : (٩/٣) ، زاد المسير : (٣١٠/٤) ، الدر المنثور : (٦١٢/٤) ، (٦١٣).

عِبَادِي ، فَيَقُولُونَ : أَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ { (١) .

القول الثاني : هو ما روي عن عكرمة قال : الآية في الأمراء وحرصهم .

والقول الثالث : ما روي عن ابن جريج (٢) أنه قال : الآية في الذي يقعد عن

اليمن والشمال يكتب ، وذلك في قوله تعالى : [1 2 43 65 7 8

Z9 [ق: ١٧] .» (٣)

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - رواية ابن عباس (٤) ومجاهداً (٥) والفراء (٦) وأبا

جعفر النحاس (٧) والسمرقندي (٨) وابن أبي زمنين (٩) والواحدي (١٠) ووافقهم

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله للملائكة : ٧٠٤٨ ،

ومسلم في كتاب المساجد ، باب باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما : ١٤٦٤ .

(٢) هو : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، الإمام المجتهد الحافظ ، صاحب التصانيف ، كان من أوعية العلم ،

توفي سنة ١٥٠ هـ .

ينظر : وفيات الأعيان : (١٦٣ / ٣) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٢٥ / ٦) .

(٣) تفسير السمعاني : (٨١ / ٣) .

(٤) تفسير الطبري : (١١٤ / ١٣) .

(٥) تفسير مجاهد : (٣٢٦ / ١) .

(٦) معاني القرآن : (٦٠ / ٢) .

(٧) معاني القرآن للنحاس : (٤٧٩ / ٣) .

(٨) بحر العلوم : (٢١٩ / ٢) .

(٩) تفسير القرآن ابن أبي زمنين : (٣٤٨ / ٢) .

(١٠) الوجيز : (٥٦٧ / ١) .

الزخشي (١) وابن عطية (٢) وابن الجوزي (٣) والرازي (٤) والقرطبي (٥) والبيضاوي (٦)
والنسفي (٧) والكلبي (٨) وابن كثير (٩) والفيروز آبادي (١٠) والسيوطي (١١)
والألوسي (١٢).

واستدل أصحاب هذا القول بما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {يَتَعَابُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ
بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ
يُصَلُّونَ}.

(١) الكشاف: (٤٨٧/٢).

(٢) المحرر الوجيز: (٣٠١/٣).

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب: (٢٧١/١).

(٤) التفسير الكبير: (١٥/١٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: (٣٠/١٢).

(٦) تفسير البيضاوي: (٥٠٣/١).

(٧) تفسير النسفي: (٢١١/٢).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل: (١٣٢/٢).

(٩) تفسير القرآن العظيم: (٤٣٧/٤).

(١٠) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس: (٢٠٦/١).

(١١) الإتيان في علوم القرآن: (٣١٦/١).

والسيوطي هو: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، صاحب المصنفات العديدة وأشهرها الدر المنثور،
والإتيان في علوم القرآن، توفي سنة ٩١١هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٦٥)، شذرات الذهب لابن العماد (٥١/٨).

(١٢) روح المعاني: (١١٣/١٣).

قال ابن عطية : « وهذا التأويل عندي أقوى ؛ لأن غرض الآية إنما هو التنبيه على قدرة الله تعالى ، فذكر استواء من هو مستخف ، ومن هو سارب ، وأن له معقبات من الله تحفظه في كل حال ، ثم ذكر أن الله تعالى لا يغير هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير ما بنفسه» .^(١)

وقال الرازي : « فنقول في المراد بالمعقبات قولان : الأول وهو المشهور الذي عليه الجمهور : أن المراد منه الملائكة الحفظة ، وإنما صح وصفهم بالمعقبات : إما لأجل أن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وبالعكس ، وإما لأجل أنهم يتعقبون أعمال العباد ويتبعونها بالحفظ والكتب ، وكل من عمل عملاً ثم عاد إليه فقد عقب» .^(٢)

وذهب ابن جرير إلى أن الراجح هو حراس الأمراء ؛ حيث قال بعد ذكر الأقوال : « وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال : الهاء في قوله (له معقبات من ذكر (من) التي في قوله : [Z i k] [رعد: ١٠] ، وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه : هي حرسه وجلاوزته ، كما قال ذلك من ذكرنا قوله ، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لأن قوله [Z q p] أقرب إلى قوله : ومن هو مستخف بالليل منه إلى عالم الغيب فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره ، وأن يكون المعنى بذلك .

هذا مع دلالة قول الله : [وَإِذَا ۞ اللَّهُ يَقْوَمُ سَوْءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ عَلَىٰ أَنَّهُم الْمَعِينُونَ] بذلك ، وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوماً أهل معصية له ، وأهل ريبة يستخفون بالليل

(١) المحرر الوجيز : (٣٠١ / ٣) .

(٢) التفسير الكبير : (١٦ / ١٩) .

ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ، ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ، ثم أخبر أن الله تعالى ذكّره إذا أراد بهم سوءاً لم ينفعهم حرسهم ، ولا يدفع عنهم حفظهم»^(١).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ؛ لأن « القول الذي يؤيده خبر عن النبي ﷺ فهو المقدم على غيره ؛ وذلك لأن ورود معنى هذا القول في قول النبي ﷺ يدل على صحته »^(٢) ، والحديث الذي استدل به السمعاني ومن وافقه حديث صحيح ، فهو مقدم على غيره في المعنى ، قال أبو جعفر النحاس « وأولى هذه الأقوال الأول لعلو إسناده وصحته »^(٣).

وكذلك مما يدل على رجحان هذا المعنى أنه قول جمهور المفسرين ، وقول الجمهور أولى بالصواب ، وهم إلى الحق أقرب .

(١) تفسير الطبري : (١١٧ / ١٣) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين : (٢٠٦ / ١) .

(٣) معاني القرآن : (٤٨٠ / ٣) .

المثال الثاني

بيان الحال التي يتمنى فيها الكافر أن يكون مسلماً من خلال قوله تعالى:-

[(* + ، - ، /)] [الحجر: ٢]

أقوال المفسرين في زمن التمني:-

اختلف المفسرون في زمن التمني على عدة أقوال :-

الأول يوم القيامة ، وفيه أربعة أقوال :-

(١) { إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ يَقُولُ الْكُفَّارُ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ قَالُوا كَأَنْتَ لَنَا ذُنُوبٌ فَأَخِذْنَا بِهَا فَيَسْمَعُ مَا قَالُوا فَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنُخْرِجُ كَمَا خَرَجُوا }
رواه أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ. (١)

(٢) أنه ما يزال الله يرحم ويشفع حتى يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة ،
فذلك حين يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

(٣) أن الكفار إذا عاينوا القيامة ، ودُّوا لو كانوا مسلمين .

(٤) أنه كلما رأى أهل الكفر حالاً من أحوال القيامة يعذب فيها الكافر ويسلم من
مكروهاها المؤمن ، ودُّوا ذلك.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، کتاب التفسیر ، قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه : ٢٩٥٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ، وابن حبان في صحيحه ، کتاب إخباره عليه الصلاة والسلام عن مناقب الصحابة ، باب وصف الجنة وأهلها : ٧٤٣٢ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠/٦٩٨) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، غير بسام الصبر وهو ثقة ، وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج كتب السنة : (١٠٠/٢).

[حديث صحيح].

والقول الثاني : أنه في الدنيا وفيه أقوال :-

- (١) إذا عاينوا الموت ، وتبين لهم الضلال من الهدى وعلموا مصيرهم ، ودُّوا ذلك .
- (٢) وقيل هم كفار قريش ودوا ذلك يوم بدر حين رأوا الغلبة للمسلمين .
- (٣) وقيل حين حل بهم ما حل من تملك المسلمين أرضهم وأموالهم ونساءهم ، ودوا ذلك قبل أن يحل بهم .^(١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - عند تفسيره هذه الآية : « واختلف القول في الحال الذي يتمنى الكفار هذا ، - والود هو التمني - فالقول الأول : أنه في حال المعينة ، وهذا قول الضحاك .

والقول الثاني : أنه يوم القيامة .

والقول الثالث - وهو الأشهر - : أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار . وفي الأخبار المسندة برواية أبي موسى الأشعري^(٢) عن النبي قال : { يُدْخِلُ اللهُ قَوْمًا - مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَيَمُكُّثُونَ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ ؛ فَيَقُولُ الْكُفَّارُ لَهُمْ : أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ الْكُفَّارُ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ شَيْئًا ، أَنْتُمْ معنا فِي النَّارِ ، فيقولون : نَحْنُ أَذْنَبْنَا ذُنُوبًا فَأُخِذْنَا بِهَا ، فَيَسْمَعُ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ كُلَّهُ ،

(١) انظر : النكت والعيون : (١٤٧/٣) ، الكشاف : (٥٣٣/٢) ، زاد المسير : (٣٨٠/٤) ، التفسير الكبير : (١٩٢/١٩) ، البحر المحيط : (٤٣٣/٥) .

(٢) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن صفار الأشعري ، من فقهاء الصحابة ، ومن الشجعان الولاة الفاتحين ، وأحد الحكمين الذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفين توفي سنة ٤٤ هـ .
ينظر : أسد الغابة : (٣٦٧/٣) ، سير أعلام النبلاء : (٣٨٠/٢) .

فَيَقُولُ : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا - وفي رواية : من قال لا إله إلا الله -
فَيَخْرُجُونَ ، فحنيئذ يتمنى الكفار لو كانوا مسلمين { . وفي بعض الروايات : { أن
الكفار إذا قالوا للمسلمين هذه المقالة ؛ يغضب الله تعالى لقولهم ، فيقول :
أخرجوا... { على ما بينا. »^(١)

الدراسة:-

وافق السمعاني رواية ابن عباس والصنعاني^(٢) وأبا جعفر النحاس^(٣) وابن أبي
زمنين^(٤) والثعلبي^(٥) والواحدي^(٦) والبغوي^(٧) والكلبي^(٨) وابن الجوزي^(٩) وابن
عادل^(١٠) .

واستدل لهذا القول بالحديث الذي رواه الطبراني^(١١) قال: حدثنا موسى بن

(١) تفسير السمعاني : (١٢٩ / ٣) .

(٢) تفسير عبد الرزاق : (٣٤٥ / ٢) .

(٣) معاني القرآن : (٧ / ٤) .

(٤) تفسير القرآن العزيز : (٣٧٩ / ٢) .

(٥) الكشف والبيان : (٣٣١ / ٥) .

(٦) الوجيز : (٥٨٨ / ١) .

(٧) معالم التنزيل : (٣٦٨ / ٤) .

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٤٤ / ٢) .

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (٢٨٢ / ١) .

(١٠) اللباب في علوم الكتاب : (٤٢٥ / ١١) .

(١١) هو : الإمام، الحافظ، الثقة أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، صاحب
المعاجم الثلاثة. ارتحل ، وبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاما، وكتب عن أقبل وأدبر، وبع في هذا الشأن،
وجمع وصنف، وعمر دهرا طويلا ، توفي سنة ٣٦٠هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء : (١٢٥ / ١٦) ، الوافي بالوفيات : (٢١٤ / ١٥) .

هارون^(١)، حدثنا إسحاق بن راهويه^(٢) قال: قلت لأبي أسامة^(٣): أحدثكم أبو روق^(٤) - واسمه عطية بن الحارث - : حدثني صالح بن أبي طريف^(٥) قال: سألت أبا سعيد الخدري^(٦) فقلت له: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: [(* + , - / \] [المجر: ٢] ؟ قال: نعم، سمعته يقول: { يُخْرِجُ اللَّهُ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ نَقْمَتَهُ مِنْهُمْ } ، وقال: "لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة لهم فتشفع الملائكة

(١) هو: أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، البزاز، محدث، حافظ، من أهل العراق، قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ كبير، توفي سنة: ٢٩٤هـ.

ينظر: معجم المؤلفين: (٤٩ / ١٣)، سير أعلام النبلاء: (١١٨ / ١٢). تقريب التهذيب: (٥٥٤ / ٢).

(٢) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه: عالم خراسان في عصره، ثقة في الحديث، قال الدرامي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه، توفي سنة ٢٣٨هـ.

ينظر: التاريخ الكبير: (٣٧٩ / ١)، الأعلام للزركلي: (٢٩٢ / ١).

(٣) هو: حماد بن أسامة بن زيد بن سليمان بن زياد الكوفي الحافظ الثبت، قال عنه الحافظ بن حجر: ثقة ثبت ربما دلس توفي سنة ٢٠١هـ.

ينظر: تهذيب التهذيب: (٣ / ٣)، الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٩٤ / ٦).

(٤) هو: عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي صاحب التفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وغيره. قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم صدوق وذكره بن حبان في الثقات.

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٦٩ / ٦)، تهذيب التهذيب: (٢٠٠ / ٧).

(٥) صالح بن أبي طريف أبو الصيذاء يروي عن أبي سعيد الخدري روى عنه أبو روق عطية بن الحارث الهمداني.

ينظر: الثقات لابن حبان: (٣٧٦ / ٤).

(٦) هو: مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري، له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه، شهد الخندق، وبيعة الرضوان. توفي سنة ٧٤هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٦٨ / ٣)، الإكمال لابن ماكولا: (٢٩٦ / ٣).

والنبيون، ويشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا:

يا ليتنا كنا مثلهم، فتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم". قال: "فذلك قول الله: [)

سواد في وجوههم، فيقولون: يا رب، أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم فيغتسلون في

نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم}، فأقر به أبو أسامة، وقال: نعم. (١)

وأورد ابن جرير في تفسيره أن ابن عباس وأنس بن مالك (٢) كانا يتأولان هذه الآية

المسلمين مع المشركين في النار، قال: فيقول لهم المشركون: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون في

الدنيا، قال: فيغضب الله لهم بفضل رحمته، فيخرجهم، فذلك حين يقول: [) + *

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن تمنى الكافر يكون في الآخرة، كلما رأى حالاً من أحوال

العذاب، ورأى حالاً من أحوال المسلمين، ومنهم السمرقندي (٣)، والرازي (٤) والشوكاني (٥)

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/٥٢٥).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النظر الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة، راوية الإسلام، صاحب رسول الله - ﷺ - وخادمه: توفي سنة ٩٣هـ.

ينظر: أسد الغاية: (١/١٥١)، والإصابة: (١/١٢٦).

(٣) بحر العلوم: (٢/٢٥٠).

(٤) التفسير الكبير: (١٩/١٢٢).

(٥) فتح القدير: (٣/١٦٦).

قال الرازي : « والأصح ما قاله الزجاج فإنه قال : الكافر كلما رأى حالاً من أحوال العذاب ورأى حالاً من أحوال المسلم ود لو كان مسلماً ، وهذا الوجه هو الأصح» .^(١)

وقال الشوكاني : « والظاهر أن هذه الودادة كائنة منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد انكشاف الأمر لهم» .^(٢)

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني من أن زمن التمني هو : حين يخرج الله المؤمنين من النار ، هو الراجح ، لثبوت ذلك بالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ والقاعدة في ذلك : «القول الذي يؤيده خبر عن النبي ﷺ فهو المقدم على غيره ؛ وذلك لأن ورود معنى هذا القول في قول النبي ﷺ يدل على صحته» .^(٣)

(١) التفسير الكبير : (١٢٢/١٩) .

(٢) فتح القدير : (١٦٦/٣) .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين : (٢٠٦/١) .

المثال الثالث

المراد بالذكر في قوله تعالى :-

[طه: ١٤] Z2 1 ○ / . - , + *) (' [

أقوال المفسرين في معنى الذكر في هذه الآية :-

ذكر المفسرون في قوله تعالى : « لِدِّكْرِي » وجوهاً :

- (١) لذكري بمعنى لتذكرني ، فإن ذكري أن أعبد ويُصَلَّى لي .
- (٢) لتذكُرني فيها لاشتغال الصلاة على الأذكار .
- (٣) لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها .
- (٤) لأن أذكرك بالمدح والثناء .
- (٥) لِدِّكْرِي خاصة لا يشوبه ذكرٌ غيري .
- (٦) لتكون لي ذاكراً غير ناس فعل المخلصين ، كقوله : [! " # \$ % & ' () Z [النور: ٣٧] .

(٧) لأوقات ذِكْرِي ، وهي مواقيت الصلاة ، لقوله : [v u t s x w Zz y [النساء: ١٠٣] .

أقم الصَّلاة حين تذكرها أي : إنَّكَ إِذَا نَسِيتَ صَلَاةً فَأَقْضِهَا إِذَا ذَكَرْتَهَا ، قال عليه (الصلاة والسلام) : { مَنْ نَسِيَ - صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا وَلَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ : [طه: ١٤] Z2 1 ○ / [(١) أنه يحتمل العموم (٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مواقيت الصلاة ، باب من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها : ٥٧٢ ، ومسلم في صحيحه : كتاب المساجد ، باب قضاء الصلاة الفاتته : ١٥٩٨ .
(٢) هذا القول رجحه ابن العربي في أحكام القرآن : (٢٥٦/٣) .

ترجيح السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - :-

قال السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - : « وقوله : [/ ○ Z2 1 [طه: ١٤]

فيه أقوال : أحدها : لتذكرني فيها .

والآخر : تذكرني ، وهو قوله : الله أكبر .

والثالث : أقم الصلاة لذكري أي : صل إذا ذكرت الصلاة ، وهذا قول

معروف .

روى حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن أنس ، أن النبي قال : { مَنْ نَسِيَ- صَلَاةً

فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُهَا ، وقرأ قوله تعالى : [/ ○ 1

Z2 [طه: ١٤] {^(١)» .

الدراسة :-

ووفق السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - رواية ابن عباس^(٢) ورواية مقاتل^(٣)

والصنعاني^(٤) ووافقهم الزمخشري^(٥) وابن الجوزي^(٦) والنسفي^(٧)

والكلبي^(٨) وابن كثير^(٩) .

(١) سبق تخريجه ، وأصله في الصحيحين دون قوله " فإن ذلك وقتها" .

(٢) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : (١ / ٢٦٠) .

(٣) انظر تفسير الثعلبي : (٦ / ٢٤٠) ، تفسير البغوي : (٣ / ٢١٣) .

(٤) تفسير عبد الرزاق : (٣ / ١٦) .

(٥) الكشاف : (٣ / ٥٧) .

(٦) زاد المسير : (٥ / ٣٧٥) .

(٧) مدارك التنزيل : (٣ / ٥٢) .

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل : (٣ / ١١) .

(٩) تفسير ابن كثير : (٥ / ٢٧٧) .

واستدل لهذا القول بالحديث الذي رواه أنس، عن النبي ﷺ قال:
{ إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ يَقُولُ : [/ ○ 1 Z2 [طه: ١٤] } .^(١)

قال مقاتل : «إذا تركت الصلاة ، ثم ذكرتها ، فأقمها ؛ يدل عليه ما أخبرنا: ...
ثم ساق الحديث» .^(٢)

قال ابن جزيء : « وهذا أرجح ؛ لأن النبي ﷺ استدل بالآية على
وجوب الصلاة على الناسي إذا ذكرها» .^(٣)

وذهب ابن جرير إلى أن المعنى : لتذكرني فيها ، ووافقه جماعة من المفسرين منهم
مجاهد^(٤) ومقاتل^(٥) والسمرقندي^(٦) وابن أبي زمنين^(٧) وأبو السعود^(٨) .

قال ابن جرير : « وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : معناه : أقم
الصلاة لتذكرني فيها ؛ لأن ذلك أظهر معنييه ، ولو كان معناه : حين تذكرها ، لكان
التنزيل : أقم الصلاة لذكرها» .^(٩)

(١) أخرجه مسلم في صحيحة ، كتاب المساجد ، باب اب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها : ١٦٠١ .

(٢) تفسير الثعلبي : (٢٤١ / ٦) .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل : (١١ / ١٣) .

(٤) تفسير مجاهد : (٣٩٤ / ١) .

(٥) تفسير مقاتل : (٣٢٦ / ٢) .

(٦) بحر العلوم : (٣٩١ / ٢) .

(٧) تفسير ابن أبي زمنين : (١١٢ / ٣) .

(٨) تفسير أبو السعود : (٨ / ٦) .

(٩) جامع البيان : (٢٨٤ / ١٨) .

الترجيح :-

والذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - من أن المعنى : صل إذا ذكرت الصلاة ، هو الراجح ، لثبوت ذلك بالسنة الصحيحة عن أنس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : { إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : [1 Z2 [طه: ١٤]] والله تعالى قال في كتابه : [فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ ذَلِكَ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] [النساء: ٥٩] ، والقاعدة تقول : « إذا ورد الخلاف بين المفسرين في تفسير آية من كتاب الله تعالى ، وتعددت أقوالهم فيها ، فالقول الذي يؤيده خبر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو المقدم على غيره ؛ وذلك لأن ورود معنى هذا القول في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدل على صحته... » (١).

قال صاحب الكشاف : « وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه الصلاة والسلام : { من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها } وكان حق العبارة أن يقال : لذكرها ، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا ذكرها » ومن يتمحل له يقول : إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله . أو بتقدير حذف المضاف ، أي : لذكر صلاتي ، أو لأن الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة . وقرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « للذكرى » (٢).

(١) قواعد الترجيح للحري : (٢٠٦/١).

(٢) الكشاف : (٥٧/٣).

المثال الرابع

الإحكام والنسخ في قوله تعالى :-

d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R [
 y x w v u t s r p o n m l k j i h g f e
 [محمد: ٤] Z Z

أقوال المفسرين في الآية :-

ذكر المفسرون في قوله تعالى: [^ _ ` a b c d e] [محمد: ٤] Z

أقوال هي :

(١) أنها منسوخة بقوله : [b c d e f g h i j

[الأنفال: ٥٧] . Z I k

(٢) أنها ثابتة الحكم ، وأن الإمام مخير في من أسره منهم بين أربعة أمور : أن يقتل لقوله تعالى : [W V Z] [محمد: ٤] ، أو يسترق ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استرق العقيلي^(١) ، أو يَمَنَّ كما مَنْ على ثمامة^(٢) ، أو يفادي بهال أو أسرى ، فإذا أسلموا أسقط القتل عنهم وكان في الثلاثة الباقية ، على خياره.

(٣) أن الآية ناسخة لقوله تعالى : [| } Z] [التوبة: ٥] ولا يجوز في الأسر

(١) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب النذور ، باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد : ٤٣٣٣ .

(٢) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب أبواب المساجد ، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضا في المسجد : ٤٥٠ ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه : ٤٦٨٨ .

وثمامة هو : ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي ، من بني حنيفة ، أبو أمامة : صحابي ، كان سيد أهل اليمامة . توفي سنة ١٢ هـ .

ينظر : الأعلام : (١٠٠ / ٢) ، طبقات ابن سعد : (٥٥٠ / ٥) .

القتل. (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله - :-

قال السمعاني - رحمه الله - : «وقوله : [Za ^ _] [محمّد: ٤] في الآية أقوال :-

أحدها : أنها محكمة ، وهو المعروف ، قال مجاهد وغيره : والإمام بالخيار في الأسرى ؛ إن شاء قتل ، وإن شاء فادى ، وإن شاء مَنْ ، وإن شاء استرق ، وحكي هذا عن ابن عباس ، والذي ذكرناه قول الشافعي (٢) وكثير من الأئمة .

والقول الثاني : أن الآية منسوخة بقوله تعالى : [} ~ وَجَدْتُمُوهُمْ Z [التوبة: ٥] قاله قتادة والسدي وغيرهما .

والقول الثالث : أن الآية ناسخة لقوله تعالى : [} Z [التوبة: ٥] ذكره الضحاك ، ولا يجوز في الأسر القتل ، والأول أولى الأقاويل ؛ لأنه قد ثبت بروايات كثيرة ' أن النبي فادى كثيرا من الأسارى ، ومَنْ على كثير من الأسارى ' على ما ذكر في الكتب الصحيحة (٣) . « (٤)

(١) النكت والعيون : (٢٩٣/٥) ، فتح القدير : (٤١/٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٢٤٤/١٩) .

(٢) أحكام القرآن جمع البيهقي : (١٥٧/١) .

(٣) ينظر : صحيح البخاري : كتاب أبواب المساجد ، باب دخول المشرك المسجد : ٤٥٧ . صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه : ٤٦٨٨ .

(٤) تفسير السمعاني : (١٦٩/٥) .

الدراسة:-

وافق السمعاني رواية ابن عباس^(١) والطبري^(٢) وأبا جعفر النحاس^(٣)
والثعلبي^(٤) ووافقهم البغوي^(٥) وابن العربي^(٦) وابن عطية^(٧) والقرطبي^(٨)
والبيضاوي^(٩) والخازن^(١٠) والكلبي^(١١) وابن كثير^(١٢) والثعالبي^(١٣) وابن عادل^(١٤)
والشوكتاني^(١٥) والسعدي^(١٦) وابن عاشور^(١٧).

(١) تفسير البغوي: (١٧٨/٤).

(٢) جامع البيان: (٤٢/٢٦).

(٣) معاني القرآن: (٤٦٣/٦)، الناسخ والمنسوخ: (٦٧٣/١).

(٤) الكشف والبيان: (٢٩/٩).

(٥) معالم التنزيل: (١٧٨/٤).

(٦) أحكام القرآن: (١٣١/٤).

(٧) المحرر الوجيز: (١١٠/٥).

(٨) الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٦/١٩).

(٩) تفسير البيضاوي: (٤٠١/٢).

(١٠) لباب التنزيل: (١٤٠/٤).

(١١) التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٧/٤).

(١٢) تفسير ابن كثير: (٣٠٨، ٣٠٧/٧).

(١٣) الجواهر الحسان: (١٦٢/٤).

(١٤) اللباب: (٤٣٠/١٧).

(١٥) فتح القدير: (٤١/٥).

(١٦) تفسير السعدي: (٩٢٦).

(١٧) التحرير والتنوير: (٦٨/٢٦).

واستدل أصحاب هذا القول بفعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ثمامة ، في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : { « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَّامَةُ » ، فَقَالَ عِنْدِي يَا مُحَمَّدٌ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَّامَةُ » . قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَّامَةُ » . فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَطْلِقُوا ثُمَّامَةَ » . فَانْطَلَقَ ... }^(١) .

قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - : « فالإمام فيهم بالخيار بين أن يمن على من رأى منهم ، أو يقتل أو يفادي أو يسبي ، وسبيل ما سبي وما أخذ مما فادى سبيل ما سواه من الغنيمة »^(٢) .

قال الشوكاني : « والحاصل أن القرآن والسنة قاضيان بما ذهب إليه الجمهور ، فإنه قد وقع منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المن ، وأخذ الفداء كما في أحاديث الباب ، ووقع منه القتل ، فإنه قتل النضر - بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط^(٣) وغيرهما ، ووقع منه فداء رجلين من المسلمين برجل من المشركين ، كما في حديث عمران بن حصين^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب أبواب المساجد ، باب دخول المشرك المسجد : ٤٥٧ . و مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه : ٤٦٨٨ .

(٢) أحكام القرآن للشافعي : ١ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣) هو : عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبراً .

ينظر : الوافي بالوفيات : (٩٥/٢٠) ، الأعلام : (٢٤٠/٤) .

(٤) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف . القدوة الإمام ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت ، سنة سبع . وله عدة أحاديث . توفي سنة ٥٢ هـ

قال الترمذي بعد أن ساق حديث عمران بن حصين المذكور : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن للإمام أن يمن على من شاء من الأسارى ، ويقتل من شاء منهم ، ويفدي من شاء ، واختار بعض أهل العلم القتل على الفداء»^(١)

وذهب بعض المفسرين إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى : [| }
~ وَجَدْتُمُوهُمْ Z [التوبة: ٥] ومنهم : مقاتل^(٢) وابن عباس ومجاهد وابن جريج
والحسن والسدي والضحاك^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والنسفي^(٥) وأبو السعود.^(٦)
روى ابن جرير - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسيره عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كتب إليه في أسير
أسر ، فذكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا ، فقال أبو بكر : اقتلوه لقتل رجل من المشركين
أحب إليّ من كذا وكذا .

قال النسفي : « والمن والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله [| }
[التوبة: ٥] ؛ لأن سورة براءة من آخر ما نزل ... والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بهال ولا بغيره
لئلا يعودوا حرباً علينا».^(٧)

آ

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٥٠٨ / ٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٧ / ٤) .

(١) نيل الأوطار : (١٤٦ / ٨)

(٢) الناسخ والمنسوخ للسدوسي : (٢٣٤ / ٣) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (٤٠ / ٢٦) ، تفسير الثعلبي : (٢٩ / ٩) .

(٤) تفسير ابن أبي زمنين : (٢٣٥ / ٤) .

(٥) مدارك التنزيل : (١٤٥ / ٤) .

(٦) تفسير أبي السعود : (٩٢ / ٨) .

(٧) مدارك التنزيل : (١٤٥ / ٤) .

الترجيح :-

الذي يظهر من هذه المسألة - والله أعلم - أن قول السمعاني - رحمته الله - هو الراجح ، وأن القول بغير الأحكام قول مرجوح لأنه ؛ « إذا تنازع المفسرون في آية من كتاب الله تعالى ، فمدع عليها النسخ ، ومانع منه ، فأصح الأقوال المنع منه ، إلا بثبوت التصريح بنسخها ، أو انتفاء حكمها من كل وجه ، وامتناع الجمع بينه وبين ناسخها ، أو كان انتفاء الحكم في بعض الأوجه دون بعض كالتخصيص ونحوه»^(١) وهذه قاعدة معتمدة في الترجيح ، قال ابن جرير : « والصواب من القول عندنا في ذلك أن هذه الآية محكمة غير منسوخة ، وذلك أن صفة النسخ والمنسوخ ما قد بينا في غير موضع في كتابنا إنه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة ، أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر ، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المنّ والفداء والقتل إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة ، وإن لم يكن القتل المذكورا في هذه الآية ؛ لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى ، وذلك قوله : [| { ~ وَجَدْتُمُوهُمْ ... الآية } [التوبة: ٥] ، بل ذلك كذلك ؛ لأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا في يده من أهل الحرب ، فيقتل بعضا ، ويفادي ببعض ، ويمنّ على بعض ، مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط وقد أتى به أسيرا ، وقتل بني قريظة ، وقد نزلوا على حكم سعد ، وصاروا في يده سلما ، وهو على فدائهم ، والمنّ عليهم قادر ، وفادي بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر ، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفي ، وهو أسير في يده ، ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم ، إلى أن قبضه إليه صلّى الله عليه وسلّم دائما ذلك فيهم ، وإنما ذكر جلّ ثناؤه في هذه الآية المنّ والفداء في الأسارى ، فخصّ ذكرهما فيها ؛ لأن

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين : (١ / ٧٢).

الأمر بقتلها والإذن منه بذلك قد كان تقدم في سائر آي تنزيله مكرراً، فأعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم بما ذكر في هذه الآية من المنّ والفداء ما له فيهم مع القتل. (١)
ويدل عليه كذلك إجماع المفسرين على الحكم بالإحكام.

(١) تفسير الطبري: (٤٢ / ٢٦).

المثال الخامس

المراد من السؤال في قوله تعالى :-

[يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ Z [ق: ٣٠]

أقوال المفسرين في المراد من السؤال :-

اختلف المفسرون في المراد من السؤال على ثلاثة أوجه :-

أحدها : هل يزداد إلى من ألقى غيرهم؟ فالاستخبار عن من بقي .

الثاني : معناه إني قد امتلأت ، ممن ألقى في ، فهل أسع غيرهم؟

الثالث : معناه هل يزداد في سعتي؟ لإلقاء غير من ألقى في^(١).

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني : « قوله تعالى : [يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ

﴿٣٠﴾ Z [ق: ٣٠] فيه قولان :-

أحدهما : أن معنى قوله : [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ Z أي : قد امتلأت ، فلا مزيد في ، وحقيقته أنك قد وفيت بما وعدت ، وملائتني فلا موضع للزيادة . وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام : { وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ }^(٢) أي : ما ترك .

والقول الثاني : أن معنى قوله : [هَلْ مِنْ مَزِيدٍ Z أي : طلب الزيادة بقوله تغيظا على الكفار ، وطلبا لزيادة الانتقام . والأول أحسن . وقد ثبت برواية أنس وأبي

(١) ينظر : النكت والعيون : (٣٥٣/٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٤٥١/١٩) ، فتح القدير : (١٠٣/٥) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح : ٤٠٢٣ ، ومسلم في كتاب الحج ، باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها : ٣٣٦٠ .

هريرة أن النبي قال : { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تُقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ }^(١) أي : حسبي . وهذا الخبر يؤيد القول
الثاني « .^(٢)

الدراسة:-

وافق السمعاني رواية ابن عباس ومجاهداً^(٣) مقاتلاً^(٤) والصنعاني^(٥) وابن أبي
زمنين^(٦) والواحدي^(٧) ووافقهم النسفي^(٨) والخازن^(٩) وابن عادل^(١٠) .

واستدل لهذا القول بقوله تعالى : [٥ ٦ ٧ ٨ ٩ : ; < =
Z > [هود: ١١٩] ^(١١) .

وبقول الرسول ﷺ : { وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ }^(١٢) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ق : ٤٥٦٧ ، ومسلم في كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها ، باب :
النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء : ٧٣٥٢

(٢) تفسير السمعاني : (٢٤٤ / ٥) .

(٣) انظر تفسير الطبري : (١٦٩ / ٢٦) .

(٤) تفسير مقاتل : (٢٧٢ / ٣) .

(٥) تفسير عبد الرزاق : (٢٣٨ / ٣) .

(٦) تفسير القرآن العزيز : (٢٧٤ / ٤) .

(٧) الوجيز : (١٠٢٤ / ٢) .

(٨) مدارك التنزيل : (١٧٣ / ٤) .

(٩) تفسير الخازن : (١٨٩ / ٤) .

(١٠) اللباب : (٣٧ / ١٨) .

(١١) انظر : أضواء البيان : (٤٢٩ / ٧) .

(١٢) تفسير السمعاني : (٢٤٤ / ٥) .

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : « فعند هؤلاء أن قوله تعالى : [هَلْ أَمْتَلَأْتِ] [ق: ٣٠] ، إنما هو

بعد ما يضع عليه قدمه ، فتنزوي وتقول حينئذ : هل بقي فيّ مزيد ؟ يسع شيئاً» .^(١)

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى طلب الاستزادة ، وهو من رواية ابن عباس^(٢) وقال به

ابن جرير^(٣) والسمرقندي^(٤) وابن عطية^(٥) وابن تيمية^(٦) والكلبي^(٧) وابن كثير^(٨) والشعالبي^(٩) والسعدي^(١٠) والشنقيطي^(١١) وابن عثيمين^(١٢) .

واشترك الفريقان القائلان بهذا في الاستدلال بالحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه قال

: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى قَدَمُهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ ، وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ } .^(١٣)

(١) تفسير ابن كثير : (٤٠٦/٧) .

(٢) انظر تفسير البغوي : (١٠٢٤/٤) .

(٣) جامع البيان : (١٧٠/٢٦) .

(٤) بحر العلوم : (٣٢١/٣) .

(٥) المحرر الوجيز : (١٦٥/٥) .

(٦) مجموع الفتاوى : (١٧٣/٦) .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل : (٦٥/٤) .

(٨) تفسير ابن كثير : (٤٠٣/٧) .

(٩) الجواهر الحسان : (٢٠٠/٤) .

(١٠) تفسير السعدي : (٩٥١) .

(١١) أضواء البيان : (٤٢٩/٧) .

(١٢) تفسير سورة ق : (١٠٥) .

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ق : ٤٥٦٧ .

قال ابن جرير : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو بمعنى الاستزادة، هل من شيء أزداده؟ ؛ وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ ... » (١).

الترجيح :-

الذي يظهر في هذه المسألة - والله أعلم - أن قول السمعاني مرجوح ، وأن الراجح أن المراد بالاستفهام في قول النار هل من مزيد؟ هو طلب الزيادة ، على ما ورد في الحديث الصحيح ؛ لأن هذا الذي يفهم من سياق الحديث ، قال الشنقيطي - رحمه الله - : « وهذا الأخير هو الأصح ؛ لما ثبت في الصحيحين ، وغيرهما عن النبي ﷺ { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ . حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ . وَيُزَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ } ؛ لأن في هذا الحديث المتفق عليه التصريح بقولها قط قط ، أي كفاني قد امتلأت ، وأن قولها قبل ذلك هل من مزيد لطلب الزيادة » (٢) والقاعدة في ذلك أن « الأصل في نصوص القرآن - وكذا السنة - أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظواهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه ... » (٣) .

(١) جامع البيان : (١٧٠ / ٢٦) .

(٢) أضواء البيان : (٤٢٩ / ٧) .

(٣) قواعد الترجيح للحربي : (١٣٧ / ١) .

المطلب الخامس الترجيح بأسباب النزول

الترجيح بسبب النزول من الأوجه المعتمدة عند العلماء ، إذ قرروا أن القول الذي يؤيده سبب النزول مقدم على غيره^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب »^(٢).

ولقد اعتنى أبو المظفر السمعاني بأسباب النزول في تفسيره ، ولكنها كانت في جانب الترجيح متضائلة ، فهي لا تتجاوز الخمسة عشر موضعاً^(٣) ، كان من خلالها يستخدم الصيغة الصريحة في السببية وغير الصريحة ، ولم أره يعتني بتخريج السند ، أو بيان صحته إلا نادراً في هذا المجال.

والسمعاني - رحمه الله - كان من خلال هذا النوع من الترجيح يبين مذهب أهل السنة والجماعة ، ويرد على المعتزلة كما في قوله تعالى : « [c d e f g h ... Z [النساء: ٩٣] قال السمعاني : « والأصح ، والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة : أن لقاتل المؤمن عمدا توبة ، والدليل عليه قوله تعالى : [e f g h Z [طه: ٨٢] وقوله : [\ [] ^ _ Zâ [النساء: ١١٦] ولأن القتل العمد ليس بأشد من الكفر ، ومن الكفر توبة ؛ فمن القتل أولى ، وأما الذي روي عن ابن عباس ،

(١) قواعد الترجيح : (١ / ٢٤٠)

(٢) مقدمة أصول التفسير : (٣٨)

(٣) ينظر تفسيره : (١ / ٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٣ ، ٤٦٤) ، (٣ / ٩٣ ، ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٨ ، ٣٨٨ ، ٤٦٢).

فعلى سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل ، وهو مثل ما روي عن سفيان بن عيينة^(١) أنه قال : إن لم يقتل يقال له : لا توبة لك ، منعاً له عن القتل ، وإن قتل يقال له : لك توبة ، حتى يتوب .

وروي أن رجلاً جاء إلى ابن عباس وسأله : هل لقاتل المؤمن توبة ، قال : لا ، فجاءه آخر ، وسأله عن ذلك ، فقال : نعم ، له توبة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : إن الأول لم يكن قتل ؛ فمنعته عن القتل ، وإن الثاني ؛ قتل ؛ فأرشدته إلى التوبة .

واعلم أن لا متعلق في هذه الآية لمن يقول بالتخليد في النار لأهل الكبائر من المسلمين ؛ لأننا إن نظرنا إلى سبب نزول الآية ، فالآية نزلت في قاتل كافر كما بينا ، وقيل : إنه فيمن يقتل مستحلاً ، والأولى أن تقول فيه ما قاله أبو صالح^(٢) : إن معنى قوله : [h g

i Z] [النساء: ٩٣] إن جازى ، وبه نقول : إن الله تعالى إن جازاه ذلك خالداً ، فهو جزاؤه ، ولكنه ربما لا يجازي ، وقد وعد أن لا يجازى ويغفر لمن يشاء ، وهو لا يخلف الميعاد ، وحكي عن قريش بن أنس^(٣) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه قال : كنت في مجلس فيه عمرو بن عبيد^(٤) ،

(١) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر توفي سنة ١٩٨ هـ .

ينظر : تذكرة الحفاظ : (٢٦٢/١) ، والوافي بالوفيات : (١٧٥/١٥) .

(٢) هو : باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم .

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٢/٥) ، لسان الميزان : (١٨٢/٧) .

(٣) هو : قريش بن أنس الأنصاري وقيل الأموي مولاهم أبو أنس البصري ، قال علي بن المديني وكان ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به إلا أنه تغير ، توفي سنة ٢٠٩ هـ .

ينظر : التاريخ الكبير : (١٩٥ / ٧) ، تهذيب التهذيب : (٣٣٥ / ٨) .

(٤) هو : أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب التيمي - بالولاء - البصري : شيخ المعتزلة في عصره ، ومفتيها ، وأحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره ، توفي سنة : ١٤٤ هـ .

=

فقال : لو قال الله لي يوم القيامة : لم قلت بتخليد القاتل المتعمد في النار ؟ فأقول له : أنت الذي قلت : [Z j i h g] [النساء: ٩٣] قال قريش : وكنت أصغر القوم ، فقلت له : أرأيت لو قال الله تعالى لك : أأست قلت : [\] [النساء: ١١٦] Zā _ ^]

فمن أين علمت أني لم أشأ مغفرة القاتل ؟ فسكت ولم يستطع الجواب .

وحكي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء - رَحِمَهُ اللهُ - وقال له : هل يخلف الله وعده ؟ فقال : لا ، فقال : أليس قد قال الله تعالى : [f e d c] [النساء: ٩٣] ، فأنا على هذا ؛ لأنه لا يخلف وعده ، فقال أبو عمرو : ومن العجمة أتيت يا أبا عثمان ، إن العرب لا تعد الإخلاف في الوعيد خلفاً وذكماً ، وإنما ذلك في الخلف في الوعد ، وأنشد له قول القائل فيه :

إني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي^(١)
فقد تمدح بالخلف في الوعيد ، وقال آخر :

وإذا وعد السراء أنجز وعده وإن وعد الضراء فالعفو مانعه^(٢)

فالله تعالى يجوز أن يخلف في الوعيد ، وإنما لا يخلف الميعاد . «^(٣)

واستعان - رَحِمَهُ اللهُ - بأسباب النزول في الفصل في الأقوال^(٤) ، وفي بيان المكى والمدني ،

مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [8 9] [الرعد: ٣٠] حيث قال : « وقوله :

آ

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٧٣ / ٧) ، الأعلام للزركلي : (٨١ / ٥) .

(١) القائل هو : عامر بن الطفيل في ديوانه ص ٥٨ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : (١٥٩ / ٧) - البحر المحيط : (٤٠٤ / ٢) ، قرى الضيف : (١٥٦ / ٢) .

(٣) تفسير السمعي : (٤٦٣ - ٤٦٥) .

(٤) المرجع السابق : (١٩٥ / ١) .

[8 9 Z: فيه قولان :-

أحدهما : قال ابن جريج : الآية مدنية في قصة الحديدية فإن سهيل بن عمرو^(١) لما جاء واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح ، كتب علي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : لا نعرف الرحمن ، اكتب كما نكتب نحن : باسمك اللهم . . . القصة ، فهذا معنى قوله : [8 9 Z: .

والقول الثاني - وهو المعروف - أن الآية مكية ، وسبب نزولها أن أبا جهل^(٢) سمع النبي وهو في الحجر يدعو ويقول : { يا الله ، يا رحمن } . فرجع إلى المشركين ، وقال : إن محمدا يدعو إلهين يدعو الله ، ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا الرحمن اليهامة ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأنزل أيضا قوله تعالى : [Z [\] ^ Z [الإسراء : ١١٠] .^(٣)

(١) هو : سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، القرشي العامري ، من لؤي : خطيب قريش ، وأحد ساداتها في الجاهلية . أسره المسلمون يوم بدر ، وافتدي ، فأقام على دينه إلى يوم الفتح ، بمكة ، فأسلم ، وسكنها ثم سكن المدينة ، وكان بعد إسلامه كثير الصلاة والصوم والصدقة ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية . توفي سنة ١٨ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٣ / ١٤٤) ، تهذيب التهذيب : (٤ / ٢٣٢) .

(٢) هو عدو الله : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي : أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، وكان لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم ، حتى كانت وقعة بدر الكبرى ، فشهدا مع المشركين ، فكان من قتلاها .

ينظر : الأعلام : (٥ / ٨٧) ، الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥ / ٤٤٤) .

(٣) تفسير السمعاني : (٣ / ٩٣) .

دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بأسباب النزول المثال الأول

المراد من التهلكة في قوله تعالى :-

[q p r s t u v w x y z] { ~ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]

أقوال المفسرين في معنى التهلكة :-

اختلف المفسرون في معنى التهلكة على أقوال :-

- (١) ترك النفقة في سبيل الله .
- (٢) القعود عن الغزو شغلا بالمال .
- (٣) القنوط من رحمة الله .
- (٤) عذاب الله .
- (٥) ترك الجهاد ، والإخلاق إلى الراحة .
- (٦) التقحم في العدو بلا نكاية .
- (٧) التصدق بالخبيث .
- (٨) الإسراف بإنفاق كل مال .
- (٩) السفر للجهاد بغير زاد .
- (١٠) الانهماك في المعاصي .
- (١١) أنه عام .^(١)

(١) ينظر: زاد المسير: (١/٢٠٣)، البحر المحيط: (٢/٧٨)، اللباب: (٣/٣٥٤)، النكت والعيون

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال أبو المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « والتهلكة والهلاك : واحد ، وقيل : بينهما فرق ، فالتهلكة : ما يمكن الاحتراز عنه ، والهلاك : ما لا يمكن الاحتراز عنه ، وفي معناه قولان : أحدهما : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك الإنفاق في سبيل الله .

والثاني : قال النعمان بن بشير^(١) ، والبراء بن عازب^(٢) : إن المراد به : أن يذنب الرجل ذنباً ثم يقول : لا توبة لي ، فيقنط من رحمة الله ونعوذ بالله .

والأول أصح ؛ لما روى عن أبي أيوب الأنصاري^(٣) رضي الله عنه أنه قال : نزلت الآية فينا معشر الأنصار فإن الله تعالى لما نصر دينه ، وأعز نبيه ، قلنا : لو أقمنا في أموالنا نصلحها ، ونترك الجهاد ، فإنها تضيع ، فنزلت الآية : [u t w v x] [البقرة: ١٩٥] يعني : بترك الإنفاق في الجهاد ، والإقامة على الأموال^(٤) ، حتى روي : أنه لما نزلت الآية مازال أبو أيوب يغزو حتى آخر غزوة غزاها بقسطنطينية ، في بعث بعثه معاوية ، وتوفي هنالك ، ودفن في أصل

آ

للماوردي : (٢٥٣/١).

(١) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، أبو عبد الله ، أمير ، خطيب ، شاعر ، من أجلاء الصحابة ، قاض له فراسة ، توفي سنة ٦٥ هـ .

ينظر : أسد الغابة : (٣٣٥/٥) ، والإصابة : (٤٤٠/٦) .

(٢) هو : البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي ، أبو عمارة ، صحابي قائد من أصحاب الفتوح ، أسلم صغيراً ، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، وألها غزوة الخندق ، وتوفي سنة ٧١ هـ .

انظر : وسير أعلام النبلاء : (١٩٤/٣) ، أسد الغابة : (٢٠٥/١) .

(٣) هو : خالد بن زيد بن كليب الأنصاري ، أبو أيوب ، صحابي ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد ، توفي سنة ٥٢ هـ .

ينظر : أسد الغابة : (٩٤/٢) ، وسير أعلام النبلاء : (٤٠٢/٢) .

(٤) ينظر : مسند الطيالسي : (٨١/١) ، الطبري : (٥٦٠/٣) ، السنن الكبرى للبيهقي : (٩٩/٩)

سور قسطنطينية^(١) وهم يستسقون به . «^(٢)

الدراسة :-

وافق السمعاني^(٣) ابن عباس^(٣) ومجاهداً^(٤) والثوري^(٥) والصنعاني^(٦) وأبا جعفر النحاس^(٧) والسمرقندي^(٨) وابن أبي زمنين^(٩) والواحدي^(١٠) ووافقهم البغوي^(١١) وابن الجوزي^(١٢) .

واستدل أصحاب هذا القول بما روي عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أنه قال : « نزلت الآية فينا معشر الأنصار ، فإن الله تعالى لما نصر دينه ، وأعز نبيه ، قلنا لو أقمنا في أموالنا نصلحها ، ونترك الجهاد ، ... ».

(١) قسطنطينية هي : مدينة بيزانطة (بيزانس) القديمة وقد أطلق الإمبراطور قسطنطين الأكبر اسمه عليها حين نقل عاصمة الدولة الرومانية من مدينة روما بإيطاليا إليها عام ٣٢٤م ، وفي عام ١٤٥٣م فتحها السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) واتخذها عاصمة للدولة العثمانية وهي تقع على ضفتي مضيق (البوسفور) الآسيوي والأوربي . وتعرف اليوم باسم (استانبول).

ينظر : الروض المعطار : (٢٢١) .

(٢) تفسير السمعاني : (١ / ١٩٤) .

(٣) جامع البيان : (٢ / ٢٠٠) .

(٤) تفسير مجاهد : (١ / ٩٩) .

(٥) تفسير الثوري : (١ / ٥٩) .

(٦) تفسير عبد الرزاق : (١ / ٧٤) .

(٧) معاني القرآن : (١ / ١١٠) .

(٨) بحر العلوم : (١ / ١٥٥) .

(٩) تفسير ابن أبي زمنين : (١ / ٢٠٦) .

(١٠) الوجيز : (١ / ١٥٥) .

(١١) معالم التنزيل : (١ / ١٦٤) .

(١٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (١ / ١٧٠) .

وذهب ابن جرير^(١) وابن العربي^(٢) والعز بن عبد السلام^(٣) وأبو حيان^(٤) وابن عاشور^(٥) وابن عثيمين^(٦) إلى أن المعنى عام يشمل جميع الأقوال.

واستدل أصحاب هذا القول بأن الآية لم يُخصص فيها شيء دون شيء.

قال ابن جرير: « فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله [Zyx wv u t] ولم يكن الله عز وجل خصَّ منها شيئاً دون شيء ، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة - وهي العذاب - بترك ما لزمنا من فرائضه، فغيرُ جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا، مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ، ولا تتركوا النفقة فيها، فتهلكوا باستحقاقكم - بترككم ذلك - عذابي. »^(٧)

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني مرجوح ، وأن الراجح هو ما ذكره ابن جرير من أن المعنى عام ؛ لأن المقرر عند أهل العلم « أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب »^(٨) والمعاني الواردة في الآية هي من قبيل التفسير بالمثال وتدخل المعنى العام « وسبب النزول لا يخصص العام ولا يقيد المطلق ».^(٩)

(١) جامع البيان : (٢٠٥ / ٢).

(٢) أحكام القرآن : (١٦٦ / ١).

(٣) تفسير العز بن عبد السلام : (١٩٨ / ١).

(٤) البحر المحيط : (٧٩ / ٢).

(٥) التحرير والتنوير : (٢١١ / ٢).

(٦) تفسير القرآن : (٣٨٩ / ٢).

(٧) جامع البيان : (٢٠٥ / ٢).

(٨) قواعد الترجيح : (٥٤٥ / ٢).

(٩) التحرير والتنوير : (٣٦ / ٢٨).

المثال الثاني

الخطاب في (فلا تعضلوهن) من قوله تعالى :-

la ` _ ^] \ [Z YX WV U T [
w vu t sq pon | k j i h gfed c

[البقرة: ٢٣٢]

أقوال المفسرين في المخاطب بقوله (فلا تعضلوهن) :-

اختلف المفسرون في المخاطب بقوله تعالى : (فلا تعضلوهن) على ثلاثة أقوال :-

(١) أن الخطاب للأولياء.

(٢) أن الخطاب للأزواج .

(٣) أن الخطاب لهما جميعاً. (١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وأكثر العلماء والمفسرين على أنه خطاب للأولياء ، نهامهم عن الامتناع من التزويج ، وقد قال الشافعي : هذا بيّن ، أنه دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح ، ونزلت الآية في معقل بن يسار المزني (٢) ؛ فإنه زوج أخته من رجل فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم جاء يخطبها مع الخطاب ، ورغبت المرأة فيه ، فقال معقل : زوجتك أختي دون غيرك ، وخطبها أشرف قومي فاخترتك ! أطلقتها؟! ، لا أنكحتكها أبدًا ؛ فنزلت

(١) ينظر : جامع البيان : (٤٨٧ / ٢) ، معاني القرآن للنحاس : (٢١٣ / ١) ، التفسير الكبير : (٩٦ / ٦).

(٢) هو : أبو عبد الله معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي ، أسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان ، وسكن البصرة ، وحفر فيها نهر معقل المنسوب إليه بأمر عمر ، توفي نحو سنة ٦٥ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٢٧١ / ٧) ، وأسد الغابة : (٢٣٢ / ٥).

الآية .

وفيه قول آخر : أنه خطاب للأزواج ؛ لأن ابتداء الآية خطاب لهم ، ومنع الأزواج هو ما ذكرنا من أن يطلقن ، ثم يراجع ، ثم يطلق ، والأول أصح . ^(١) «

الدراسة :-

وافق السمعاني^(٢) و ابن جرير الطبري^(٣) ووافقهم البغوي^(٤) وابن العربي^(٥)
وابن الجوزي^(٦) والقرطبي^(٧) والسعدي^(٨) وابن عاشور^(٩) .

واستدل أصحاب هذا القول بأن هذه الآية نزلت في معقل بن يسار حيث قال : زوجت
أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها ، جاء يخطبها ، فقلت له : زوجتك ،
وفرشتك أختي ، وأكرمتك ، ثم طلقته ، ثم جئت تخطبها ! لا تعود إليك أبداً . قال : وكان
رجل صدق لا بأس به ، وكانت المرأة تحب أن ترجع إليه ، قال : فأنزل الله تعالى : [T
U ... V Z [البقرة: ٢٣٢] قال : فقلت : الآن أفعل يا رسول الله ، فزوجتها» .^(١٠)

(١) تفسير السمعاني : (١/ ٢٣٥) .

(٢) أحكام القرآن : (١/ ١٧١) .

(٣) جامع البيان : (٢/ ٤٨٧) .

(٤) معالم التنزيل : (١/ ٢١١) .

(٥) أحكام القرآن : (١/ ٢٧١) .

(٦) زاد المسير : (١/ ٢٦٩) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن : (٤/ ١٠٥) .

(٨) تفسير السعدي : (١٠٤) .

(٩) التحرير والتنوير : (٢/ ٤٠٦) .

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق ، باب { وبعولتهن أحق بردهن } [البقرة ٢٢٨] في العدة وكيف يراجع المرأة إذا

وذهب الرازي^(١) وأبو حيان^(٢) إلى أن الخطاب في الآية للأزواج .

واستدل أصحاب هذا القول بأن الخطاب من أول آية الطلاق إلى هذا الموضع كله مع الأزواج ، وما جرى للأولياء ذكر .

وكذلك بأن ما قبل هذه الآية خطاب مع الأزواج في كيفية معاملتهم مع النساء قبل انقضاء العدة ، فإذا صُرف الخطاب إلى الأزواج في كيفية معاملتهم مع النساء بعد انقضاء العدة كان الكلام منتظماً ، والترتيب مستقيماً ، أما إذا صُرف إلى الأولياء لم يحصل فيه مثل هذا الترتيب الحسن اللطيف.^(٣)

وذهب النحاس^(٤) والزنجشيري^(٥) وابن عطية^(٦) إلى أن الخطاب يشملها جميعاً .

قال الزنجشيري : « والوجه أن يكون خطاباً للناس ، أي لا يوجد فيما بينكم عضل ؛ لأنه إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين ».^(٧)

آ

طلقها واحدة أو ثنتين : ٢٠٤١ .

(١) التفسير الكبير : (٩٦ / ٦) .

(٢) البحر المحيط : (٢٢٠ / ٢) .

(٣) التفسير الكبير : (٩٦ / ٦) .

(٤) معاني القرآن : (٢١٣ / ١) .

(٥) الكشاف : (٣٠٦ / ١) .

(٦) المحرر الوجيز : (٣١٠ / ١) .

(٧) الكشاف : (٣٠٦ / ١) .

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو أن الخطاب للأولياء لدلالة سبب النزول عليه ، والمقرر عند أهل العلم أنه « إذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله وتعددت أقوالهم فيها ، فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السنة » .^(١)

وكذلك ذهب كثير من المفسرين إلى هذا القول مما يؤيده ويعضده ، قال الشافعي - **رحمه الله** - « فإن شبه على أحد بأن مبتدأ الآية على ذكر الأزواج ، ففي الآية دلالة على أنه إنما نهى عن العضل الأولياء ؛ لأن الزوج إذا طلق فبلغت المرأة الأجل فهو أبعد الناس منها ، فكيف يعضلها من لا سبيل ولا شرك له في أن يعضلها في بعضها » .^(٢)

(١) قواعد الترجيح : (١ / ٢٤١) .

(٢) أحكام القرآن : (١ / ١٧٢) .

شرباً، ودعا رهطاً من أصحاب رسول الله، فأكلوا، وشربوا حتى ثملوا، فدخل وقت المغرب، فقاموا إلى الصلاة، وقدموا واحداً منهم، فقرأ سورة [! " Z\$ # وقرأ: (أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد)، قرأ هكذا إلى آخر السورة بطرح 'لا'؛ فنزل قوله: [z y x w v { | } ~ [النساء: ٤٣] أي: حتى تميزوا، وتعرفوا ما تقولون «^(١)».

الدراسة :-

وافق السمعاني ابن عباس ومجاهداً وقتادة والثوري^(٢) وابن جرير^(٣) وأبا جعفر النحاس^(٤) والسمرقندي^(٥) والجصاص^(٦) والواحدي^(٧) ووافقهم ابن العربي^(٨) وابن عطية^(٩) وابن الجوزي^(١٠) والرازي^(١١) والقرطبي^(١٢) والنسفي^(١٣)

آ

ينظر الأعلام للزركلي: (١٢٣/٣)، الاستيعاب: (١٨٤٤/٢).

(١) تفسير السمعاني: (٤٣٠/١).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل: (٢٢٩/١)، تفسير الثوري: (٩٦/١).

(٣) جامع البيان: (٩٥/٥).

(٤) الناسخ والمنسوخ: (٣٣٦/١).

(٥) بحر العلوم: (٣٣١/١).

(٦) أحكام القرآن: (٣/٢).

(٧) الوجيز: (٢٦٥/١).

(٨) أحكام القرآن: (٥٥٣/١).

(٩) المحرر الوجيز: (٥٦/٢).

(١٠) زاد المسير: (٨٨/٢).

(١١) التفسير الكبير: (١٨٩/١٠).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن: (٣٣٤/٦).

(١٣) مدارك التنزيل: (٢٢٣/١).

والكلبي^(١) وأبو حيان^(٢) وابن كثير^(٣) والسيوطي^(٤) وأبو السعود^(٥) والألوسي^(٦)
وابن عاشور^(٧).

واستدل أصحاب هذا القول بأن لفظ السكر حقيقة في السكر من شرب الخمر، والأصل
في الكلام الحقيقة.

وكذلك أن هذا القول هو قول جمهور العلماء.^(٨)

قال أبو جعفر: «وأولى القولين في ذلك بتأويل الآية، تأويل من قال: ذلك نهي من الله
للمؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر، للأخبار المتظاهرة
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك، نهي من الله تعالى وأن هذه الآية
نزلت فيمن ذكرت أنها نزلت فيه.»^(٩)

وذهب الضحاك إلى أن المراد بالسكر في الآية: سُكر النوم.^(١٠)

واستدل لهذا القول بقوله تعالى: [z y x w v u t s]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: (١/١٤٢).

(٢) البحر المحيط: (٣/٢٦٥).

(٣) تفسير ابن كثير: (٢/٣١٠).

(٤) الدر المنثور: (٢/٥٤٥).

(٥) تفسير أبي السعود: (٢/٣٨).

(٦) روح المعاني: (٥/٣٨).

(٧) التحرير والتنوير: (٤/١٣٣).

(٨) التفسير الكبير: (١٠/٨٩).

(٩) تفسر الطبري: (٥/٩٥).

(١٠) المرجع السابق: (٥/٩٥)، الدر المنثور: (٢/٥٤٥).

| } ~ Z [النساء: ٤٣].

وكذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : { إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ } .^(١)

- الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو أن المراد من السكر هو الشراب ؛ لأن هذا القول هو قول جمهور السلف ، وقول جمهور السلف هو المقدم على كل تفسير شاذ^(٢) ، ويؤيد هذا سبب نزول الآية.

قال أبو جعفر النحاس : « والقول الأول أولى لتواتر الآثار بصحته » .^(٣)

وكذلك أن الأصل في الإطلاق الحقيقة ، ولفظ السكر حقيقته في السكر من الخمر ، أما

إذا استعمل مجازاً فإنها يستعمل مقيداً كقوله تعالى : [Z F E D C :] ،
وقوله تعالى : M 9 8 : < ; : L = [الحج: ٢] .

(١) التفسير الكبير : (١٠ / ٨٩) .

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب الوضوء من النوم ومن لم ير من النعسة والنعستين أو الخفقة وضوءاً : ٢٠٩ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك : ١٨٧١ .

(٢) قواعد الترجيح : (١ / ٢٨٨) .

(٣) الناسخ والمنسوخ : (١ / ٣٣٨) .

المثال الرابع

معنى إن ارتبتم في قوله تعالى :-

[وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبْتُمْ]
[الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا]^(٤) Z [الطلاق: ٤]

أقوال المفسرين في معنى المرتاب :-

اختلف المفسرون في معنى المرتاب على أقوال منها :-

- (١) شككتهم في عدتهن فلم تعرفوها.
- (٢) تيقنتم وعلى هذا يكون من الأضداد.
- (٣) أن يكون المعنى للمخاطبين: أي إن لم تعلموا كم عدة اليائسة والتي لم تحيض.
- (٤) أنه يكون المعنى في الدم الذي يظهر من أجل كبر أو من الحيض المعهود أو من الاستحاضة.
- (٥) أن المعنى متصل بأول السورة أي: لا تخرجوهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة.
- (٦) أي بأمر الحمل.^(١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال السمعاني - رحمه الله :- « قوله تعالى : [وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكُمْ]
[الطلاق: ٤] الآية مشكلة لقوله : [إِنْ أُرْتَبْتُمْ] واختلفت الأقوال في قوله : [إِنْ أُرْتَبْتُمْ] أظهر

(١) تفسير الطبري: (٢٨/١٤٠) ، تفسير القرطبي: (٤٧/٢١) ، اللباب: (١٦٤/١٩).

الأقاويل : أن الله تعالى لما بين عدة ذوات الأقرء ، قال جماعة من أصحاب رسول الله : قد عرفنا عدة ذوات الأقرء ، فكيف عدة الآيسات ، والصغائر ، وذوات الأحمال ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقوله : [إِنْ أُرْتَبْتُ ز] خطاب لأولئك الجماعة أي : شككتم في عدتهن فلم تعرفوها .
وفي بعض التفاسير : أن معاذ بن جبل سأل رسول الله عن ذلك ، وعن بعضهم : أن أبي بن كعب سأل رسول الله عن ذلك .

والقول الثاني : أن قوله تعالى : [إِنْ أُرْتَبْتُ ز] أي : لم تعرفوا أنها تحيض ، أو لا تحيض وذلك في المرأة الشابة إذا ارتفع حيضها لعله ، قال عمر رضي الله عنه : تنتظر سبعة أشهر ، فإن لم تر الحيض اعتدت بثلاثة أشهر ، وهذا قول مالك ، وحكي عن مجاهد نحو ما ذكرنا .

والقول الثالث : أن قوله : [إِنْ أُرْتَبْتُ ز] راجع إلى قوله تعالى : [/ 10
32 4] [الطلاق: ١] والمعنى إن ارتبتم في انقضاء عدتها فلا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ، ذكره النحاس .

وأما الآية ؛ فهي التي لا ترى أمثالها الحيض ، فعدتها ثلاثة أشهر ، وعلى مذهب أكثر العلماء أن الشابة وإن ارتفع حيضها لعله لا تنقضي عدتها بالشهور ما لم تئس ، قالوا : ولو شاء الله لابتلاها بأكثر من ذلك .» (١)

(١) تفسير السمعاني : (٤٦٢ / ٥) .

الدراسة :-

وافق السمعاني الفراء^(١) وابن جرير الطبري^(٢) وأبا الليث السمرقندي^(٣)
والواحدي^(٤) ووافقه البغوي^(٥) وأبو يعلى^(٦) والرازي^(٧) والنسفي^(٨) والكلبي^(٩)
وابن كثير^(١٠) وأبو السعود^(١١) والشوكاني^(١٢) والسعدي^(١٣).

واستدل أصحاب هذا القول بما روي عن أبي كُرَيْب^(١٤) وأبي السائب^(١٥) قالا :

(١) معاني القرآن : (١٦٣ / ٣).

(٢) جامع البيان : (١٤١ / ٢٨).

(٣) بحر العلوم : (٤٤٠ / ٣).

(٤) الوجيز : (١١٠٨ / ٢).

(٥) معالم التنزيل : (٣٥٨ / ٤).

(٦) زاد المسير : (٢٩٢ / ٨).

(٧) التفسير الكبير : (٣٢ / ٣٠).

(٨) مدارك التنزيل : (٢٥٥ / ٤).

(٩) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٢٧ / ٤).

(١٠) تفسير ابن كثير : (١٤٩ / ٨).

(١١) تفسير أبي السعود : (٢٦٢ / ٨).

(١٢) فتح القدير : (٣٢٢ / ٥).

(١٣) تفسير السعدي : (١٠٢٧).

(١٤) هو : محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الامام، شيخ المحدثين، أبو كريب الهمداني الكوفي. وثقه النسائي وغيره. توفي سنة ٢٤٨هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٣٩٤ / ١١)، التاريخ الكبير : (٢٠٥ / ١).

(١٥) هو : سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي ، قال عنه الذهبي : ثقة ربما خالف ، توفي سنة ٢٥٤هـ.

حدثنا ابن إدريس^(١)، أخبرنا مطرف^(٢)، عن عمرو بن سالم^(٣) قال: قال أبي بن كعب: يا رسول الله، إن عددًا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب: الصغار والكبار وأولات الأحمال

قال: فأنزل الله عز وجل: [وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَمَّ بِحِضْنٍ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ] [الطلاق: ٤].

وذهب مجاهد والزهري وابن زيد^(٤) أن معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها أمن الحيض هو أم من الاستحاضة؟ فعدتهن ثلاثة أشهر.

وذهب القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن المعنى متعلق بأول السورة أي لا تخرجوهن من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة.^(٥)

آ

ينظر: تهذيب التهذيب: (١١٣/٤)، تهذيب الكمال: (٢١٧/١١).

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد الزعافري الكوفي، كان ثقة مأمونا كثير الحديث حجة صاحب سنة وجماعة، قال عنه الذهبي: أحد الأعلام، توفي سنة: ١٩٢ هـ.

ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: (٣٨٩/٦)، الوافي بالوفيات: (٣٨/١٧).

(٢) هو: مطرف بن طريف الحارثي، ويقال الحارفي، أبو بكر، ويقال أبو عبد الرحمن، الكوفي، قال عنه الذهبي: ثقة إمام عابد، توفي سنة: ١٤١ هـ وقيل بعدها.

ينظر: التاريخ الكبير: (٣٩٧/٧)، تهذيب التهذيب: (١٥٦/١٠).

(٣) هو: أبو عثمان عمرو بن سالم وقيل ابن سلم وقيل ابن سليم وقيل ابن سعد وقيل اسمه عمر، الأنصاري المدني الخراساني، قاضي مرو، ذكره ابن حبان في الثقات.

ينظر: تهذيب التهذيب: (١٨١/١٢)، تهذيب الكمال: (٦٩/٣٤).

(٤) جامع البيان: ١٤٠/٢٨.

وابن زيد هو: هو أبو الحسن، علي بن زيد بن جدعان التيمي، القرشي، البصري، روى عن أنس بن مالك، وابن المسيب.

وروى عنه: قتادة، وشعبة، وضعفه أحمد ويحيى، توفي سنة: ١٢٩ هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ: (١٤٠/١)، الوافي بالوفيات: (٨٢/٢١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: (٤٨/٢١).

وذهب ابن عطية إلى أن المعنى : إن ارتبتم بأمر الحمل ، وهل هن حاملات أم لا .^(١)

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - هو الراجح ومما يؤيد ذلك أن الخطاب للرجال دون النساء ، ولو كان للنساء لقال : (إن ارتبتن) .

وكذلك له شاهد ما روي عن مقاتل أنه قال : « لما نزلت [

J K L [البقرة: ٢٢٨] قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري^(٢) : يا رسول الله ، فما

عدة التي لا تحيض وعدة التي لم تحض وعدة الحبل ، فأنزل الله هذه الآية .»^(٣)

وكذلك هذا القول هو قول جمهور المفسرين وقول جمهور المفسرين مقدم على كل تفسير

شاذ.^(٤)

(١) المحرر الوجيز : (٣/٣٤٥) .

(٢) قال عنه ابن حجر في الإصابة : خلاد بن النعمان الأنصاري ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدة التي لا تحيض فنزلت واللائي يئسن من المحيض الآية استدركه بن فتحون ورأيته في تفسير مقاتل لكن لم أرفيه تسمية أبيه .

ينظر الإصابة : (٢/٣٤١) .

(٣) أسباب النزول للواحي : (٣٦٥) . البغوي : (٤/٣٥٤) .

(٤) قواعد الترجيح : (١/٢٨٨) .

المثال الخامس

المراد من المجلس في قوله تعالى :-

[يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ءَاوَلُوا بِمَأْتَمَلُونَكُمْ ^ط] [المجادلة: ١١]

أقوال المفسرين في المراد من المجلس :-

اختلف المفسرون في معنى المجلس على أربعة أقوال :-

(١) مجلس النبي عليه الصلاة والسلام خاصة.

(٢) مجالس صلاة الجمعة.

(٣) مجالس الذكر عامة.

(٤) مجالس الحرب والقتال.^(١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :

قال أبو المظفر السمعاني : « قوله تعالى : [يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ^ط] [المجادلة: ١١] معناه : إذا قيل لكم توسعوا في المجلس أي : في مجلس رسول الله فوسعوا يوسع الله لكم . أي : في الجنة .

وفي التفسير : أن الآية نزلت في ثابت بن قيس بن شماس^(٢) ، وكان به صمم ، فجاء يوما

(١) ينظر: تفسير القرطبي: (٣١٦/٢٠) ، فتح القدير: (٢٥٠/٥).

(٢) هو : ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نجباء الصحابة وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد. توفي سنة ١٢هـ.

ينظر : الأعلام للزركلي: (٩٨/٢) ، سير أعلام النبلاء: (٣٠٨/١).

وقد جلس الناس عند النبي ، فطلب أن يوسعوا له ليقرب من النبي ويسمع ، فوسعوا له إلا رجلا واحدا وكان قريبا من النبي لم يوسع له ، وقال له : قد أصبت موضعا فاقعد ، فغيره ثابت بن قيس بأم كانت له في الجاهلية ، فسمع النبي ذلك فقال : { يا ثابت ، انظر من القوم فليس لك على أحد منهم فضل إلا بالتقوى } . وأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأمر المسلمين أن يتوسعوا في المجلس .

قال الحسن البصري : نزلت الآية في صفوف الجهاد . والمراد من التفسح هاهنا هو : القعود في المكان من اختباء لا للحرب ، والقول الأول أظهر .

الدراسة :-

وافق السمعاني مجاهداً^(١) والصنعاني^(٢) وأبا الليث السمرقندي^(٣) والواحدي^(٤) ووافقهم النسفي^(٥) وابن عاشور^(٦) .

واستدل أصحاب هذا القول بسبب النزول : قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض^(٧) .

(١) تفسير مجاهد: (٢/٦٦٠).

(٢) تفسير عبد الرزاق: (٣/٢٧٩).

(٣) بحر العلوم: (٣/٣٩٦).

(٤) الوجيز: (٢/١٠٧٦).

(٥) مدارك التنزيل: (٤/٢٢٥).

(٦) التحرير والتنوير: (٢٨/٣٧).

(٧) معالم التنزيل: (٩/٢٥٨).

وذهب ابن عباس إلى أن المعنى مجلس القتال^(١).

وذهب ابن جرير^(٢) والثعلبي^(٣) وابن العربي^(٤) والعز بن عبد السلام^(٥) والقرطبي^(٦) والكلبى^(٧) وابن عادل^(٨) والسعدي^(٩) إلى أن المعنى عام يشمل مجلس النبي ﷺ ومجلس القتال وغيرها من مجالس الذكر.

واستدل أصحاب هذا القول بعدم وجود تخصيص لمجلس معين ، وكذلك بما روي عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : { لا يقيم الرَّجُلُ الرَّجُلَ من مجلسه فيجلس فيه ، ولكن نَفَسَحُوا وتَوَسَّعُوا }^(١٠).

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - : « قلت : الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر ، سواء كان مجلس حرب ، أو ذكر ، أو مجلس يوم الجمعة ، فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه ، ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذَّ بذلك ، فيخرجه من الضيق عن موضعه »^(١١).

(١) جامع البيان : (١٧ / ٢٨).

(٢) المرجع السابق : (١٨ / ٢٨).

(٣) الكشف والبيان : (٢٥٩ / ٩).

(٤) أحكام القرآن : (٣١٨ / ٢٠).

(٥) تفسير العز بن عبد السلام : (٢٩٤ / ٣).

(٦) أحكام القرآن : (٢٩٧ / ١٧).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل : (١٠٤ / ٤).

(٨) اللباب في علوم الكتاب : (٥٤١ / ١٨).

(٩) تيسر الكريم المنان : (٩٩٨).

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الإستئذان ، باب باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه : ٥٩١٤ ، ومسلم في كتاب

السلام ، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذى سبق إليه : ٥٨١٢.

(١١) الجامع لأحكام القرآن : (٣١٧ / ٢٠).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - من خلال النظر في أقوال العلماء أن قول السمعاني -
رَحْمَةُ اللهِ - مرجوح ، وأن الراجح هو ما ذهب إليه عامة المفسرين من أن المعنى عام يشمل
جميع مجالس الذكر ، حيث أن أقوال المفسرين داخلة في هذا المعنى ، وتعتبر من قبيل التفسير
بالجزء أو بالمثال ، والقاعدة المقررة عن أهل العلم : « أنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي
عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ،
فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها» .^(١)

وكذلك مما يؤيد ذلك قراءة حفص^(٢) بالجمع في قوله تعالى : [تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
[المجادلة: ١١] فإنه يدل على عدم تخصيصه بمجلس معين .

ويعضد هذا ما روي عن ابن عمر ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : { لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ
مِنْ مَجْلِسِهِ فَيَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا } والقول الذي يؤيده خبر عن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المقدم على غيره^(٣) .

(١) قواعد الترجيح : (٢/٥٢٧) .

(٢) ينظر : الحجة : (٣٤٣)

(٣) قواعد الترجيح : (١/٢٠٦) .

المطلب السادس الترجيح بزمن ومكان النزول

من المعلوم أن القرآن الكريم نزل مفرقًا ، حسب الوقائع والأحداث ، فمنه ما نزل قبل الهجرة ، ومنه ما نزل بعد الهجرة ، ومنه ما تقدم نزوله ، ومنه ما تأخر ، فكان لمعرفة تاريخ سبب نزول الآيات أثر كبير في الترجيح عند الاختلاف ، حتى أصبح من الأوجه المعتمدة في الترجيح ، «فإذا اختلف العلماء في تفسير آية من كتاب الله ، فالقول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو القول الراجح ، والقول الذي يخالف تاريخ نزولها ، ولا يتفق معه فهو قول ضعيف أو مردود»^(١).

ويظهر أن أصل هذه القاعدة هو المكي والمدني ، ولكنها أعم وأشمل منها .

ولقد حرص السلف - رحمهم الله - على معرفة زمان نزول السور ومكانها ، ولقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «والذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه»^(٢).

وآراء العلماء في معرفة المكي والمدني - من حيث الاصطلاح - متعددة ، مختصرها :-

أولاً : أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة .

ثانياً : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة .

ثالثاً : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة .

(١) قواعد الترجيح : (٢٥٨ / ١).

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ، باب باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ٤٧١٦ .

والمترجح من هذه الأقوال هو القول الأول^(١) ؛ لأن القول الثاني ؛ يؤخذ عليه ما نزل
بالأسفار أو بتبوك أو ببيت المقدس ونحوها.

والقول الثالث ؛ يؤخذ عليه السور التي لم تفتتح بخطاب لأهل مكة أو لأهل المدينة ،
والقول الأول هو الجامع لكل ما سبق .

ولقد اعتمد السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هذا الوجه في تفسيره ، ولم يكن مكثراً منه ، بل كان لا
يتجاوز العشرة مواضع^(٢) ، استدلل به في بعض النواحي التفسيرية ، وفي بعض أسباب نزول
الآيات ، مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا] © شَيْئًا [الخائبة: ١٠] حيث قال :
« قال بعض أهل التفسير : الآية في عبد الله بن أبي بن سلول^(٣) ، وكسبه هو جهاده مع
الرسول وصومه وصلاته وشفقته على أصحاب النبي .

وقوله : [وَلَا يُغْنِي] أي : لا يدفع ، وإنما لم يدفع ؛ لأنه كان منافقاً يظهر الإسلام بلسانه
ويعتقد الكفر ، والأكثر على أن هذه الآية في النضر بن الحارث^(٤) أيضاً ، وهذا هو الأولى ؛
لأن السورة مكية ، وكسبه ما فعله من الخير على زعمه ... »^(٥).

(١) البرهان : (١٨٧/١) ، الإتيان : (٣٥/١) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : (٤٩٢/١) ، (١٥٠/٢) ، (٢٤٤ ، ١٥٠/٢) ، (٣١٧/٤) ، (١٣٦/٥) ، (١٥٢ ، ٢١٠/٦) ، (٢٣٨ ، ٢١٠/٦) .

(٣) هو : المناق عبد الله بن أبي سلول الأنصاري من بني عوف بن الخزرج ، كان اسمه الحباب فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وكان رأس المنافقين ومن تولى كبر الإفاك في عائشة رضي الله عنها .

ينظر : الوافي بالوفيات : (١٠/١٧) ، الاستيعاب : (٩٤٠/٣) .

(٤) هو : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ، من بني عبد الدار ، من قريش : صاحب لواء المشركين ببدر
، كان من شجعان قريش ووجوهها ، وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة
الجاهلية وأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً . شهد وقعة بدر فأسره المسلمون وقتلوه .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٣٣/٨) ، البداية والنهاية : (٣٠٥/٣) .

(٥) تفسير السمعاني : (١٣٦/٥) .

دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بزمن ومكان النزول المثال الأول

المراد بالحق في قوله تعالى :-

x w v u t s r q p o n m [

{ كَلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ [الأنعام: ١٤١]

أقوال المفسرين في المراد بالحق :-

اختلف المفسرون في المراد بالحق المذكور في الآية على عدة أقوال منها -

(١) أن المراد منه الزكاة.

(٢) أن الآية منسوخة بالزكاة.

(٣) أن المراد منه أنه حق في المال غير الزكاة المفروضة. (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال السمعاني - رحمه الله - : « اختلف العلماء في هذا الحق ما هو ؟ قال ابن عمر ،

وأبو الدرداء (٢) - وهو قول عطاء ومجاهد - : إن هذا الحق كان حقا في المال سوى العشر -

المفروض ، وأمر بإتيانه .

(١) تفسير الطبري : (٥٧ / ٨) ، معاني القرآن للنحاس : (٥٠٠ / ٢) ، التفسير الكبير : (١٣ / ١٧٥) .

(٢) هو : أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وسيد القراء بدمشق ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، كان قبل البعثة تاجرا في المدينة ، ثم

انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . ، توفي سنة ٣٢ هـ .

ينظر : معرفة القراء الكبار : (٤١ / ١) ، الإصابة في تمييز الصحابة : (٧٤٧ / ٤) .

قال ابن عباس ، وأنس - وهو قول الحسن في إحدى الروايتين عنه - : إنه أراد به إيتاء العشر المفروض ، وعن الحسن - في رواية أخرى وهو قول النخعي ، وسعيد بن جبير - : أن هذا حق كان يؤمر بإتيانه في ابتداء الإسلام ، ثم صار منسوخاً بإيجاب العشر- ، والقول الأول أولى ؛ لأن الآية مكية ، والزكاة فرضت من بعد بالمدينة ، فحمله على حق سوى الزكاة أولى.»^(١)

الدراسة:-

وافق السمعاني عطاء والحكم^(٢) ، وحماداً وسعيد بن جبير ، ومجاهداً^(٣) وأبا جعفر النحاس^(٤).

واستدل أصحاب هذا القول بأن الآية مكية والزكاة فرضت من بعد في المدينة.

وذهب ابن جرير الطبري إلى أن هذا الحق منسوخ بالزكاة ، واستدل لقوله بالإجماع على أن زكاة الحرث لا تؤخذ إلا بعد التذرية والتنقيح ، وزكاة التمر لا تؤخذ إلا بعد الجذاذ ، فدل على عدم الأخذ يوم الحصاد ، فعلم أن الآية منسوخة.^(٥)

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن الحق هنا محكم ، وأن المراد منه الزكاة ، وممن قال بهذا القول : أنس بن مالك ، وابن عباس وطاووس ، والحسن وابن زيد وابن الحنفية ، والضحاك

(١) تفسير السمعاني : (١٥٠ / ٢).

(٢) هو : الحكم بن عتيبة الكوفي، أبو محمد، الإمام الكبير عالم أهل الكوفة- في زمنه - ومحدثها توفي سنة ١١٤ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء: (٢٠٨ / ٥)، والوافي بالوفيات: (٦٩ / ١٣).

(٣) تفسير القرطبي : (٥٣ / ٩).

(٤) معاني القرآن : (٥٠١ / ٢).

(٥) تفسير القرطبي : (٥٩ / ٨). وعزاه الشوكاني في تفسيره لجمهور العلماء ، ينظر فتح القدير : (٢٣٧ / ٢).

وسعيد بن المسيب ، ومالك^(١) ، والواحيدي^(٢) ، والرازي^(٣) والنسفي^(٤) والخازن^(٥)
وابن عادل^(٦) والألوسي^(٧) والسعدي^(٨) وابن عاشور^(٩).

واستدل أصحاب هذا القول بأنه أشير إلى أن هذا الحق المذكور هو جزء من
المال الواجب في النصاب في آيات الزكاة ، وهو المذكور في قوله تعالى : [

d e f g h i j k l m n o p [البقرة: ٢٦٧] ،

وبقوله عليه (صلى الله عليه وسلم) : { لَيْسَ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ }^(١٠).^(١١)

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٥٨ / ٨) ، تفسير القرطبي : (٥٣ / ٩).

(٢) الوجيز : (٣٧٨ / ١).

(٣) التفسير الكبير : (١٧٥ / ١٣).

(٤) مدارك التنزيل : (٣٤٩ / ١).

(٥) تفسير الخازن : (١٦٤ / ٢).

(٦) اللباب في علوم الكتاب : (٤٧١ / ٨).

(٧) روح المعاني : (٣٨ / ٨).

(٨) تيسير الكريم المنان : (٣٠٩).

(٩) التحرير والتنوير : (٧ / ٩٠).

(١٠) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته ليس بكنز : ١٧٨٩ ، والبيهقي في سننه الكبرى ، كتاب

الزكاة ، باب الدليل على أن من أدى فرض الله في الزكاة فليس عليه أكثر منه إلا أن يتطوع سوى ما مضى في الباب قبله :

٧٠٣٤ وقال فيه : فهذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور كوفي وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمن

بعدهما من حفاظ الحديث والذي يرويه أصحابنا في التعاليق ليس في المال حق سوى الزكاة فلست أحفظ فيه إسنادا ،

وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٣٨٥ / ٩) : ضعيف .

[حديث ضعيف] .

(١١) ينظر : التفسير الكبير : (١٧٥ / ١٣) ، أضواء البيان : (٤٩٥ / ١).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن الآية محكمة ، وأن المراد من الحق هو الزكاة ، فالزكاة كانت مفروضة من قبل ، وجاءت هذه الآية مبينة ، قال ابن عاشور : « كان العرب إذا جدّوا ثمارهم ، أعطوا منها من يحضر - من المساكين والقراة ، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : [Z S R Q P O N M L K J I] [القلـم: ٢٣ - ٢٤] ، فلما جاء الإسلام أوجب على المسلمين هذا الحق وسماه حقا كما في قوله تعالى : [Z k j i h g f e d c] [المـارج: ٢٤ - ٢٥] ، وسماه الله زكاة في آيات كثيرة ، ولكنه أجمل مقداره ، وأجمل الأنواع التي فيها الحق ووكلمهم في ذلك إلى حرصهم على الخير ، وكان هذا قبل شرع نصبها ومقاديرها ، ثم شرعت الزكاة وبينت السنة نصبها ومقاديرها

وعلى القول المختار : فهذه الآية غير منسوخة ، ولكنها مخصصة ، ومبينة بآيات أخرى ، وبما بينه النبي ﷺ «^(١) .

قال ابن كثير بعد أن ذكر قول ابن جرير الطبري : « وفي تسمية هذا نسخاً نظراً ؛ لأنه قد كان شيئاً واجباً في الأصل ، ثم إنه فصل بيانه ويّين مقدار المخرج وكميته . قالوا : وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة »^(٢) .

قال الفخر الرازي : « لا نسلم أن الزكاة ما كانت واجبة في مكة بل لا نزاع أن الآية المدنية وردت بإيجابها ، إلا أن ذلك لا يمنع أنها كانت واجبة بمكة ، وقيل أيضاً هذه الآية

(١) التحرير والتنوير : (٧/٩٠) .

(٢) تفسير ابن كثير : (٣٤٩/٣) .

مدنية». (١)

ويؤيد هذا القول بأن الزكاة فرضت في ابتداء الإسلام لتأليف قلوب الفقراء من المسلمين ، فلقد جاء ذكرها في القرآن مقترنة بالصلاة في آيات كثيرة مما نزل بمكة ، مثل سورة المزمل ، وسورة البينة ، وهي من أوائل سور القرآن ، فهذا يدل على أن الزكاة كانت واجبة في الأصل ، ثم فصلت وبُين مقدار المخرج وكميته.

(١) التفسير الكبير: (١٣/١٧٥).

المثال الثاني

موضع الاستماع والإنصات للقرآن من خلال قوله تعالى :-

[قُرِئَ الْقُرْآنُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾] [الأعراف: ٢٠٤]

أقوال المفسرين في موضع الاستماع والإنصات :-

اختلف المفسرون في موضع الاستماع والإنصات للقرآن على أقوال منها :-

- (١) أنه عام فيجب الاستماع والإنصات لكل قارئ.
- (٢) أنه في الصلاة في حالة كون المصلي خلف إمام يأتيه به.
- (٣) الاستماع والإنصات للإمام في الخطبة إذا قرأ القرآن.
- (٤) أنه في الصلاة والخطبة. (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال السمعاني - رحمه الله :- «قوله تعالى : [قُرِئَ الْقُرْآنُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا

لِعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾] قال الحسن ، والزهري ، والنخعي : هذا في القراءة في الصلاة .

وقال عطاء ومجاهد : هو في الخطبة ، ولم يرضوا من مجاهد هذا القول ؛ لأن الآية مكية ، والجمعة إنما وجبت بالمدينة ، ولأن الاستماع في جميع الخطبة واجب ، ولا يختص بالقراءة في الخطبة . فالأول أصح . (٢)

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٢٤٥ / ٩) . النكت والعيون : (٢٩٠ / ٢) .

(٢) تفسير السمعاني : (٢٤٤ / ٢) .

الدراسة:-

وافق السمعانيُّ أبا جعفر النحاس^(١) وابن أبي زمنين^(٢) والواحدي^(٣) ووافقهم البغوي^(٤) وابن العربي^(٥).

واستدل أصحاب هذا القول بالحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ فَأَنْصِتُوا... } .^{(٦)(٧)}

وكذلك بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة.^(٨)

وذهب عبد الرزاق الصنعاني^(٩) وابن جرير^(١٠) بأن الاستماع والإنصات يكون حال الصلاة والخطبة ، ووافقه في ذلك النسفي^(١١).

(١) معاني القرآن : (١٢٢ / ٣).

(٢) تفسير ابن أبي زمنين : (١٦٣ / ٢).

(٣) الوجيز : (٤٢٩ / ١).

(٤) معالم التنزيل : (٢٢٦ / ٢).

(٥) أحكام القرآن : (٣٦٦ / ٢).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة : ٩٣٢.

(٧) ينظر : تفسير الطبري : (١٦٦ / ٩).

(٨) أسباب النزول للواحدي : (١٨٧) ، تفسير السمرقندي : (٥٩٠ / ١).

(٩) تفسير عبد الرزاق : (٢٤٧ / ٢).

(١٠) تفسير الطبري : (١٦٦ / ٩).

(١١) مدارك التنزيل : (٥٣ / ٢).

واستدل أصحاب هذا القول بما روي عن النبي ﷺ أن قال: {إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ فَأَنْصِتُوا...}.

ويأجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة يجب عليه الاستماع والإنصات لها. (١)

وذهب ابن عطية (٢) والقرطبي (٣) وابن جزى الكلبي (٤) والشوكاني (٥) والسعدي (٦) إلى أن هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات. واستدل أصحاب هذا القول:-

بعموم اللفظ وعدم وجود تخصيص بأمر معين (٧)، وبأنه لم يثبت عن السلف اتفاقهم على نزولها في وجوب ترك القراءة خلف الإمام. (٨)

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - من خلال استعراض أقوال العلماء أن قول السمعاني - رحمه الله - مرجوح ، وأن الراجح هو القول بالعموم ؛ لأن القول بالعموم يجمع ما أوجبه هذه الآية وغيرها من السنة في الإنصات للقرآن ، وقد تقرر عند أهل العلم « أنه متى أمكن حمل

(١) جامع البيان : (٢٤٧ / ٩).

(٢) المحرر الوجيز : (٤٩٤ / ٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم : (٤٣٢ / ٩).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل : (٥٩ / ٢).

(٥) فتح القدير : (٤٠٢ / ٢).

(٦) تيسير الكريم المنان : (٣٥٦).

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٤٣٢ / ٩).

(٨) أحكام القرآن للجصاص : (٢١٥ / ٤).

الآية على معنى كلي عام شامل ، يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها ، ولا معارض له ،
وتشهد الأدلة لصحته فهو أولى بتفسير الآية حملاً لها على عموم ألفاظها ، ولا داعي
لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير إلا أن يكون السياق يقتضي-
تخصيصها حتماً ، أو يقوم الدليل على ذلك»^(١) ولا يوجد دليل يخصص هذه الآية بأمر دون
غيره. والله أعلم.

(١) قواعد الترجيح : (٥٢٧/٢).

المثال الثالث

المقصود بالذين أوتوا العلم في قوله تعالى :-

[وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي © إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ

[سبأ: ٦]

أقوال المفسرين في المقصود بالذين أوتوا العلم :-

اختلف المفسرون في المراد بالذين أوتوا العلم على ثلاثة أقوال :-

- (١) أنهم مؤمنوا أهل الكتاب.
- (٢) أنهم أصحاب النبي ﷺ ، ومن جاء من بعدهم من أمته.
- (٣) أنهم جميع المسلمين. (١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال أبو المظفر السمعاني : « قوله تعالى : [وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ] [سبأ: ٦] قال بعضهم : هذا في مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام (٢) وغيره ، والصحيح أن الآية في الذين آمنوا بالنبي من أهل مكة وغيرهم ، وهو بمكة ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن سلام وأشباهه إنما آمنوا بالمدينة ». (٣)

(١) جامع البيان : (٦٢ / ٢٢) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (٢٥٦ / ١٧) ، فتح القدير : (٤١٣ / ٤)

(٢) هو حليف الأنصار : عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي : أبو يوسف : صحابي ، كان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة : ٤٣ هـ .

ينظر : الاستيعاب : (٩٢١ / ٣) ، الوافي بالوفيات : (١٠٤ / ١٧)

(٣) تفسير السمعاني : (٣١٧ / ٤) .

الدراسة :-

وافق السمعاني في هذا ، القول المنقول عن قتادة^(١) وقول ابن أبي زمنين^(٢) وتابعهم ابن عاشور^(٣) .

واستدل لهذا القول بأن الآية مكية وليست مستثناة من السورة ، والصحابة رضي الله تعالى عنهم هم الذين أوتوا القرآن ، وفيه علم عظيم هم عالموه على تفاضلهم في فهمه والاستنباط منه^(٤) .

وذهب أبو الليث السمرقندي^(٥) والواحدي^(٦) إلى أن المقصود بالذين أوتوا العلم : هم أهل الكتاب .

واستدل لهذا القول بقول من قال : أن الآية مدنية ، وأن أهل الكتاب قد قرؤوا كتب الله التي أنزلت قبل القرآن ، فقال تعالى : وليرى الذين أوتوا العلم بكتاب الله - الذي هو التوراة - الكتاب الذي أنزل إليك من ربك هو الحق^(٧) .

وذهب القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن المعنى عام يشمل جميع المسلمين ، لعدم وجود تخصيص فرقة دون أخرى^(٨) .

(١) جامع البيان : (٦٢ / ٢٢) .

(٢) تفسير ابن أبي زمنين : (٧ / ٤) .

(٣) التحرير والتنوير : (١٦ / ٢٢) .

(٤) تفسير السمعاني : (٣١٧ / ٤) ، التحرير والتنوير : (١٦ / ٢٢) .

(٥) بحر العلوم : (٥٧ / ٣) .

(٦) الوجيز : (٨٧٨ / ٢) .

(٧) ينظر : جامع البيان : (٦٢ / ٢٢) ، المحرر الوجيز : (٤٠٤ / ٤) .

(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : (٢٥٦ / ١٧) .

الترجيح :-

والذي يظهر رجحانه - والله أعلم - هو قول من قال : إن الآية عامة تشمل جميع المسلمين ، سواء كان من مؤمني أهل الكتاب ، أو من أصحاب محمد ﷺ ومن أتى بعدهم ، ويعضد هذا القول القاعدة الترجيحية الناصة على أنه « يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص »^(١).

(١) قواعد الترجيح : (٥٢٧/٢).

المثال الرابع

فيمن نزل قوله تعالى :-

{ ~ } | { y x wv ut s [
 © شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ ۚ
 [الجائبة: ٩-١٠] Z ٣ ٩ μ ٦

أقوال المفسرين سبب نزول هذه الآية :-

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال منها :-

(١) أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول ، وعلى هذا فالآية مدنية .

(٢) أنه النضر بن الحارث ، وعلى هذا فالآية مكية . (١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : «قوله تعالى : [Z y x wv ut s [[الجائبة: ٩]

نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة كان يقول في القرآن إنه أساطير الأولين ، وهو مثل حديث رستم واسفنديار ، وكان يقول ذلك على جهة الاستهزاء .

وقوله : [{ ~ } | { } ~ Z قد بينا .

قوله تعالى : [مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ] [الجائبة: ١٠] قال أبو عبيدة : من قدامهم جهنم .

وقوله : [وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا] شَيْئًا [الجائبة: ١٠] قال بعض أهل التفسير : الآية في

عبد الله بن أبي بن سلول ، وكسبه هو جهاده مع الرسول وصومه وصلاته وشفقته على أصحاب النبي .

(١) ينظر : الكشف والبيان : (٨ / ٣٥٩) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (١٩ / ١٤٨) ، البحر المحيط : (٨ / ٤٤) ،

وقوله : [وَلَا يُغْنِيْ أَي : لا يدفع ، وإنما لم يدفع ؛ لأنه كان منافقا يظهر الإسلام بلسانه ويعتقد الكفر ، والأكثر على أن هذه الآية في النضر- بن الحارث أيضا ، وهذا هو الأولى ؛ لأن السورة مكية ، وكسبه ما فعله من الخير على زعمه . « (١)

الدراسة :-

ما ذهب إليه السمعاني هو المنقول عن مقاتل (٢) وذهب إليه أبو الليث السمرقندي (٣) ، ووافقهم البغوي (٤) .

وذهب جمع من المفسرين منهم ابن جرير الطبري (٥) وابن أبي زمنين (٦) والواحدي (٧) والزخشري (٨) والرازي (٩) والنسفي (١٠) وأبو حيان (١١) إلى أن الآية عامة في كل مشرك ، وكل من كان موصوفاً بالصفة المذكورة في الآية .

(١) تفسير السمعاني : (١٣٦ / ٥) .

(٢) تفسير مقاتل : (٢١١ / ٣) .

(٣) بحر العلوم : (٢٦٣ / ٣) .

(٤) معالم التنزيل : (١٥٧ / ٤) .

(٥) جامع البيان : (١٤٢ / ٢٥) .

(٦) تفسير ابن أبي زمنين : (٢١٠ / ٤) .

(٧) الوجيز : (٩٨٨ / ٢) .

(٨) الكشاف : (٢٨٩ / ٤) .

(٩) التفسير الكبير : (٢٢٤ / ٢٧) .

(١٠) مدارك التنزيل : (١٢٩ / ٤) .

(١١) البحر المحيط : (٤٤ / ٨) .

الترجيح :-

الذي يظهر من خلال استعراض أقوال العلماء ، هو أن قول السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ -
مرجوح وأن الراجح القول بالعموم ؛ لأن المقرر عند أهل العلم « أن العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب»^(١) ، وأما قول السمعاني أنها نزلت في عبد الله بن أبي سلول فلم أقف على
أحد قاله من المفسرين ، ويظهر أن هذا مما انفرد به السمعاني في تفسيره. والله أعلم.

(١) قواعد الترجيح : (٥٤٥ / ٢).

المثال الخامس

فيمن نزل قوله تعالى :-

[فَسَنَسِرُهُ لِلْيَسْرَى (٧) Z [الليل: ٧]؟

أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية :-

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال منها :-

(١) أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وعلى هذا فالآية مكية.

(٢) أن الآية نزلت في أبي الدحداح^(١) - رضي الله عنه - وعلى هذا فالآية مدنية.

ترجيح أبي المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال أبو المظفر السمعاني : « قد ذكر عطاء الخراساني أن الآية نزلت في رجل من الأنصار كان له حائط ، وله نخلة تتدلى في دار جاره ، ويأكل جاره مما يسقط من ثمارها ، فمنعه الأنصاري ، فشكى ذلك الفقير إلى رسول الله ، فقال النبي للأنصاري : { بعني هذه النخلة بنخلة لك في الجنة }^(٢) ، فأبى أن يبيع ، فاشتراها منه أبو الدحداح بحائط له ، وأعطاه ذلك الفقير ، فأنزل الله تعالى فيها هذه الآيات .

والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لأن السورة مكية على قول الجميع ، فلا يستقيم أن تكون الآية منزلة في أحد من الأنصار»^(٣).

(١) هو : ثابت بن الدحداح الأنصاري شهد أحدا وقتل بها شهيدا طعنه خالد بن الوليد برمح فأنفذه وقيل إنه مات على فراشه مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية .

ينظر : الوافي بالوفيات : (٢٧٩/١٠) ، الاستيعاب : (٢٠٣/١) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٤٦/٣) ، والحاكم في المستدرک : (٢٤/٢) ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٥٣٨/٩) ، ورجاله رجال الصحيح .

[حديث صحيح]

(٣) تفسير السمعاني : (٢٣٨ / ٦) .

الدراسة :-

ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - من أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه هو المنقول عن ابن مسعود^(١) وابن جرير الطبري^(٢) والسمرقندي^(٣) والواحدي^(٤) والرازي^(٥).

واستدل أصحاب هذا القول على ذلك بأن السورة مكية.

قال ابن عباس : « نزلت سورة [Zi h gf بمكة ».^(٦)

وذهب السدي^(٧) إلى أن هذه الآية نزلت في أبي الدرداء الأنصاري.

واستدل لهذا القول بأن الآية مدنية.

الترجيح :

من خلال استعراض أقوال العلماء يظهر لي أن الراجح قول من قال: أن الآية مكية ، وهو قول جمهور المفسرين^(٨) ومنهم والثعلبي^(٩) وابن العربي^(١٠) والقرطبي^(١١)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (١٢٤/٢٢).

(٢) جامع البيان : (٢٢١/٣٠).

(٣) بحر العلوم : (٥٦٥/٣).

(٤) الوجيز : (١٢٠٩/٢).

(٥) التفسير الكبير : (١٧٩/٣١).

(٦) ينظر : فتح القدير : (٦٠٥/٥).

(٧) المحرر الوجيز : (٤٩١/٥).

(٨) ينظر : زاد المسير (١٤٥/٩) ، فتح القدير : (٦٠٥/٥).

(٩) الكشف والبيان : (٢١٧/١٠).

(١٠) أحكام القرآن (٤٠٥/٤).

(١١) أحكام القرآن : (٣٢٤/٢٢).

والبيضاوي^(١) والنسفي^(٢) وأبو السعود^(٣)

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ -: « قاله عامة المفسرين »^(٤).

ويعضد هذا القول ما رواه الحاكم في المستدرک ، عن عبد الله بن الزبير^(٥) عن أبيه^(٦) قال :
قال أبو قحافة لأبي بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا
جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر : يا أبت إني إنما أريد لما نزلت هذه الآية فيه
[z y x w { | } ~ فَنَسِيْرُهُ، لِلنَّسْرِى ٧ Z [الليل: ٤ - ٧] إلى قوله عز وجل:
[2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ ? Z A [الليل: ١٩ - ٢١]]^(٧).

«والقول الذي يوافق تاريخ نزول الآية هو القول الراجح»^(٨) والله أعلم.

(١) تفسير البيضاوي : (٦٠١/٢).

(٢) مدارك التنزيل : (٣٤٣/٤).

(٣) تفسير أبو السعود : (١٦٦/٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (٣٢٣/٢٢).

(٥) هو : عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أبو بكر، فارس قریش في وقته، أول مولود بعد الهجرة، من خطباء قریش المعدودين ، توفي سنة : ٧٣هـ.

ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (٩٠٥/٣)، أسد الغابة : (٢٤٢/٣).

(٦) هو : الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي، حوارى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله ، قتل سنة ٣٦هـ.

ينظر : التاريخ الكبير : (٤٠٩/٣) ، سير أعلام النبلاء : (٤١/١).

(٧) المستدرک ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الليل : ٣٩٤٢ ، وقال عنه (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

(٨) قواعد الترجيح : (٢٥٨/١).

المطلب السابع

الترجيح بالعموم والخصوص

العموم : هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد.

والتخصيص : هو إخراج بعض ما تناوله العموم. (١)

والعموم حجة قوية ترجح بها الأقوال ، وكان سلف الأمة من الصحابة ، والتابعين ، ومن

بعدهم ، يحملون نصوص الوحي العامة على عموم ألفاظها ، ما لم يرد نص بالتخصيص. (٢)

وللعموم صيغ متعددة منها : كل ، من ، ما ، جميع ، عامة ، كافة ، قاطبة ، الجمع المعرف

بلام الجنس ، وأين ، وكيف ، واسم الجنس المحلى بلام الجنس ، أو بالإضافة ، والأسماء

الموصولة ، والنكرة في سياق النفي ، أو النهي ، أو الاستفهام ... (٣)

وقد اعتمد السمعي - رحمه الله - في ترجيحاته جزءاً يسيراً جداً في الترجيح بهذا النوع ،

فهي لا تتجاوز البضعة في تفسيره (٤) ، جمع من خلالها أقوال المفسرين التي هي من قبيل

اختلاف التنوع ، مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [b c ed f g] [النساء: ٣١]

حيث قال : «سئل رسول الله ف قيل له : ' أي الكبائر أكبر ؟ فقال : { أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ نِدَاءً وَهُوَ

خَلَقَكَ } ، قيل : ثم أي ؟ قال : { أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَأْكَلَ مَعَكَ } ، قيل : ثم أي ؟ قال :

{ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ } ، ثم قرأ : [! " # \$ % & ') * +

، - . / ○ 1 Z [الفرقان: ٦٨] ورُوي عن رسول الله أنه قال : { أكبر الكبائر :

(١) المعتمد في أصول الفقه : (١/٢٣٤).

(٢) قواعد الترجيح : (٢/٥٢٧).

(٣) الأحكام للآمدي : (٢/٢١٩) ، المختصر في أصول الفقه : (١/١٠٧) . المستصفي : (٢٢٦).

(٤) ينظر : (١/٣٥ ، ٦٢ ، ٦٦) ، (٢٤/٢٨٠ ، ٢٨١) ، (٥/٢٦٤) ، (٦/١١٦).

الإشراك بالله ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا ، وقال :
وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُرَدِّدُهُ حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ { (١) .

وقال ابن مسعود : الكبائر : ما ذكر الله تعالى في هذه السورة إلى هذه الآية : [b c
Zd [النساء: ٣١] . وعن ابن مسعود أيضا أنه قال : الكبائر أربع : الإشراك بالله ، والقنوط
من رحمة الله ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله .

وقال ابن عباس : الكبائر سبع : الإشراك بالله ، وقتل النفس بغير نفس ، وقذف
المحصنة ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، يعني :
إلى دار الحرب .

وقال ابن عمر : الكبائر تسع فذكر هذه السبع وزاد شيئين أحدهما : السحر ، والثاني :
الإلحاد في الحرم بالميل والظلم .

وسئل ابن عباس ، فقيل له : الكبائر سبع ؟ فقال : هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع ،
وقال المغيرة بن مقسم الضبي (٢) : شتم أبي بكر ، وعمر من الكبائر .

والجملة أن الكبائر : كل جريمة أوعدها الله تعالى عليها النار ، وقال أبو صالح : الكبيرة كل
ما أوجب الحد ؛ غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار . (٣)

(١) أخرجه البخاري في كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة :
٦٥٢١

(٢) هو : المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الأعمى قيل أنه ولد أعمى ، ذكره ابن حبان في الثقات
وقال كان مدلسا ، توفي سنة ١٣٦هـ .

ينظر : تهذيب الكمال : (٣٩٧ / ٢٨) ، تهذيب التهذيب : (٢٤١ / ١٠) .

(٣) تفسير السمعي : (٤١٩ / ١) ، (٤٢٠) .

وكذلك رجح بهذا النوع في أسباب نزول الآيات ومنها ما ذكره عند قوله تعالى :
[خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ] [النحل: ٤] حيث قال : « يقال أنه نزلت هذه الآية في أبي بن
خلف ، والصحيح أنها عامة في الكل »^(١) وهذا بناء على قاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب.

(١) تفسير السمعاني : (٣/ ١٥٩).

دراسة نماذج وأمثلة من ترجيح القرآن بالعام والخاص المثال الأول

ما هو الشيء الذي أمر الله بوصله في قوله تعالى :-

{ ~ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي } | { zyx w v [

الْأَرْضِ ۚ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ [البقرة: ٢٧]؟

أقوال المفسرين في الشيء الذي أمر الله بوصله في الآية.

اختلف المفسرون في الشيء الذي أمر الله بوصله على أقوال :-

(١) أن الذي أمر الله تعالى به أن يوصل ، هو رسوله ، فقطعوه بالتكذيب والعصيان .

(٢) أنه الرحمُ والقِرابَةُ.

(٣) أنه ما أمر الله أن يوصل بالعمل ، فقطعوا بينهما فقالوا ولم يعملوا.

(٤) أنه على العموم في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل .^(١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :

قال أبو المظفر السمعاني : « [{ ~ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ } [البقرة: ٢٧] فيه ثلاثة

أقوال ؛ أحدها : أنهم يقطعون ما أمروا بوصله من الإيمان بمحمد وبسائر الرسل . وقيل :

أراد به قطع الرحم ، والأول أولى ؛ لأنه أعم ، وقيل : أراد به قطع العمل عن القبول ؛ فإنهم لم

يعملوا بما قبلوا . »^(٢)

(١) ينظر : النكت والعيون : (٥٧/١) ، زاد المسير : (٥٧/١) ، البحر المحيط : (٢٧٣/١).

(٢) تفسير السمعاني : (٦٢/١).

الدراسة :-

وافق السمعاني في هذا القول ابن عطية^(١) والعز بن عبد السلام^(٢) والبيضاوي^(٣)
وأبو حيان^(٤) وأبو السعود^(٥) والشوكاني^(٦) والألوسي^(٧) والسعدي^(٨).
واستدل لهذا القول بعموم اللفظ وعدم وجود ما يخص معنى دون آخر.^(٩)
وذهب قتادة^(١٠) وابن جرير الطبري^(١١) والثعلبي^(١٢) والواحدي^(١٣) بأن المراد وصل
الأرحام.

واستدلوا لهذا القول بقوله تعالى : [N PO RQ TS U V
W X Z] [محمد: ٢٢] .

وأن الله جل وعلا ذكر في غير آية المنافقين ، ووصفهم بقطيعة الرحم ، فهذه نظيرة
تلك.^(١٤)

-
- (١) المحرر الوجيز : (١١٣ / ١).
 - (٢) تفسير ابن عبد السلام : (١١٢ / ١).
 - (٣) أنوار التنزيل : (٤٦ / ١).
 - (٤) البحر المحيط : (٢٧٣ / ١).
 - (٥) إرشاد العقل السليم : (٧٦ / ١).
 - (٦) فتح القدير : (١٤٨ / ١).
 - (٧) روح المعاني : (٢١١ / ١).
 - (٨) تيسر الكريم المنان : (٣٧).
 - (٩) ينظر : البحر المحيط : (٢٧٣ / ١) ، روح المعاني : (٢١١ / ١).
 - (١٠) الدر المنثور : (١٠٥ / ١).
 - (١١) جامع البيان : (١٨٤ / ١).
 - (١٢) الكشف والبيان : (١٧٣ / ١).
 - (١٣) الوجيز : (٩٧ / ١).
 - (١٤) ينظر : تفسير الطبري : (١٨٥ / ١).

وروى الضحاك عن ابن عباس أن المراد من الوصل : هو الإيمان بجميع الأنبياء
والرسل^(١) وإلى ذلك ذهب مقاتل^(٢) والبغوي^(٣).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى على لسان الكفار : [N M L

Z P O] [النساء: ١٥٠] ، أما المؤمنون فقالوا : [zy x wv]
[البقرة: ٢٨٥]^(٤).

الترجيح :-

من خلال استعراض أقوال أهل العلم - رحمهم الله - نجد أن جميع تفسيراتهم متقاربة ،
وتعتبر من قبيل التفسير بالمثال ، أو بالجزء ، وعلى ذلك فيكون الراجح - والله أعلم - هو
القول بالعموم ، وهو ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - ، ويعضد هذا القول القاعدة الناطقة
بأنه « يجب حمل نصوص الوحي العامة على عموم ألفاظها - فأصل التشريع جاء عامًا - ما لم
يرد نص بالتخصيص ».^(٥)

قال أبو حيان : « وهذا هو الأوجه ؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم ، ولا
دليل واضح على الخصوص ».^(٦)

(١) ينظر : بحر العلوم : (٦٥ / ١) ، تفسير ابن أبي زمنين : (١ / ١٣٠).

(٢) تفسير مقاتل : (١٧٤ / ٢).

(٣) معالم التنزيل : (٥٩ / ١).

(٤) ينظر : الكشف والبيان : (١٧٣ / ١) ، معالم التنزيل : (٥٩ / ١).

(٥) قواعد الترجيح : (٥٢٧ / ٢).

(٦) البحر المحيط : (٢٧٣ / ١).

المثال الثاني

لمن الخطاب في قوله تعالى :-

{ وَأَسْتَكْبِرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } [Z z y x wv [[البقرة: ٣٤]؟

أقوال المفسرين في لمن الخطاب في الآية .

اختلف المفسرون في لمن الخطاب في الآية على قولين :

(١) أن المخاطب به هم جميع الملائكة.

(٢) أن المخاطب هم طائفة من الملائكة كانوا يسكنون الأرض.^(١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال أبو المظفر السمعاني : « قوله تعالى : [Z z y x wv [[البقرة: ٣٤] اختلفوا في أن هذا الخطاب مع أي الملائكة ؟ فقال بعضهم : هو خطاب مع ملائكة الأرض خاصة .

وقيل : هو خطاب لجميع الملائكة ، وهو الأصح لقوله تعالى : [فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ] [الحجر: ٣٠] .»^(٢)

الدراسة :-

وافق السمعاني قول جمهور الصحابة والتابعين^(٣) ووافقهم البغوي^(٤)

(١) ينظر : معالم التنزيل : (٦٢ / ١) . ، زاد المسير : (٦٤ / ١) ، تفسير الخازن : (٣٧ / ١)

(٢) تفسير السمعاني : (٦٦ / ١) .

(٣) ينظر : التفسير الكبير للرازي : (١٥٣ / ٢) ، تفسير أبي السعود : (٨١ / ١) .

(٤) معالم التنزيل : (٦٢ / ١) .

والرازي^(١) والبيضاوي^(٢) والخازن^(٣) وأبو حيان^(٤) وأبو السعود^(٥).

واستدل لهذا القول بعدم وجود ما يخص طائفة معينة من الملائكة.

وبقوله تعالى: [فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾] [الحجر: ٣٠].

وذهب مقاتل^(٦) وابن جرير^(٧) والثعلبي^(٨) إلى أن الخطاب لطائفة من الملائكة وهم الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات ، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه^(٩).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه السمعاني هو الراجح ، وهو القول بأن الخطاب عام لجميع الملائكة ؛ لأنه «يجب أن تحمل نصوص الوحي العامة على عموم ألفاظها - فأصل التشريع جاء عاماً - ما لم يرد نص بالتخصيص»^(١٠).

وكذلك هذا ما دل عليه القرآن الكريم ، فالله جل وعلا قال في آية أخرى : [فَسَجَدَ

الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾] [الحجر: ٣٠] ، والقول الذي تؤيده آية قرآنية مقدم على غيره^(١١).

(١) التفسير الكبير: (١٥٢ / ٢).

(٢) تفسير البيضاوي: (٥٣ / ١).

(٣) تفسير الخازن: (٣٧ / ١).

(٤) البحر المحيط: (٢٨٧ / ١).

(٥) تفسير أبي السعود: (٨١ / ١).

(٦) تفسير مقاتل: (٤٢ / ١).

(٧) جامع البيان: (٢٠٢ / ١).

(٨) الكشف والبيان: (١٧٥ / ١).

(٩) تفسير أبو السعود: (٨٠ / ١).

(١٠) قواعد الترجيح: (٥٢٧ / ٢).

(١١) المرجع السابق: (٣١٢ / ١).

المثال الثالث

من المراد بأهل البيت في قوله تعالى :

R Q P O M L K J I H G F [
 Z a ` _ ^] \ [Z Y X W U T S

[الأحزاب: ٣٣]؟

أقوال المفسرين في المراد بأهل البيت :-

اختلف المفسرون في المراد بأهل البيت على عدة أقوال منها :-

(١) أن المراد بأهل البيت في الآية أزواج النبي ﷺ خاصة.

(٢) أن المراد بهم رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين - رضوان الله

عليهم - .

(٣) أنهم هم أهل رسول الله ﷺ وأزواجه. (١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني : « وقوله : [Z Y X W [Z ^] \ [

[الأحزاب: ٣٣] في الآية أقوال : روى سعيد بن جبير عن ابن عباس : أنها نزلت في نساء النبي ، وقد

قاله عكرمة وجماعة .

وذهب أبو سعيد الخدري ، وأم سلمة (٢) وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٦ / ٢٢) ، النكت والعيون : (٤٠١ / ١٤) ، زاد المسير : (٦ / ٣٨١).

(٢) هي : أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية ، أم سلمة - رضي الله عنها - ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم - من المهاجرات الأول وهي بنت عم خالد بن الوليد. دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة أربع من الهجرة. وكانت من أجل النساء وأشرفهن نسبا. وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين. توفيت سنة : ٥٩ هـ.

وغيرهما أن الآية في أهل بيت النبي ، وهم علي وفاطمة^(١) والحسن^(٢) والحسين^(٣) .

وروت أم سلمة «أن النبي كان في بيتها وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فجللهم بكساء وقال : { اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي } . قالت أم سلمة : فقلت : يا رسول الله ، وأنا من أهل بيتك ، فقال : { إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ } » . ذكره أبو عيسى في جامعه^(٤) .

وروى أيضا بطريق أنس : أن النبي كان يمر بعد نزول هذه الآية على بيت فاطمة بستة

أشهر ، ويقول : [W X Y Z] \ [^ Z] .

آ

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨ / ٨٧) ، أسد الغابة : (٧ / ١١٥) .

(١) هي : بنت سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، وأم الحسنين . ، السيدة البتول البضعة الشبيهة بالرسول صلى الله عليه وسلم من ناهات قريش ، وإحدى الفصيحات العاقلات ، زوج علي بن أبي طالب ، وأم الحسن والحسين ، أول من جعل له النعش في الإسلام توفيت رضي الله عنها سنة ١١ هـ .

انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (٤ / ١٨٩٣) ، أسد الغابة : (٧ / ٢٢٠) .

(٢) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين أبو محمد ، سيد شباب أهل الجنة ، ، والسيد المصلح به بين الأمة ، شبيه رسول الله ﷺ وحببيه ، حفظ عن جده أحاديث ، وعن أبيه ، وأمه توفي سنة ٥٠ هـ .

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٢ / ٦٨) ، أسد الغابة : (٢ / ١٠) .

(٣) هو : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، وشبيهه ، السبط الشهيد ، سيد شباب أهل الجنة خامس أهل الكساء ، وابن سيدة النساء : (٤ / ٦١ هـ) .

ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة : (٢ / ٧٦) ، وأسد الغابة : (٢ / ١٨) .

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه : كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة الأحزاب : ٣٢٠٥ ، وقال عنه : هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب . ورواه الطبراني في المعجم الكبير : (٣ / ٥٣) ، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : (٩ / ٢٦٣) : رواه أحمد وأبو يعلى باختصار وزاد : " إليك لا إلى النار " . والطبراني وفيه محمد بن مصعب وهو ضعيف الحديث سبى الحفظ رجل صالح في نفسه . وصح الحديث شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد : (٦ / ٢٩٢) .

[حديث صحيح]

والشنقيطي^(١) ، وهو مروى عن الضحاك^(٢) .

واستدل لهذا القول بأن الآية على العموم ، ولم يرد نص يخصص أحداً من آل الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكذلك بحديث أبي حميد الساعدي^(٣) رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قولوا : { اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ }^(٤) .

وروى عكرمة عن ابن عباس أن المراد بأهل البيت هم أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة.^(٥) وإلى هذا ذهب مقاتل.^(٦)

واستدل لهذا القول بأن عكرمة كان ينادي في السوق : [Z Y X W] قال : «نزلت في نساء النبي خاصة».^(٧)

(١) أضواء البيان : (٢٣٧ / ٦) .

(٢) زاد المسير : (٣٨١ / ٦) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن سعد بن المنذر أبو حميد الساعدي من أكبر فقهاء الصحابة وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن بن سعد بن مالك وقيل عبد الرحمن بن سعد بن عمرو بن سعد ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٦٠ هـ . ينظر : تهذيب التهذيب : (١٢ / ٨٥) ، الوافي بالوفيات : (١٨ / ٨٩) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب سورة الأحزاب : ٤٥١٩ ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد التشهد : ٩٣٤ .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير : (٤١٠ / ٦) .

(٦) ينظر : الكشف والبيان : (٣٦ / ٨) .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي : (٨ / ٢٢) .

ونسب ابن عطية إلى قول الجمهور بأن المراد بأهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين. (١)

واستدل من قال بهذا القول بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةٍ : فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ } . (٢)

وكذلك بقوله تعالى : [وَ [Z] و [Z] بالميم ولو كان النساء خاصة لكان عنكن. (٣)

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن الراجح هو ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - من القول بالعموم ؛ لأن سياق الآيات يدل على أن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلن في أهل البيت ، والخطاب لهن ، «وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك» (٤) . وكذلك ما يشير إليه النص الصحيح في السنة من حديث أبي حميد الساعدي ، أن أزواجه عَلَيْهِ السَّلَامُ يدخلن في أهل البيت .

وأما ما روي عن عكرمة أنه قال إن الآية نزلت في أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة ، فقد

(١) ينظر : المحرر الوجيز : (٤ / ٣٨٤) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأحزاب : ٣٥٥٨ . وقال " هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه " وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : (٣ / ٥٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد : (٩ / ٢٦٧) وقال رواه الطبراني في الأوسط " وفيه من لم أعرفهم " .

[حديث صحيح] .

(٣) ينظر جامع البيان : (٢٢ / ٦) ، المحرر الوجيز : (٤ / ٣٨٤) .

(٤) قواعد الترجيح : (١ / ١٢٥) .

أجاب عنه ابن كثير فقال : « فإذا كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح ، وإن أُريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ، ففي هذا نظر ، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك» ثم ذكر الأحاديث. (١)

وقد تقرر عند أهل العلم «أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (٢).

(١) تفسير ابن كثير : (٤١١/٦).

(٢) قواعد الترجيح : (٥٤٥ / ٢).

المثال الرابع

المراد من الجن والإنس في قوله تعالى :-

[الذاريات: ٥٦] ZI H GF E D C [

أقوال المفسرين في المراد من الجن والإنس :-

اختلف المفسرون في المراد من الجن والإنس على أقوال منها :-

(١) أنها تشمل المؤمنين والكافرين ، وعلى ذلك فالآية عامة.

(٢) أنها تشمل المؤمنين فقط ، وعلى ذلك فالآية خاصة. (١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « قوله تعالى : [ZI H GF E D C]

[الذاريات: ٥٦] في قراءة أبي بن كعب : [وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون]^(٢) وهو تفسير القراءة المعروفة .

قال الضحاك : الآية عامة أريد بها الخاص ، وهم المؤمنون ، وهذا القول اختيار الفراء والقتيبي وغيرهما .

والقول الثاني : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي : لأمرهم بالعبادة ، وقال مجاهد : لأمرهم وأنهاهم ، وحكى بعضهم هذا عن علي .

والقول الثالث : [ZI H GF E D C] أي : لينقادوا ويخضعوا

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٢٧ / ١١ - ١٢) ، النكت والعيون : (٣٧٥ / ٥) ، زاد المسير : (٤٣ / ٨) .

(٢) القراءات الشاذة : (٤٥) ، معالم التنزيل : (٢٣٥ / ٤) .

لي ، وانقيادهم وخضوعهم هو استمرارهم على مشيئته وحكمه ، وهو معنى خضوع السموات والأرضين وطواعيتها وانقيادها ، والمختار هو القول الأول .^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني مجاهدًا^(٢) وزيد بن أسلم وسفيان^(٣) والضحاك^(٤) وابن قتيبة^(٥).

وعلى هذا القول يكون المعنى : إلا ليعبدني السعداء منهم ويعصيني الأشقياء ، وبذلك تكون الآية خاصة بالمؤمنين.

واحتج أصحاب هذا القول ؛ بأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد

منهم العبادة ، والله تعالى يقول : [! " # \$ % & Z] [الأعراف: ١٧٩] ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة.^(٦)

وذهب جمع من أهل التفسير إلى أن المراد من قوله تعالى : [G ZH أي :

إلا لأمرهم بالعبادة ، وهذا مروى عن علي رضي الله عنه^(٧) ومجاهد^(٨) والماوردي^(٩)

(١) تفسير السمعاني : (٥ / ٢٦٤).

(٢) المرجع السابق : (٥ / ٢٦٤).

(٣) تفسير الطبري : (٢٧ / ١١).

(٤) معالم التنزيل : (٤ / ٢٣٥).

(٥) تأويل مشكل القرآن : (٢٨٢).

وابن قتيبة هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، محدث ، مفسر ، مؤرخ ، أديب توفي سنة : ٢٧٦ هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء : (١٣ / ٢٩٦) ، الوافي بالوفيات : (١٧ / ٦٠٧).

(٦) ينظر : زاد المسير : (٨ / ٤٢) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (١٩ / ٥٠٦).

(٧) ينظر : زاد المسير : (٨ / ٤٢).

(٨) ينظر : أحكام القرآن للقرطبي : (١٦ / ٥٠٦).

(٩) النكت والعيون : (٥ / ٣٧٥).

والزخشري^(١) وابن القيم^(٢) وابن كثير^(٣) والألوسي^(٤) والسعدي^(٥).

وعلى هذا القول تكون الآية عامة ، ولا تخصيص فيها.

واحتج أصحاب هذا القول بسياق الآيات ، حيث أن الله ذم ووبخ من لم يعبده ؛ لأن الله

خلقه لشيء فلم يفعل ما خلق له ولذلك عقب بقوله : [R QP ONML K J]

d cb a ` _ ^] \ [: وقال بعد ذلك : [الذاريات: ٥٧] ،

Ze [الذاريات: ٥٩].^(٦)

وكذلك بما ورد في القرآن الكريم مما يدل على هذا المعنى مثل قوله تعالى : [+ ,

- . / 1 0 Z32 [الملك: ٢].^(٧)

وروي عن مجاهد^(٨) وابن جريج أن المعنى إلا ليعرفون.^(٩)

قال الثعلبي : « وقال مجاهد : إلا ليعرفون ، ولقد أحسن في هذا القول ؛ لأنه لو لم يخلقهم

لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله : [وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

(١) الكشاف : (٤ / ٤٠٨).

(٢) طريق الهجرتين : (٤٣١).

(٣) تفسير ابن كثير : (٧ / ٤٢٥).

(٤) روح المعاني : (٢٧ / ٢٥).

(٥) تفسير السعدي : (٩٥٨).

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية : (٨ / ٤١).

(٧) أضواء البيان : (٧ / ٤٤٥).

(٨) الكشاف والبيان : (٩ / ١٢٠).

(٩) ينظر : تفسير ابن كثير : (٤ / ٢٣٩).

الترجيح :-

بعد النظر في أقوال العلماء أرى - والله أعلم - أن الراجح في ذلك هو قول من قال : أن

الآية عامة ، لدلالة الكتاب على ذلك في آيات أخر ، كقوله تعالى : [4 5 6 7

F E I C B A @ ? > = < ; : 98

G H I J K L M N O P Q R S T Z [هود: ٧] فبين

الله جل وعلا الحكمة من خلق الخلق .

قال الشنقيطي : « فتصريحه جل وعلا في هذه الآيات المذكورة بأن حكمة خلقه للخلق

هي ابتلاؤهم أيهم أحسن عملا يفسر- قوله : [G H ZH ، وخير ما يفسر- به القرآن

القرآن» (٢)

ويعضد هذا القول ما تقرر من أن «القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم

ذلك» (٣)

وكذلك يقوي هذا القول ما جاء في سياق الآيات من توبيخ الله تعالى لمن لم يعبده . والله

أعلم.

(١) الكشف والبيان : (١٢٠ / ٩).

(٢) أضواء البيان : (٤٤٥ / ٧).

(٣) قواعد الترجيح : (٣١٢ / ١).

المثال الخامس

فيمن نزل قوله تعالى :-

[1 2 3 4 5 6 7 8 Z [الإنسان: ٨]؟

أقوال المفسرين فيمن نزلت هذه الآية :-

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية على أقوال منها :-

(١) أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أنها نزلت في أبي الدرداء.

(٣) أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري.

(٤) أن الآية عامة. (١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني عند قوله تعالى : [1 2 3 4 5 6 7 8 Z [الإنسان: ٨]

« اختلف القول فيمن نزلت هذه الآية ، فأصح الأقاويل : أن الآية على العموم .

والقول الثاني : أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ، رواه عمرو بن عبيد ، عن

الحسن البصري ، وحكى عن ابن عباس ذلك في بعض الروايات .

وفي القصة : أن علياً وفاطمة أصبحا صائمين ، فهيات فاطمة ثلاثة أقراص من شعير

لتأكل قرصا بنفسها ، ويأكل علي قرصا ، وللحسن والحسين قرص ؛ فلما كان المساء جاء

مسكين فأعطوه أحد الأقراص ، ثم جاء يتيم فأعطوه القرص الثاني ، ثم جاء أسير فأعطوه

(١) ينظر : تفسير السمعاني : (١١٦/٦) ، زاد المسير : (٨/٤٣٢) ، التفسير الكبير : (٣٠/٢١٥).

القرص الثالث وطووا .

وفي رواية : أن عليًا كان أجر نفسه من يهودي يستقي له بشيء من شعير ، وحمل ذلك الشعير إلى فاطمة ، وأخذت منه الأقراص الثلاثة .

وفي بعض الروايات ؟ أن ذلك كان في ثلاث ليال ، والله أعلم . وفي هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره .

وقيل : إن الآية نزلت في أبي الدرداء .^(١)

الدراسة :-

ذهب السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن الآية عامة في حق جميع الأبرار ولم تخصص بفرد معين ، وقال بهذا القول الرازي^(٢) والقرطبي^(٣) .

ونحا بعض المفسرين إلى عدم ذكر سبب لنزول هذه الآية ، مما يشير إلى ميلهم بعموم الآية ، كابن جرير الطبري وابن كثير والشنقيطي ... وغيرهم ، ولو كان سبب النزول صحيحًا وثابتًا لذكره أعلام المفسرين ، وقد ذكر القرطبي بأن الحديث المروي في قصة علي وفاطمة وجاريتها لا يصح^(٤) .

وقد ذكر الواحدي أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب ، وعزاه لابن عباس من طريق عطاء.^(٥)

(١) تفسير السمعاني : (١١٦/٦) .

(٢) التفسير الكبير : (٢١٥/٣٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٤٥٩/٢١) .

(٤) المرجع السابق : (٤٦٠/٢١) .

(٥) أسباب النزول : (٣٧٨) .

وأشار مقاتل إلى أن الآية نزلت في أبي الدحداح الأنصاري^(١).

الترجيح :-

الذي يظهر والله أعلم أن القول بالعموم هو الأولى ، وهو ما ذهب إليه السمعاني -
رحمه الله - ؛ لأن سياق الآيات من أول السورة إلى هذا الموضع جاء بصيغة الجمع ، فيقتضي -
ذلك أن يكون هذا بياناً لحال كل من كان متصفاً بهذه الصفات.

قال الرازي : « إن الموصوفين بهذه الصفات المذكورون بصيغة الجمع كقوله : [إنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ [الإنسان: ٥]] (* + ... [الإنسان: ٧] وهكذا إلى آخر الآيات ،
فتخصيصه بجمع معينين خلاف الظاهر ، ولا ينكر دخول علي بن أبي طالب عليه السلام فيه ،
ولكنه أيضاً داخل في جميع الآيات الدالة على شرح أحوال المطيعين ، فكما أنه داخل فيها فكذا
غيره من أتقياء الصحابة والتابعين ، داخل فيها ، فحينئذ لا يبقى للتخصيص معنى البتة ،
اللهم إلا أن يقال : السورة نزلت عند صدور طاعة مخصوصة عنه ، ولكنه قد ثبت في أصول
الفقه : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»^(٢).

(١) تفسير مقاتل : (٣/٤٢٨).

(٢) التفسير الكبير : (٣٠/٢١٥).

المطلب الثامن

ترجيح القرآن بقول الجمهور

لقد قرر أهل العلم أنه إذا انفرد مفسر في تفسير آية من كتاب الله جل وعز بقول خالف فيه عامة المفسرين من السلف ، ولم يكن لقوله دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ ؛ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ، فقولهم أولى بالصواب ؛ لأنهم إلى الحق أقرب ، وعن الخطأ أبعد.^(١)

ولقد اعتمد السمعي - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجيحاته هذا الوجه وكان من ضمن الوجوه البارزة في تفسيره دون غيرها ، فالصريحة منها تقارب الخمسين موضعاً^(٢) ، تظهر في الأجزاء الوسطى دون الأوّل والأخر ، وكان من خلالها يجلب أقوال السلف ويأخذ بها ما لم تخالف الدليل ، ولا يستجيز الخروج عن قولهم ، مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [ZE D CB] [النجم: ٨] حيث قال : « أي : دنا جبريل من النبي عليه الصلاة والسلام ، وقوله : [ZD] أي : زاد في الدنو ، وقال بعضهم : قوله : [ZD CB] على التقديم والتأخير .

وقوله : [ZD] أي : هوى وأرسل نفسه من السماء ، ثم دنا أي : دنا جبريل من النبي وصار ما بينها قاب قوسين أو أدنى ، وهو معنى قوله : [ZK J I H G F] [النجم: ٩] أي : كان بينهما مقدار قوسين أو أقل من ذلك ، وقاب لغة يمانية في هذا المعنى ، قال الشاعر :

ألم تعلموا أن رشيمة لم تكن لتبخسنا من وراء قاب إيهام^(٣)

(١) قواعد الترجيح : (٢٨٨ / ١)

(٢) تفسير السمعي : (٤٧ / ٢) ، (١٧ / ٣) ، (٢٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٥ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٦٣ ، ٥٢١ ، ٥٤٥) ، (٤ / ٤) ، (١٢٣ ، ١٢٩ ، ٢٥١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٤٤٠) ، (٥ / ١١) ، (٢٤ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ٢١٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠) ، (٦ / ١٠٨) ، (١٣٥ ، ٢٢٨ ، ٢٩٦)

(٣) لم أقف على قائله.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قاب نصف الإبهام ، وروى أسباط^(١) عن السدي أن قوله : [Z J I H G F] أي : قدر ذراعين ، وقال مجاهد : من الوتر إلى المقبض . وقيل : من السية^(٢) إلى السية ، فإن قيل : إذا حملتم هذا على جبريل ، فكيف تقدير الآية ؟ والجواب : أن معناه : أن جبريل لما استوى في الأفق الأعلى على صورته غشي- على النبي وهو مروى في الأخبار من عظم ما رأى ، فانتقل جبريل من صورته إلى الصورة التي كان يلقي النبي فيها ، وهو صورة رجل ، ودنا من النبي ، وهو معنى قوله : [Z C B] ثم نكس رأسه إليه ، بمعنى قوله : [Z D] وضمه إليه ، فسكنه من روعته^(٣) .

فإن قيل : ما معنى قوله : [Z J I H G F] و " أو " كلمة تشكيك ، ولا يجوز الشك على الله تعالى ، وإن كان بمعنى الواو ، فكان ينبغي أن يقول : فكان منه أدنى من قاب قوسين ، وأيضاً فقد قال : [Z J I H G F] وأي معنى لذكر القوسين هاهنا وتخصيصها بالذكر ، وقد كان يمكنه تمثيله وتشبيهه بشيء واحد غير القوس فلا يحتاج إلى ذكر القوسين ؟ .

والجواب : أن القرآن نزل بلغة العرب على ما كانوا يتخاطبون به ، ويفهم بعضهم من

(١) هو : أسباط بن نصر الهمداني الكوفي، أبو يوسف: مفسر، من رجال الحديث ، قال النسائي ليس بالقوي ، توفي سنة ١٧٠هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (١/ ٢٩٢) ، تهذيب التهذيب : (١/ ١٨٥) .

(٢) سية القوس : ما عطف من طرفيها ، وجمعه سيات .

ينظر : لسان العرب : (١٤/ ٤١٧) ، كتاب العين : (٧/ ٣٣٣) .

(٣) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه : ٣٠٦٣ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه ليلة الإسراء : ٤٦٠

بعض ، فعلى هذا نزلت الآية ، إنكم لو رأيتموه لقلتم إن القرب الذي بينها قاب قوسين أو أدنى أو أنقص ، وقيل : أزيد أو أنقص ، وأما ذكر القوس فهو على ما كانوا يعتادونه ، وقرب القوس من الوتر معلوم ، ويقال : إن القوسين هاهنا بمعنى القوس الواحد ، وقد ذكرنا أن الشيء الواحد يذكر بلفظ التثنية ، والظاهر أن المراد منه القوسان على الحقيقة ، وهو غير مستنكر في لغة العرب ، ولا يستبعد .

القول الثاني في الآية : أن قوله : [ZCB أي : دنا محمد من ربه .

وقوله : [ZD أي : زاد في الدنو . وفي رواية مالك بن صعصعة^(١) أن النبي قال : { بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ أَنَا فِي جَبْرِيلَ فَلَكَزَنِي^(٢) بَيْنَ كَتِفَيْ ، فَقُمْتُ فَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَيْهَا شِبْهُ وَكْرَيْن^(٣) ، فَجَلَسْتُ فِي أَحَدِهِمَا ، وَجَلَسَ جِبْرِيلُ فِي الْآخِرِ ، وَارْتَفَعْنَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَأَيْتُ نُورًا عَظِيمًا ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا جِبْرِيلُ كَالْحَلْسِ^(٤) فَعَرَفْتُ فَضَلَ خَشِيَّتِهِ عَلَى خَشِيَّتِي ، وَلَطَّ^(٥) دُونَنَا

(١) هو : مالك بن صعصعة الأنصاري المازني قيل إنه من رهط أنس بن مالك ، له صحبة ، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم ، وهو الذي روى عنه حديث المعراج بطوله .

ينظر : تهذيب التهذيب : (١٠/١٦) ، تهذيب الكمال : (٢٧/١٤٧) .

(٢) اللكز هو : الدفع في الصدر بالكف .

ينظر : لسان العرب : (٥/٤٠٦) ، النهاية في غريب الأثر : (٤/٥٤٥) .

(٣) الوكر : عش الطائر وإن لم يكن فيه .

ينظر : لسان العرب : (٥/٢٩٢) ، القاموس المحيط : (١/٦٣٥) .

(٤) الحلس : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب .

ينظر : غريب الأثر لابن قتيبة : (٢/٦٤٧) ، كتاب العين : (٣/١٤٢) .

(٥) لط بالأمر أي : لزمه وستر عليه ، والباب أغلقه .

ينظر : غريب الأثر لابن الأثير : (٤/٤٩٥) ، لسان العرب : (٧/٣٨٩) .

الْحَجَابُ { (١) . وفي بعض الروايات قال : { فَارَقَنِي جَبْرِيلَ ، وَهَدَّاتُ الْأَصْوَاتِ ، وَسَمِعْتُ مِنْ رَبِّي : اذْنُ يَا مُحَمَّدَ } . وقد ذكر هذا اللفظ في الصحيح ، وهو دنو محمد من ربه ليلة المعراج .

والقول الثالث : أن معنى قوله : [ZCB أي : دنا الرب من محمد ، وهو لفظ ثابت أيضا ، وهو على ما شاء الله .

وقوله : [ZD أي : زاد في الدنو ، والمعروف عند الأكثرين القول الأول ، وهو الأسلم . » (٢)

وكان أحيانا يبيِّن إنكار الجمهور لبعض الأقوال وتضعيفهم لها ، مثل قوله تعالى : [{ هَذَا إِلَّا لَأَسْطِيرُ الْأُولِينَ } (الأحقاف: ١٧)] حيث قال : « أي : أقاصيص الأولين ، وأنكر كثير من أهل التفسير هذا القول ، وروي عن عائشة أنها كانت تنكر أن المراد بالآية أخوها ، وكذلك ذكر الزجاج في كتاب المعاني وغيره ، واستدلوا على ضعف هذا القول وفساده بأن الله تعالى قال عقيب هذه الآية : [أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ۞ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ

(١) هذا الحديث لأنس بن مالك ولم يروه أحد غير أنس ، كما قال ابن كثير في تفسيره : (١٠/٥) حيث قال : " قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار في مسنده : حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك (وذكر الحديث مع اختلاف في بعض اللفظ) ثم قال : هذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس ، ولا نعلم رواه عن أبي عمران الجوني إلا الحارث بن عبيد ، وكان رجلاً مشهوراً من أهل البصرة ، " وكذلك رواه البيهقي في الدلائل : (٣٦٨/٢)

ينظر : المعجم الأوسط للطبراني : (٢١١/٦) ، شعب الإيمان للبيهقي : (١٧٥/١) ، وأبي نعيم في الحلية : (٣١٦/٢) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : (٢٤٥/١) " ورجاله رجال الصحيح " ، وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٤٤٦/١١) : ضعيف .

[حديث ضعيف]

(٢) تفسير السمعاني : (٥/٢٨٥ - ٢٨٧) .

قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ Z أي : وجب عليهم القول بالتعذيب في النار ، وقد قال الله تعالى : [مَا
يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ Z [ق: ٢٩] وعبد الرحمن بن أبي بكر أسلم وحسن إسلامه ، وهو من أفاضل
المسلمين ، فالصحيح أن الآية في غيره ، وهو الكافر العاق بوالديه الذي مات على
الكفر. » (١)

وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا ترجح لديه قولان قدم قول الجمهور على غيره من الأقوال ، ومثال
ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : [Zpo [النحل: ٤٨] حيث قال : "أكثر السلف أن السجود
هاهنا : هو الطاعة لله ، وأن كل الأشياء ساجدة لله مطيعة من حيوان وجماد ، وهذا محكي عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن البصري ، قال الحسن : يا ابن آدم ، ظلك يسجد لله تعالى ،
وأنت لا تسجد ، فبئس ما صنعت .

وذكر أبو عيسى الترمذي في جامعه برواية ابن عمر عن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي
قال : { أَرْبَعٌ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلْنَ مِثْلَهُنَّ مِنَ السَّحَرِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَسْجُدُ اللهُ فِي
تِلْكَ السَّاعَةِ } ، ثم تلا قوله تعالى : [Zk j i hg f edc b [النحل: ٤٨]
الآية. (٢)

قال الضحاك : المراد من سجود الظلال سجود الأشخاص ، وذكر بعضهم أن معنى
قوله : [Zpo أي : خاضعة ذليلة خادمة فيما أريد لها بأصل الخلق ، والأشياء . كلها

(١) تفسير السمعي : (١٥٥/٥ ، ١٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب سورة النحل : ٣١٢٨ ، وقال عنه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا
من حديث علي بن عاصم . والبيهقي في شعب الإيمان : (١٢٢/٣) وقال عنه الألباني في ضعيف الجامع
الصغير وزيادته : (١٧٧) : ضعيف.

[حديث ضعيف]

مجبولة على ما أريد لها في أصل الخلقة .

وذكر بعضهم : أنه إنما أضاف السجود إلى هذه الأشياء ؛ لأنها تدعو إلى السجود ، فكأنها في أنفسها ساجدة ، والأصح هو القول الأول ثم الثاني . ^(١) «

ولقد تنوعت عباراته في هذا الوجه من أوجه الترجيح ، فمنها قوله : (أكثر أهل التفسير) ^(٢) ، (أكثر السلف) ^(٣) ، (عامة المفسرين) ^(٤) ، (الأكثرون) ^(٥) .

(١) تفسير السمعي : (٣ / ١٧٦) .

(٢) المرجع السابق : (٤ / ٣٢٥) .

(٣) المرجع السابق : (٤ / ٣١٢) .

(٤) المرجع السابق : (٦ / ١٠٨) .

(٥) المرجع السابق : (٣ / ٢٨٣) .

دراسة نماذج وأمثلة من ترجيح القرآن بقول الجمهور المثال الأول

علام يعود ضمير الرفع في (وشروه) من قوله تعالى :-

[{ ~ أَلزَّهْدِينَ } | { z y x w } [Z [يوسف: ٢٠]

أقوال المفسرين :-

اختلف المفسرون في عود ضمير الرفع على قولين :-

(١) أنه يعود إلى إخوة يوسف .

(٢) أنه يعود إلى السيارة. (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله - :-

قال السمعاني : « قوله تعالى : [{ z y x w } Z {

[يوسف: ٢٠] أكثر أهل التفسير على أن الذين باعوه إخوته ، وهو قول ابن عباس وعامة المتقدمين .

وقوله [Z W [يوسف: ٢٠] " شروه " هو بمعنى : باعوه ، قال الشاعر :

وشريت برداً ليتنى من بعد برد كنت هامة (٢)

وفي القصة : أن القوم لما استخرجوا يوسف من البئر جاء إخوته وقالوا : هذا

غلام أبق منا وهددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وأقر ما قالوه ثم إنهم باعوه منهم .

(١) ينظر : جامع البيان : (١٢ / ١٧٠) ، النكت والعيون : (٣ / ١٨) ، واللباب : (١١ / ٥٠).

(٢) قائله يزيد بن مفرغ الحميري.

ينظر : الأغاني : (١٨ / ٢٦٩) ، لسان العرب : (٣ / ٨٢) ، غريب الحديث للخطابي : (٢ / ٢٠٦)

والقول الثاني في الآية : أن الذين باعوا يوسف هم الذين استخرجوه من البئر .
والصحيح هو الأول .^(١)

الدراسة -

وافق السمعانيُّ ابن جرير^(٢) والسمرقندي^(٣) والواحدي^(٤) ووافقهم البغوي^(٥)
والقرطبي^(٦) وابن كثير^(٧) والسعدي^(٨) .

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : [{ ~ الزَّهْدِيْنَ }]
[يوسف: ٢٠] ؛ لأنه لو كان الضمير يعود إلى السيارة لما ناسب أن يكونوا فيه من
الزاهدين ، لأنهم قالوا لرفاقهم : هو بضاعة .

قال ابن جرير : « وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : تأويل ذلك :
وشرى إخوة يوسفَ يوسفَ بثمن بخس ، وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين
اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم ، خيفة أن يستشر-كوهم ، بادعائهم أنه
بضاعة ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم ، واسترخاصاً لثمنه الذي
ابتاعوه به ؛ لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : [ZY X] [يوسف: ٢٠] . ولو كان

(١) تفسير السمعاني: (١٧/٣)

(٢) جامع البيان: (١٧٠/١٢)

(٣) بحر العلوم: (١٨٥/٢)

(٤) الوجيز: (٥٤٢/١)

(٥) معالم التنزيل: (٤١٦/٢)

(٦) الجامع لأحكام القرآن: (٢٩٥/١١)

(٧) تفسير ابن كثير: (٣٧٧/٤)

(٨) تفسير السعدي: (٤٥٥)

مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يكن لقيلمهم لرفقائهم : "هو بضاعة" ، معنى ، ولا كان لشراءهم إياه - وهم فيه من الزاهدين - وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوباً على عقولهم ؛ لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهدٌ من غير إكراهٍ مكروهٍ له عليه ، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: "هو بضاعة لم أشتريه" ، مع زهده فيه ، بل هذا القولُ من قول من هو بسلعته ضنينٌ لنفسها عنده ، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح. « (١)

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن معاد الضمير إلى السيارة ومنهم : مقاتل (٢) ، والثوري (٣) والصنعاني (٤) وابن أبي زمنين (٥) والرازي (٦) وأبو حيان (٧) والشوكاني (٨) والألوسي (٩) وابن عاشور (١٠).

واستدل أصحاب هذا القول بأن الظاهر يدل عليه (١١) ، قال الألوسي بعد ذكر

(١) جامع البيان : (١٢ / ١٧١).

(٢) تفسير مقاتل : (٢ / ١٤٣).

(٣) تفسير الثوري : (١ / ١٣٨).

(٤) تفسير عبد الرزاق : (٢ / ٣٢٠).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين : (٢ / ٣١٩).

(٦) التفسير الكبير : (١٨ / ٨٦).

(٧) البحر المحيط : (٥ / ٢٩١).

(٨) فتح القدير : (٣ / ١٨).

(٩) روح المعاني : (١٢ / ٢٠٤).

(١٠) التحرير والتنوير : (١٢ / ٤٠).

(١١) البحر المحيط : (٥ / ٢٩١).

القولين : « ولا يخفى أن الظاهر ما أشير إليه أولاً ».^(١)

الترجيح :-

والذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رَحْمَةُ اللَّهِ - مرجوح وأن

الراجح أن معاد الضمير على الوارد؛ لأنه أقرب إلى سياق الآية

فقوله تعالى : [o ml k j ih g f e d c

ts r p Z...y x w v u لم يكن

هناك إشارة إلى إخوة يوسف ، وكذلك قوله تعالى : [وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ Z

[يوسف: ٢١] يقوي هذا المعنى ، وهو أوفق للسياق ، قال أهل العلم « فحمل الآية على

التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن ؛ لأنه أوفق

للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره ».^(٢)

وأما قوله تعالى : [| } ~ الزَّهَّادِينَ Z [يوسف: ٢٠] فيمكن حمل المعنى

على أنهم زهدوا فيه لأنهم التقطوه ، والملتقط للشيء متهاون به أو غير واثق بأمره

يخاف أن يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من أول مساوم بأوكس ثمن.^(٣)

(١) روح المعاني : (٢٠٤ / ١٢).

(٢) قواعد الترجيح للحري : (١٢٥ / ١).

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود : (٢٦١ / ٤) ، روح المعاني : (٢٠٤ / ١٢).

المثال الثاني

علام يعود الضمير في (ترونها) من قوله تعالى :-

F E D B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 [

[الرعد: ٢] Z Q P O N M L K J I I G

أقوال المفسرين في عود الضمير :-

اختلف المفسرون في عود الضمير على وجهين :-

(١) أن يكون الضمير عائداً على السموات فتنفى الرؤية والعمد ، ويصبح المعنى أن الله رفع السموات بغير عمد.

(٢) أن يكون الضمير عائداً على العمدة فتنفى الرؤية فقط ، ويصبح المعنى أن الله رفع السموات بعمد لا ترى. (١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وفي معنى قوله : [7 8 Z [الرعد: ٢] قولان :

أحدهما ، وهو الأصح : أن معناه : رفع السموات بغير عمد (ترونها) كذلك .

وقد قال أهل المعاني : لو كان للسموات عمد لرأيناها ؛ لأن عمد الجسم الغليظ

يكون بالجسم الغليظ ، فلا بد أن ترى ، وهذا قول مجاهد وقتادة وأكثر المفسرين .

وروي عن ابن عباس أنه قال : معنى الآية رفع السموات بغير عمد ترونها. (٢)

(١) انظر : جامع البيان : (٩٣ / ١٣) ، معاني القرآن للنحاس : (٤٦٧ / ٣) ، تفسير ابن كثير : (٤٢٩ / ٤).

(٢) تفسير السمعاني : (٧٥ / ٣).

الدراسة :-

وافق السمعاني مقاتلاً^(١) ، والثعلبي^(٢) والواحدي^(٣) ووافقهم البغوي^(٤)
وابن الجوزي^(٥) وأبو حيان^(٦) والثعالبي^(٧) والسيوطي^(٨) وابن كثير^(٩)
والشنقيطي^(١٠).

واستدل أصحاب هذا القول بأن له شاهداً من القرآن الكريم وهو قوله تعالى :

[/ 3210 54 Z6 الحج: ٦٥] .

قال ابن كثير بعد هذه الآية : « فعلى هذا يكون قوله : [Z9 [العدد: ٢]]
تأكيداً لنفي ذلك ، أي : هي مرفوعة بغير عمد ترونها ، هذا هو الأكمل في القدرة .
وفي شعر أمية بن أبي الصلت^(١١) الذي آمن شعره وكفر قلبه ، كما ورد في الحديث ،

(١) تفسير مقاتل : (١٦٧/٢) .

(٢) الكشف والبيان : (٢٦٨/٥) .

(٣) الوجيز : (٥٦٤/١) .

(٤) معالم التنزيل : (٥/٣) .

(٥) زاد المسير : (٣٠١/٤) .

(٦) البحر المحيط : (٣٥٤/٥) .

(٧) الجواهر الحسان : (٢٦٣/٢) .

(٨) الاتقان : (٢٠٨/٢) .

(٩) تفسير القرآن العظيم : (٤٢٩/٤) .

(١٠) أضواء البيان : (٢٢٢/٢) .

(١١) هو : أمية بن أبي الصلت عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف أبو عثمان ويقال أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم ، دمشق
قبل الإسلام وقيل إنه كان مستقيماً ، وأنه كان في أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه وكان مطلعاً على الكتب القديمة ، يلبس
المسوح تعبدًا ، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الاوثان في الجاهلية . توفي سنة ٥ هـ .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٢٣/٢) ، البداية والنهاية : (٢٢٠/٢) .

ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل^(١) ، رحمه الله ورضي عنه .:

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مَنْ وَرَحْمَةً بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيًا
فَقُلْتَ لَهُ: فَادْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ فَرْعُونَ الَّذِي كَانَ طَاغِيًا
وَقُولَا لَهُ: هَلْ أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ بِلَا وَتَدْحَتِي اطمأنت كما هيا
وَقُولَا لَهُ: أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ بِلَا عَمَدٍ أَرْفِقُ إِذَا بِكَ بَانِيًا؟^(٢)

وأجاز بعض المفسرين أن يكون الضمير عائداً على العمدة ، فيكون المعنى أن الله جل وعلا رفع السماوات بعمدة ولكن لا ترونها فأثبتوا العمدة ونفوا الرؤية ، وهو مروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغيرهم.^(٣)

واستدل أصحاب هذا القول بالقراءة الشاذة في مصحف أبي : (بغير عمد ترونه).^{(٤)(٥)}

وذهب آخرون إلى أن معنى العمدة هو قدرة الله تعالى ، وبذلك يكون كلا التفسيرين معناهما واحد ، ومن ذهب إلى هذا القول : الزجاج^(٦) والسمرقندي^(٧) والرازي^(٨).

(١) هو : زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، القرشي العدوي : نصير المرأة في الجاهلية ، وأحد الحكماء ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها ، ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها ، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية ، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم ، رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وسئل عنه بعدها فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحده . توفي قبل البعثة بخمس سنين .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٦٠ / ٣) ، تهذيب التهذيب : (٣ / ٣٦٤).

(٢) تفسير ابن كثير : (٤ / ٤٢٩)

(٣) ينظر : جامع البيان : (٩٤ / ١٣) ، تفسير ابن كثير : (٤ / ٤٣٩).

(٤) أخرجه السيوطي في الدر (٦٠١ / ٤) عن ابن المنذر عن معاذ عن أبي ، والزنجشري في الكشاف : (٤٨٢ / ٢).

(٥) ينظر : جامع البيان : (٩٤ / ١٣).

(٦) معاني القرآن : (٣ / ١٣٦).

(٧) بحر العلوم : (٢ / ٢١٥).

(٨) التفسير الكبير : (١٨٦ / ١٨).

الترجيح :-

الذي يظهر والله أعلم أن قول السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - هو الراجح لدلالة الكتاب عليه في قوله تعالى: [/ 10 23 54 6 Z6 الحج: ٦٥] ، ففي هذه الآية دلالة على أن السماء مرفوعة بغير عمد « والقول الذي يؤيده آية أو آيات أخرى أو قراءة متواترة في نفس الآية ؛ - لأنها بمثابة الآية - فهو أولى بحمل الآية عليه ؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته » (١).

وكذلك فإن ظاهر القرآن يدل ، وايضاً هذا القول هو قول جمهور المفسرين ، وقول جمهور المفسرين مقدم على غيره (٢) وهذا المعنى هو الأكمل في قدرة الله تعالى ، أما القول بأنها مرفوعة على عمد ولكننا لانراها فله وجه من الصحة ، ولكن هذا القول هو المقدم.

(١) قواعد الترجيح : (١ / ٣١٢).

(٢) المرجع السابق : (١ / ٢٨٨).

المثال الثالث

المراد من أمر الله في قوله تعالى :-

[ZYX] ^ _ ` a b [النحل: ١]

أقوال المفسرين في معنى (أمر الله) :-

اختلف المفسرون على عدة أقوال في معنى أمر الله ، منها :-

(١) أنها الساعة.

(٢) خروج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٣) الأحكام والفرائض .

(٤) عذاب الله.

(٥) وعيد المشركين .^(١)

ترجيح السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - :-

قال السمعاني : « واختلفوا في معنى قوله : [ZY] [النحل: ١] فالأكثرون

على أن المراد منه عقوبته وعذابه للمكذبين الجاحدين .

والقول الثاني : أن المراد من أمر الله هو الفرائض والأحكام ، ذكره الضحاك ،

وهذا قول ضعيف .

وزعم الكلبي وغيره أن المراد منه القيامة .^(٢) «

(١) ينظر : زاد المسير : (٤/٤٢٧) ، النكت والعيون : (٣/١٧٧) ، تفسير القرطبي : (١٢/٢٦٧)

(٢) تفسير السمعاني : (٣/١٥٨) .

الدراسة :-

وافق السمعانيُّ ابن جرير^(١) وأبا جعفر النحاس^(٢) وابن أبي زمنين^(٣) والواحدي^(٤) ووافقهم ابن عاشور^(٥).

واستدل أصحاب هذا القول بأن الله سبحانه عقب على ذلك بقوله تعالى :

[Za النحل: ١]

قال ابن جرير : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : هو تهديد من الله لأهل الكفر به وبرسوله ، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك ، وذلك أنه عقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى : [Za فدل ذلك على تقريره المشركين به ووعيده لهم ».^(٦)

وذهب آخرون إلى أن المعنى قيام الساعة ونزول العذاب بالكافرين ، وممن قال بذلك الزمخشري^(٧) والنسفي^(٨) .

وذهب السمرقندي^(٩) وابن كثير^(١٠) والشنقيطي^(١١) إلى أن المراد قيام الساعة .

(١) جامع البيان : (٧٦ / ١٤) .

(٢) معاني القرآن : (٥٢ / ٤) .

(٣) تفسير ابن أبي زمنين : (٣٩٢ / ٢) .

(٤) الوجيز : (٦٠٠ / ١) .

(٥) التحرير التنوير : (٧٧ / ١٣) .

(٦) جامع البيان : (٧٦ / ١٤) .

(٧) الكشف : (٥٥٤ / ٢) .

(٨) مدارك التنزيل : (٢٤٩ / ٢) .

(٩) بحر العلوم : (٢٦٥ / ٢) .

(١٠) تفسير ابن كثير : (٥٥٥ / ٤) .

(١١) أضواء البيان : (٣٢٧ / ٢) .

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: [Z ~ الْقَمْرُ ١]

[القمر: ١] وبقوله تعالى: [: ؟ @ BA DC > = < ;]

TS R QP N ML K J I H F E

ZY X W V U [الشورى: ١٧-١٨] « (١)

قال الشنقيطي: « والظاهر المتبادر من الآية الكريمة أنه تهديد للكفار باقتراب

العذاب يوم القيامة مع نهيهم عن استعجاله » (٢).

وذهب الضحاك إلى أن المراد بأمر الله فرائضه وأحكامه وحدوده. (٣)

قال ابن جرير راداً هذا القول: «إنه لم يبلغنا أن أحداً من أصحاب

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم ، فيقال لهم من أجل

ذلك قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها ، أما مستعجلو العذاب من المشركين

فقد كانوا كثيراً » (٤).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - مرجوح وأن الراجح

- من خلال ما تقدم من أقوال أهل العلم - أن المراد من أمر الله قيام الساعة وما

يعمها من العذاب الموعود به ، ويشمل تهديد ووعيد الكافرين ، ويدل عليه قوله

تعالى: [[Z \ [النحل: ١].

(١) أضواء البيان: (٣٢٦/٢).

(٢) المرجع السابق: (٣٢٧/٢).

(٣) ينظر: تفسير الطبري: (٧٥/١٤)، المحرر الوجيز: (٣٧٧/٣).

(٤) تفسير الطبري: (٧٥/١٤).

وكذلك قوله تعالى: [| {Z [القمـر: ١] وقوله تعالى: [وَمَا أَمُرُّ

السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصِيرِ ۝ هُوَ أَقْرَبُ Z [النحل: ٧٧] وقوله تعالى: [3 4 5

6 7 98 ; : < Z [طه: ١٥] وقوله تعالى: [a cb

ed f g h i j k Z [الزخرف: ٦٦].

والقاعدة المقررة عند أهل العلم أن «القول الذي تؤيده آية أو آيات أخرى أو

قراءة متواترة في نفس الآية؛ - لأنها بمثابة الآية - فهو أولى بحمل الآية عليه؛ لأن

تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته» (١).

(١) قواعد الترجيح: (١/٣١٢).

المثال الرابع

علام يعود الضمير المستتر في قوله تعالى :

[ZE D CB [النجم: ٨]؟

أقوال المفسرين في الآية :-

اختلف المفسرون في عود الضمير على أقوال منها :-

(١) أنه الرب عز وجل .

(٢) أنه جبريل عليه الصلاة والسلام .

(٣) أنه محمد عليه الصلاة والسلام . (١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :

قال أبو المظفر السمعاني : « قوله تعالى : [ZE D CB [النجم: ٨] أي : دنا جبريل من

النبي عليه الصلاة والسلام .

وقوله : [ZE D [النجم: ٨] أي : زاد في الدنو ، وقال بعضهم : قوله : [ZE D CB [

على التقديم والتأخير .

وقوله : [ZE D أي : هوى وأرسل نفسه من السماء ، ثم دنا أي : دنا جبريل من

النبي وصار ما بينها قاب قوسين أو أدنى ، وهو معنى قوله : [ZE D J I H G F [

[النجم: ٩] أي : كان بينها مقدار قوسين أو أقل من ذلك ، وقاب لغة يمانية في هذا المعنى ، قال

الشاعر :

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٢٧ / ٤٤) ، الكشف والبيان : (٩ / ١٣٧) ، زاد المسير : (٨ / ٦٥) .

ألم تعلموا أن رشيمة لم تكن لتبخسنا من وراء قاب إبهام وعن عائشة رضي الله عنها قاب نصف الإبهام ، وروى أسباط عن السدي أن قوله : [ZJ | H G F أي : قدر ذراعين ، وقال مجاهد : من الوتر إلى المقبض .

وقيل : من السية إلى السية ، فإن قيل : إذا حملتم هذا على جبريل ، فكيف تقدير الآية ؟ والجواب : أن معناه : " أن جبريل لما استوى في الأفق الأعلى على صورته غشي على النبي وهو مروى في الأخبار من عظم ما رأى ، فانتقل جبريل من صورته إلى الصورة التي كان يلقي النبي فيها ، وهو صورة رجل ، ودنا من النبي ، وهو معنى قوله : [ZCB ثم نكس رأسه إليه ، بمعنى قوله : [ZD وضمه إليه ، فسكنه من روعته

القول الثاني في الآية : أن قوله : [ZCB أي : دنا محمد من ربه . وقوله : [ZD أي : زاد في الدنو . وفي رواية مالك بن صعصعة أن النبي قال : { بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَلَكِزَنِي بَيْنَ كَتِفَيْ ، فَقُمْتُ فَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَيْهَا شِبْهُ وَكْرَيْنَ ، فَجَلَسْتُ فِي أَحَدِهِمَا ، وَجَلَسَ جِبْرِيلُ فِي الْآخَرِ ، وَارْتَفَعْنَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَأَيْتُ نُورًا عَظِيمًا ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا جِبْرِيلُ كَالْحُلْسِ ، فَعَرَفْتُ فَضَلَ خَشِيَّتِهِ عَلَى خَشِيَّتِي ، وَلَطَّ دُونَنَا الْحِجَابَ } . وفي بعض الروايات قال : { فَارَقَنِي جِبْرِيلُ ، وَهَدَّاتُ الْأَصْوَاتَ ، وَسَمِعْتُ مِنْ رَبِّي : اذْنُ يَا مُحَمَّدَ } . وقد ذكر هذا اللفظ في الصحيح ، وهو دنو محمد من ربه ليلة المعراج .

والقول الثالث : أن معنى قوله : [ZCB أي : دنا الرب من محمد ، وهو لفظ ثابت أيضا ، وهو على ما شاء الله . وقوله [ZD أي : زاد في الدنو ، والمعروف عند الأكثرين القول الأول ، وهو الأسلم . « (1)

(1) تفسير السمعاني : (٢٨٥ - ٢٨٧) .

الدراسة :-

وافق السمعاني الصنعاني^(١) والطبري^(٢) و السمرقندي^(٣) وابن أبي زمنين^(٤)
والواحدي^(٥) ووافقهم ابن عطية^(٦) والنسفي^(٧) الكلبي^(٨) وابن عادل^(٩)
وابن كثير^(١٠) والألوسي^(١١) والسعدي^(١٢).

واستدل أصحاب هذا القول بأن جميع سياق ما في هذه الآيات هو مع جبريل

عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى : [$Za \ _ \ ^{\wedge}$] [النجم: ١٣]

وكذلك بالحديث الذي رواه الشعبي عن مسروق^(١٣) قال قلت لعائشة : فأين

(١) تفسير عبد الرزاق : (٣ / ٢٥٠).

(٢) جامع البيان : (٢٧ / ٤٢).

(٣) بحر العلوم : (٣ / ٣٤٠).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين : (٤ / ٣٠٦).

(٥) الوجيز : (٢ / ١٠٣٨).

(٦) المحرر الوجيز : (٥ / ١٩٧).

(٧) مدارك التنزيل : (٤ / ١٨٨).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل : (٤ / ٧٥).

(٩) اللباب : (١٨ / ١٦٢).

(١٠) تفسير ابن كثير : (٧ / ٤٤٥).

(١١) روح المعاني : (٢٧ / ٤٨).

(١٢) تفسير السعدي : (٩٦٦).

(١٣) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الإمام، القدوة، العلم، أبو عائشة الوادعي، الهمداني،

الكوفي ، قال يحيى بن معين: مسروق ثقة، لا يسأل عن مثله. توفي سنة ٦٢ هـ

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٤ / ٦٣) ، التاريخ الكبير : (٨ / ٣٥).

قوله تعالى : [Z K J I H G F E D C B] [النجم: ٨ - ٩] قالت : ذلك

جبريل كان يأتيه في صورة الرجل ، وإنه أتاه هذه المرة في صورته ، فسد الأفق »^(١)

قال ابن عطية : «والصحيح عندي أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله :

[Z a ` _ ^] [النجم: ١٣]»^(٢)

وذهب مقاتل إلى أن الرب جل جلاله هو الذي دنا من محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

واستدل من قال بهذا القول بالحديث الذي رواه شريك بن عبد الله^(٤) أنه قال : سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ عَرَجَ جِبْرَائِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيهَا أَوْحَى إِلَيْهِ حَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَكَلِيلَةً... وذكر الحديث.^(٥)

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما

تقدم من ذنبه : ٣٠٦٣ ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبي -

صلى الله عليه وسلم - ربه ليلة الإسراء : ٤٦٠ .

(٢) المحرر الوجيز : (١٩٧/٥) .

(٣) تفسير مقاتل : (٢٨٩/٣) .

(٤) هو : شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني ذكره ابن حزم فوهاه واتهمه قال الشيخ شمس الدين وهذا جهل منه به وقال

ابن معين والنسائي لا بأس به وتوفي ١٥٠ هـ تقريباً .

ينظر : الوافي بالوفيات : (٨٦/١٦) ، لسان الميزان : (٢٤٢/٧) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قوله { وكلم الله موسى تكليماً } : ٧٠٧٩ .

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو أن جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي دنا من النبي عليه الصلاة والسلام ، ومما يدل على ذلك السياق القرآني السابق للآية وهو قوله تعالى : [9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 :

؛ < Z = [النجم: ٤-٦] فأقرب مذكور في الآية هو جبريل عليه السلام ، وقد تقرر عند أهل العلم «أن الأصل في العربية أن يرجع الضمير إلى أقرب مذكور» ^(١).

وكذلك كثرة القائلين بهذا القول ، فجمهور المفسرين على أن المراد هو جبريل عليه السلام «وقول الجماعة أولى بالصواب ، وهم إلى الحق أقرب ، وعن الخطأ أبعد» ^(٢).

(١) قواعد الترجيح : (٢ / ٦٢١).

(٢) المرجع السابق : (١ / ٢٨٨).

المثال الخامس

معنى النجدين من قوله تعالى :

[Zr q p] [البدن: ١٠]

أقوال المفسرين في معنى النجدين :-

اختلف المفسرون في معنى النجدين على أقوال منها :-

(١) أنها سبيل الخير والشر.

(٢) أنها اليدان.

(٣) أنها الثديان.^(١)

ترجيح أبي المظفر السمعاني :

قال أبو المظفر السمعاني : «وقوله : [Zr q p] قال ابن مسعود : سبيل

الخير وسبيل الشر-، وروى عكرمة عن ابن عباس أن قوله : [Zr q p] أي :

اليدين ، والقول الأول أشهر ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقد روي عن النبي أنه قال : { إِنَّمَا

هُمَا نَجْدَانِ ، نَجْدٌ خَيْرٌ ، وَنَجْدٌ شَرٌّ ، فَلَا تَجْعَلِ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ السَّبِيلِ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ }^(٢) .^(٣)

(١) ينظر : جامع البيان : (١٩٩ / ٣٠) ، النكت والعيون : (٢٧٧ / ٦) ، تفسير السمعاني : (٢٢٨ / ٦) . زاد المسير : (٩ /

١٣٢) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير : (٢٦٢ / ٨) وإسحاق بن راهويه في مسنده : (٤٠٣ / ١) ، وذكره الهيثمي في مجمع

الزوائد : (٤٤٩ / ١٠) وقال «رواه الطبراني من حديث فضال عن أبي أمامة وفضال ضعيف» وضعفه الألباني في ضعيف

الترغيب والترهيب : (١٧٠ / ٢)

[حديث ضعيف.]

(٣) تفسير السمعاني : (٢٢٨ / ٦) .

الدراسة :-

وافق السمعاني مجاهدًا^(١) ومقاتلاً^(٢) والطبري^(٣) وابن أبي زمنين^(٤) والثعلبي^(٥)
والواحدي^(٦) ووافقهم ابن الجوزي^(٧) والرازي^(٨) والنسفي^(٩) وابن كثير^(١٠) والشوكاني^(١١)
والسعدي^(١٢).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : [إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

٣] [الإنسان: ٣]

وبالحديث الذي رواه معمر^(١٣) عن الحسن في قوله وهديناه النجدين قال : قال النبي
ﷺ : { إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ ، نَجْدٌ خَيْرٌ ، وَنَجْدٌ شَرٌّ ، فَلَا تَجْعَلْ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ السَّبِيلِ مِنْ
نَجْدِ الْخَيْرِ } .

(١) تفسير مجاهد : (٢/٧٥٩).

(٢) تفسير مقاتل : (٣/٤٨٦).

(٣) جامع البيان : (٣٠/٢٠١).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين : (٥/١٣٤).

(٥) الكشف والبيان : (١٠/٢٠٩).

(٦) الوجيز : (٢/١٢٠٤).

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (٢/٢٩٣).

(٨) التفسير الكبير : (٣١/١٦٦).

(٩) مدارك التنزيل : (٤/٣٤٠).

(١٠) تفسير ابن كثير : (٨/٤٠٤).

(١١) فتح القدير : (٥/٥٩٣).

(١٢) تفسير السعدي : (١٠٩٢).

(١٣) هو : معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي ، أبو عروة ، فقيه ، حافظ للحديث ، متقن ، ثقة : توفي سنة ١٥٣ هـ .

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥/٥٤٦) ، سير أعلام النبلاء : (٥/٧).

قال ابن جرير : « وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال : عني بذلك طريق الخير والشر ، وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا ، والثديان وإن كانا سبيلي اللبن ، فإن الله تعالى ذكره إذ عدد على العبد نعمه بقوله : [إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾] [الإنسان: ٢] إنما عدد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله : [Zr q p [البد: ١٠]».(١)

وذهب سعيد بن المسيب والضحاك ومحمد بن كعب رواية عن ابن عباس (٢) أن المعنى الثديين : أي هديناه في الصغر لأخذ الثديين ، فَخَلَقَ لَهُ شَفَتَيْنِ يَأْخُذُ بِهِمَا ثَدْيَ أُمِّهِ.(٣)

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : [Zo n m l k j i h [البد: ٨ - ٩] وكذلك بأن الثديين كالطريقين لحياة الولد ورزقه (٤).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - بعد استعراض أقوال أهل العلم أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو معنى النجدين طريقا الخير والشر ، لدلالة الكتاب عليه في قوله تعالى : [إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾] [الإنسان: ٣] وقد تقرر عند أهل العلم أن القول الذي تؤيده آية هو أولى بحمل الآية عليه ، لأن تأييد القرآن له يدل على صحته (٥).

(١) جامع البيان : (٢٠١ / ٣٠).

(٢) معالم التنزيل : (٤٨٩ / ٤).

(٣) ينظر : بحر العلوم : (٥٦٠ / ٣).

(٤) ينظر : البحر المحيط : (٤٧١ / ٨).

(٥) قواعد الترجيح : (٣١٢ / ١).

وهذا المعنى هو الذي يفهم من ظاهر الآية الكريمة ، ولا يُعدل بألفاظ الوحي عن
ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه^(١).

(١) قواعد الترجيح : (١٣٧/١).

المطلب التاسع

ترجيح القرآن باللغة العربية

لقد أنزل الله القرآن الكريم بأفصح كلام ، ونزله على أفصح اللغات ، قال تعالى : [h

وقال [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] ، و قال

تعالى : [٩ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨] .

وعلى ذلك فلقد كانت اللغة العربية مرجعاً أساساً في فهم كلام الله تعالى ، قال الشاطبي^(١) - رَحِمَهُ اللهُ -: « إنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأئمة - وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم - فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر ، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة ، وإن لم يكن ثمَّ عرف فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه .

وهذا جار في المعاني ، والألفاظ ، والأساليب ... وإذا كان كذلك ، فلا يستقيم للمتكلم في كتاب الله ، أو سنة رسول الله ﷺ أن يتكلف فيها فوق ما يسعه لسان العرب »^(٢) .

وقال مجاهد - رَحِمَهُ اللهُ -: « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب »^(٣) .

(١) هو : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الغرناطي ، المالكي الشهير بالشاطبي ، (أبو إسحاق) محدث ، فقيه اصولي ، لغوي ، مفسر وإمام من أئمة المالكية ، توفي سنة : ٧٩٠هـ .

انظر : معجم المؤلفين : (١ / ١١٨) ، الأعلام للزركلي : (١ / ٧٥) .

(٢) الموافقات : (٢ / ٨٥) .

(٣) البرهان : (١ / ٢٩٢) .

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - مبيِّناً مصادر التفسير : «رابعاً: الأخذ بمطلق اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولكن على المفسِّر- أن يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجة محتملة، يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا توجد غالباً إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها»^(١).

ولقد اعتنى السمعاني في ترجيحاته بهذا النوع من الترجيح عناية متوسطة بالنسبة لأنواع الترجيح الأخرى، فترجيحه باللغة يربوا على الخمسة والثلاثين موضعاً^(٢)، أجاب في بعضها عما أشكل من المعاني في القرآن مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [٩ : Z [يس: ٣٠] حيث قال :-

« فإن قيل : كيف يستقيم نداء الحسرة ، والحسرة لا تعقل شيئاً ؟ وأيضا كيف يتحسر- الله تعالى على العباد الذين أهلكهم ، ولا يجوز عليه هذه الصفة ؟ والجواب عنه : أن معنى قول القائل يا حسرة- مثل قوله : يا عجباً ، وكذلك قوله : يا حسرتاه ، مثل قوله : يا عجباه ، والعرب تقول هذا على طريق المبالغة ، والنداء عندهم بمعنى التنبيه ، فيستقيم فيمن يعقل وفيمن لا يعقل ، وقوله : يا عجباه أبلغ من قولهم : أنا أتعجب من كذا ، فكأنه قال : أيها العجب هذا وقتك ، وأيتها الحسرة هذا زمانك ، وحقيقة المعنى : أن هذا الزمان زمان الحسرة والتعجب .

وأما قوله : إن الحسرة على الله لا تجوز ، قلنا : نعم ، ومعنى الآية : يا حسرة على العباد من أنفسهم ؛ وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة ، والحسرة هي التلهف على أمر فئت

(١) التفسير والمفسرون : (٢٨٢/١).

(٢) تفسير السمعي : (١/٣٢، ٥٧، ٩٥، ١١٦، ١٦٣، ١٨٢، ٢١٣، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٦٣، ٤٥٢، ٤٦١)، (٢/٨، ٢٩٨)، (٣/١٨٥، ٣٢٥، ٣٤٩، ٣٧٢، ٤١٧)، (٤/٢١٧، ٢٦٣، ٣٧٥)، (٥/١٤١، ٢٦٦، ٢٧٨، ٣٣٧)، (٦/٣٢، ٨٢، ١٠٤، ١١٠، ٢٠٠، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٤)

بأبلغ وجوهه حتى يبقى الرجل حسيراً منقطعاً من شدته، وقرئ في الشاذ: (يا حسرة العباد)^(١) وجواب آخر: أنه تعالى قال: [9 : Z لأنهم صاروا بمنزلة يُتَحَسَّرُ - عليهم ، ويقال معناه: يا حسرة الرسل والملائكة على العباد ، والجواب الأول أحسن الأجوبة. »^(٢) ورجح السمعاني باللغة بين القراءات القرآنية ، ومثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى :

[MLK N O P Q R S T Z [التوبة: ٢٤]

حيث قال: "قرئت بقراءتين: "عشيرتكم" و "عشيرتكم" والأصح: "عشيرتكم"^(٣) فإن جمع العشيرة هو عشائر ، والعشيرات قالوا: ضعيف في اللغة.^(٤)

وأيضاً وظف السمعاني الترجيح باللغة في الرد على التأويلات الباطلة ، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: [- / ZO [القيامة: ٢٣] حيث قال: «هو النظر إلى الله تعالى بالأعين ، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى ، وبخبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... والذي ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين ، وهو مروى عن الحسن البصري أيضاً أنه حمل الآية على هذا ، وذكره سائر الرواة ، وحكى بعضهم عن مجاهد: إلى ثواب ربه ناظرة ، وليس يصح ؛ لأن العرب لا تطلق هذا اللفظ في مثل هذا الموضع إلا والمراد منه النظر بالعين ، ولعل القول المحكي عن مجاهد لا يثبت ؛ لأنه لم يورده من يوثق بروايته .

وحمل بعضهم قوله: [/ Z [القيامة: ٢٣] أي: منتظرة ، وهذا أيضاً تأويل باطل ؛ لأن

(١) ينظر: مختصر ابن خالويه: (١٢٥) ، إعراب القراءات الشاذة: (٣٦١/٢).

(٢) تفسير السمعاني: (٣٧٥ ، ٣٧٤ / ٤).

(٣) والحق في ذلك أن كلا القراءتين صحيحتين ، لثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها. ينظر: النشر في القراءات العشر: (٣١٣/٢) ، السبعة في القراءات: (٣١٣) ، حجة القراءات: (٣١٦).

(٤) تفسير السمعاني: (٢٩٧/٢).

العرب لا تصل قوله : (ناظرة) بكلمة " إلى " إلا بمعنى النظر بالعين قال الشاعر :-

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر ولولا الحرج عارم^(١)

فأما إذا أراد الانتظار فإنهم لا يصلونها بـإلى ، قال الشاعر :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب^(٢)

أي : تنظراني ، وعلى المعنى لا يصح أيضاً هذا التأويل ؛ لأن الطلاقة والهشاشة والسرور

إنما يكون بالوصول إلى المطلوب ، فأما مع الانتظار فلا ، فإن في الانتظار تنغصاً ومشقة.^(٣)

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة .

ينظر : ديوانه : (١٨٢) ، الأغاني : (٢٥٢/١)

(٢) البيت لامرئ القيس .

ينظر : ديوان امرئ القيس : (٤١) ، الأغاني : (١٩٩/٨)

(٣) تفسير السمعاني : (١٠٦-١٠٨) .

دراسة أمثلة ونماذج من ترجيح القرآن باللغة العربية المثال الأول

اشتقاق لفظ الاسم في قوله تعالى :-

[! " # \$ % & ' () * + , - . / : ; < = > ? @ [\] ^ _ ` { | } ~] الفاتحة: ١

أقوال المفسرين في اشتقاق الاسم :-

اختلف المفسرون في اشتقاق الاسم على قولين هما :-

- (١) أنه مشتق من السُّمة ، وهي العلامة ؛ لما في الاسم من تمييز المسمى .
- (٢) أنه مشتق من السُّمو ، وهي الرفعة ؛ لأن الاسم يسمو بالمسمى فيرفعه عن غيره .

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : «ثم اختلفوا في اشتقاق الاسم . قال المبرد^(١) وجماعة البصريين : الاسم مشتق من السمو ، وهو العلو والظهور ، فكأنه ظهر على معناه وعلا عليه ، وصار معناه تحته .

وقال ثعلب^(٢) من الكوفيين : هو مشتق من الوسم والسمة ، فكأنه علامة لمعناه . والأول أولى ؛ لأن الاسم يصغر على المسمى ، ولو كان مشتقا من السمة ، لكان يصغر على الوسم ،

(١) المبرد هو : محمد بن يزيد الثعالبي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية في بغداد في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار توفي سنة : ٢٨٦هـ

ينظر : الأعلام للزركلي : (١٤٤ / ٧) وبغية الوعاة: (٢٦٩ / ١).

(٢) هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار، أبو العباس الشيباني، المعروف بثعلب، عالم لغوي، وأديب نحوي، توفي سنة : (٢٩١هـ).

ينظر : وتذكرة الحفاظ: (٦٦٦ / ٢)، وبغية الوعاة: (٣٩٦ / ١).

كما يقال في الوصل : وصيل ، وفي الوعد : وعيد.»^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني في هذا القول الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢) و الزجاج^(٣) وأبا جعفر النحاس^(٤) ومكي بن أبي طالب^(٥) ووافقهم : والبغوي^(٦) والزخشي^(٧) والعكبري^(٨) والقرطبي^(٩) والنسفي^(١٠) والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢).

(١) تفسير السمعي : (٣٢ / ١).

(٢) هو : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

ينظر : وفيات الأعيان : (٢٤٤ / ٢) ، وبغية الوعاة : (٥٥٧ / ١).

(٣) النكت والعيون : (٤٧ / ١).

(٤) معاني القرآن : (٥٣ / ١).

(٥) مشكل إعراب القرآن : (١٦٦ / ١).

ومكي هو : مكي بن أبي طالب هموش القيسي ، أبو محمد ، كان فقيهاً مقرئاً أديباً ، وغلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه ، توفي سنة ٤٣٧ هـ.

ينظر : سير أعلام النبلاء (٥٩١ / ١٧) ، الأعلام للزركلي : (٢٨٦ / ٧).

(٦) معالم التنزيل : (٣٨ / ١).

(٧) الكشاف : (٤٨ / ١).

(٨) التبيان في إعراب القرآن : (٣ / ١).

والعكبري هو : هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي ، أبو البقاء ، محب الدين ، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ، ولد ببغداد سنة ٥٣٨ هـ ، وتوفي بها سنة ٦١٦ هـ ،

ينظر : سير أعلام النبلاء : (٩١ / ٢٢) ، الوافي بالوفيات : (١٣٩ / ١٧).

(٩) الجامع لأحكام القرآن : (١٥٣ / ١).

(١٠) مدارك التنزيل : (٥ / ١).

(١١) فتح القدير : (٧٩ / ١).

(١٢) روح المعاني : (٥٢ / ١).

وهذا القول هو قول البصريين ، واحتجوا له بأنه مشتق من سما يسمو إذا علا وظهر فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر ذلك الشيء به ، ولو كان اشتقاق الاسم من السمة لكان تصغيره وسيما وجمعه أوساما. (١)

قال القرطبي : «الأول أصح ؛ لأنه يقال في التصغير سمي وفي الجمع أسماء ، والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها، فلا يقال: وسيم ولا أوسام. » (٢)

وذهب الفراء (٣) وثعلب (٤) أنه مشتق من الوسم والسمة فكأنه علامة لمعناه.

واحتج أصحاب هذا القول بأن أصل الاسم من وسم يسم ، ثم حذف منه الواو ، ثم زيد فيه ألف الوصل عوضا عن المحذوف ، كالعدة والصفة والزنة أصله الوعد والوصف والوزن أسقط منها الواو وزيد فيها الهاء. (٥)

وذهب ابن حزم الظاهري (٦) إلى بطلان القولين السابقين فقال : « وأما قولهم : إن الاسم مشتق من السمو ، وقول بعض من خالفهم مشتق من الوسم ، فقولان فاسدان ، كلاهما باطل ، افتعله أهل النحو ، لم يصح قط عن العرب شيء منها ، وما اشتق لفظ الاسم قط من

(١) ينظر : التفسير الكبير : (١ / ٩٤-٩٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن : (١ / ١٠١).

(٣) ينظر : النكت والعيون : (١ / ٤٧).

(٤) ينظر : تفسير السمعاني : (١ / ٣٢) ، معالم التنزيل للبغوي : (١ / ٣٨)

(٥) التفسير الكبير : (١ / ٩٤-٩٥).

(٦) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر وكان متفنا في علوم حجة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا توفي سنة ٤٥٦ هـ.

انظر : وفيات الأعيان : (٣ / ٢٢٥) ، الوافي بالوفيات : (٢٠ / ٩٣).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه جمهور علماء اللغة هو الأولى والأرجح وهو ما وافق قول السمعاني - رَحْمَةُ اللَّهِ - من أن الاسم مشتق من السمو ، وهذا يوافق القاعدة التي تقول : « أنه يجب أن يفسر القرآن ، ويحمل على أحسن المحامل ، وأفصح الوجوه ، فلا يحمل على معنى ركيك ، ولا لفظ ضعيف ، وإنما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة ، ويحمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر. »^(١)

وأما من قال أن اسم مشتق من وَسَمَ ، فقول مرجوح ؛ إذ لو كان مشتقاً من السمة ، ل قيل في تصغيره : وسيم . ولا يقال ذلك ، إنما يقال في تصغيره : سميُّ ، وكذلك في جمعه : أسماء بردٌ لام الفعل ، والجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها كما ذكر القرطبي.^(٢)

(١) قواعد الترجيح : (٣٦٩ / ٢).

(٢) ينظر : أحكام القرآن : (١٠٢ / ١) ، اللباب في علوم الكتاب : (١١٦ / ١).

المثال الثاني

المراد من (البحر) في قوله تعالى :

[ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]
[الروم: ٤١]

أقوال المفسرين في المراد من البحر :-

اختلف المفسرون في المراد من البحر على عدة أقوال منها :-

(١) أنه الأمصار والقرى.

(٢) أنه البحر المعروف. (١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « قوله تعالى : [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] [الروم: ٤١] في الآية أقول : أحدها : ما روى عن ابن عباس أنه قال : الفساد في البر هو قتل أحد ابني آدم أخاه ، والفساد في البحر هو غضب الملك السفينة ، فكلاهما في القرآن .

وعن الضحاك قال : كانت الأرض خضرة زهرة نضرة مؤنقة ، وكان لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة ، وكان ماء البحر عذبا ، وكان لا يقصد الأسد البقر والغنم ، ولا السنور الفأرة ، وما أشبه ذلك ، فلما قتل أحد بني آدم أخاه اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار ، وصار ماء البحر ملحا زعاقا ، وقصدت الحيوانات بعضها بعضا .

والقول الثاني في الآية : أن المراد من الفساد في البر هو الجدوبة والقحط ، والفساد في البحر قلة المطر ، فإن قيل : وأي فساد بقله المطر في البحر والبر ؟ قلنا : أما في البر فظهور

(١) ينظر : تفسير الطبري : (٤٩ / ٢١) ، تفسير ابن كثير : (٣١٩ / ٦) ، اللباب في علوم الكتاب : (٤١٩ / ١٥) .

وزهب جمع من المفسرين إلى أن المعنى هو البحر المعروف ومنهم: مجاهد^(١) والفراء^(٢)
وابن أبي زمنين^(٣) والقرطبي^(٤) والبيضاوي^(٥) وابن جزيء الكلبى^(٦) وأبو السعود^(٧)
والشوكانى^(٨) والألوسى^(٩) وابن عاشور^(١٠).

ويظهر أن من أدلة أصحاب هذا القول: بأن هذا المعروف عند إطلاق كلمة البحر، فإنه
ينصرف إلى البحر المعروف.

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن المعنيين يصحان، ويمكن أن يدخل ضمن كلمة
البحر^(١١)، والأرجح في الآية، أن يكون المعنى هو البحر المعروف؛ لأن هذا المشهور في لغة
العرب، وقد نص أهل العلم على وجوب حمل اللفظ على الأكثر استعمالاً دون القليل
والنادر.^(١٢)

(١) تفسير مجاهد: (٥٠١/٢).

(٢) معاني القرآن: (٣٢٥/٢).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين: (٣٠٥/٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: (٤٤٣/١٦).

(٥) تفسير البيضاوي: (٢٢٢/٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: (١٢٤/٣).

(٧) تفسير أبي السعود: (٦٢/٧).

(٨) فتح القدير: (٣٠٠/٤).

(٩) روح المعاني: (٤٨/٢١).

(١٠) التحرير والتنوير: (٦٤/٢١).

(١١) وهذا مذهب ابن جرير الطبري. ينظر: جامع البيان: (٥٠/٢١).

(١٢) قواعد الترجيح: (٣٦٩/٢).

ويعضد هذا القول بأنه يكون عامًا في معنى ظهور الفساد، فيشمل البر والبحر، ولا يقتصر على الفيافي والأمصار، والفساد في البر معلوم وفي البحر مثل ما ذكر الله في كتابه:

[m n o p q r s t Z] [الكهف: ٧٩]. والله أعلم.

المثال الثالث

المراد من (ليزلقونك) في قوله تعالى:-

[القلم: ٥١] Z x w v u t s r q p o n m l [

أقوال المفسرين في المراد من (ليزلقونك) :-

اختلف المفسرون في معنى (ليزلقونك) على عدة أقوال منها :-

(١) ليقتلونك .

(٢) ليعتانونك .

(٣) ليسقطونك ويصرعونك.^(١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « [p q z] والزلق هو السقوط ، والإزلاق :

الإسقاط^(٢) .

وفي الآية قولان معروفان : أحدهما : ليزلقونك بأبصارهم أي : يعتانونك ، ومعناه :

يصيبونك بأعينهم .

ذكره الكلبي ومقاتل وغيرهما ، وذكره الفراء أيضا في كتابه ، وروى أن الرجل من العرب

كان يجوع نفسه ثلاثة أيام ، ثم يخرج فتمر عليه إبل جاره أو غنمه فيقول : ما أحسنها ، وما

أعظمها ، وما أسمنها ومثل هذا ؛ فيسقط منها العدة فتهلك .

(١) ينظر : جامع البيان : (٢٩/٤٦) ، النكت والعيون : (٦/٧٤) ، زاد المسير : (٨/٣٤٣ ، ٣٤٤).

(٢) ينظر : لسان العرب : (٧/١٣١) ، غريب الحديث للخطابي : (١/١١٣).

وفي بعض التفاسير : أن هذا كان في بني أسد من العرب وكان الرجل يعتان إبل الواحد منهم أو الغنم ، ثم يقول لغلامه : اذهب بمكتل ودرهم لتأخذ لنا من لحمه ، وكان يتيقن أنه يسقط فينحر .

والقول الثاني في الآية - وهو أحسن القولين - : أن المراد منها هو أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء والعداوة فيكادون من شدة نظرهم أي : يصرعونك ويسقطونك ، وهذا على مذهب كلام العرب ، تقول العرب : نظر فلان نظرا يكاد يصرعه أو يأكله ، أو ينظر إلي فلان نظرا يكاد يصرعني أو يكاد يأكلني به أي : لو أمكنه أن يصرعني به يصرعني أو يأكلني به لأكلني ، وهذا اختيار الزجاج وغيره من أهل المعاني ، وأنشدوا :

يتلاحظون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطن الأقدام^(١) .^(٢)

الدراسة :

ذهب السمعاني - رحمه الله - إلى أن معنى ليزلقونك أي ليصرعونك ويسقطونك ، وهذا ما ذهب إليه الطبري^(٣) والواحدي^(٤) وابن الجوزي^(٥) وابن عاشور^(٦) .
واستدل أصحاب هذا القول بأن هذا القول المعروف في اللغة العربية ، فالعرب تقول :
كاد فلان يصرعني بشدة نظره إلي^(٧) .

(١) البيت في المعاني الكبير : (٨٤٥/٢) ، الكشاف : (١٢٨٨/١) ، فتح القدير : (٣٦٨/٥) .

(٢) تفسير السمعاني : (٣٢/٦) .

(٣) جامع البيان : (٤٦/٢٩) .

(٤) الوجيز : (١١٢٥/٢) .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (٢٣٦/٢) .

(٦) التحرير والتنوير : (١٠٠/٢٩) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري : (٤٦/٢٩) ، زاد المسير : (٣٤٤/٨) .

قال الشاعر :

ترميك مزلقة العيون بطرفها وتكل عنك نبال الرامي^(١)
وذهب الفراء^(٢) إلى أن المعنى يعتانونك وواقفه في ذلك النسفي^(٣) والخازن^(٤)
وابن كثير^(٥) والسعدي^(٦).

واستدل أصحاب هذا القول بما ورد في الأحاديث من تأثير العين ومنها : حديث أبي
أمامة أسعد بن سهل بن حنيف^(٧)، رضي الله عنه : «قال ابن ماجة: حدثنا هشام بن عمار^(٨)،
حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة^(٩) بسهل

(١) لم أقف على قائله، ينظر : تفسير الثعلبي : (٢٤ / ١٠) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : (١٨٧ / ٢١).

(٢) معاني القرآن : (١٧٩ / ٣).

(٣) مدارك التنزيل : (٢٧٣ / ٤).

(٤) لباب التنزيل : (٣٣١ / ٤).

(٥) تفسير ابن كثير : (٢٠١ / ٨).

(٦) تفسير السعدي : (١٠٤٠).

(٧) هو : أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني أبو أمامة ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
أحد الجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة ، توفي سنة ١٠٠ هـ.

ينظر : الوافي بالوفيات : (١٨ / ٩) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (٨٢ / ١).

(٨) هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي ، أبو الوليد : قاض ، من القراء المشهورين ، من أهل دمشق ، قال الذهبي :
خطيبها ومقرؤها ومحدثها وعالمها ، توفي سنة ٢٤٥ هـ.

ينظر : الأعلام للزركلي : (٨٧ / ٨) ، معجم المؤلفين : (١٤٩ / ١٣)

(٩) هو : عامر بن ربيعة بن كعب العنزي : صحابي ، من الولاة ، قديم الاسلام ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلفه عثمان على المدينة ، لما حج ، توفي سنة ٣٣ هـ وقيل غير ذلك .

ينظر : الأعلام للزركلي : (٢٥١ / ٣) ، تهذيب التهذيب : (٥٥ / ٥).

ابن حُنَيْف^(١)، وهو يغتسل، فقال: لم أر كاليوم ولا جلدًا مخبأة. فما لبث أن لَبِطَ به، فأُتِيَ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً. قال: { مَنْ تَتَّهَمُونَ بِهِ؟ } . قالوا: عامر بن ربيعة. قال: { عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى مِنْهُ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَاتِ } . ثم دعا بهاء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه، ودأخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه. (٢)(٣)

قال ابن كثير: «وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله، عز وجل، كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة .» (٤)

قال القشيري^(٥): «وفي هذا نظر؛ لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض». (٦)

(١) هو: سهل بن حنيف أبو ثابت، الأنصاري الأوسي العوفي. شهد بدرًا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكان بايعه على الموت ثم صحب علياً من حين بويج فاستخلفه على البصرة ثم شهد معه صفين وولاه فارس ومات سنة ٣٨ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢/٣٢٥)، تهذيب التهذيب: (٤/٢٢٠)

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب، باب العين: ٣٥٠٩، وأبو يعلى في حديث ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ٧١٩٥، والنسائي في كتاب الطب، باب العين: ٧٦١٧، قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد - المستدرک: (٣/٤٦٤) - وقال عنه الألباني في صحيح الجامع: (١/٥٦) حديث صحيح.

(٣) وللاستزادة ينظر: تفسير ابن كثير: (٨/٢٠٢).

(٤) تفسير ابن كثير: (٨/٢٠٢).

(٥) هو: أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري، الخراساني، الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، توفي سنة ٤٦٥ هـ.

ينظر: وفيات الأعيان: (٣/٢٠٥)، الأعلام للزركلي: (٤/٧٥).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢١/١٨٥)

الترجيح :-

من خلال النظر في الآية ، وإلى ما قاله العلماء ، نجد أن النفس تميل إلى أن الراجح من المعنى بـ [p q] [العلم: ٥١] هو العين أي : ليعتانونك ؛ وذلك لاقتران الفعل بالبصر- ، وكما هو معلوم أن الذي يؤثر من خلال البصر- العين ، ولذلك قال النبي ﷺ { إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة } .
والعين يمكن أن تصرع الإنسان وتقتل وتمرض وغير ذلك ، كما دل على ذلك السنة المطهرة.

فهذا المعنى هو أعم وأشمل ، ومستعمل في العربية ، قال الفراء : « وذلك أن العرب كان أحدهم إذا أراد أن يعتان المال ، أي : يصيبه بالعين ، تجوع ثلاثاً ، ثم يتعرض لذلك المال ، فيقول : تالله ما لا أكثر ولا أحسن _ يعني ما رأيت أكثر - فتسقط منه الأباغر ، فأرادوا برسول الله ﷺ مثل ذلك فقالوا : ما رأينا مثل حججه ، ونظروا إليه ليعينوه ... » (١)
قال القرطبي : « وقيل : المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك ، وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا ، وأن المعنى الجامع يصيبونك بالعين » . (٢)

وأما ما ذكره القشيري من أن العين لا تكون إلا مع الاستحسان والإعجاب ، وأنهم كانوا يغيضون رسول الله ﷺ ، فأقول : أن هذا ليس شرطاً ، فربما يكره إنساناً إنساناً ، ولكن يعجب ببلاغته مثلاً أو حسن هيئته ... ونحو ذلك .

قال القرطبي : « ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك » (٣) .

(١) معاني القرآن : (٣/ ١٧٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : (٢١/ ١٨٦) .

(٣) المرجع السابق : (٢١/ ١٨٦) .

المثال الرابع

المراد من (الإلهام) في قوله تعالى :-

[الشمس: ٨] Z? > = < [

أقوال المفسرين في المراد من (الإلهام) :-

اختلف المفسرون في المراد بالإلهام على عدة أقوال منها :-

(١) أي بين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر ، وطاعة ومعصية .

(٢) أي جعل فيها فجورها وتقواها. (١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني : « قوله : [الشمس: ٨] Z? > = < [أي : عرفها وأعلمها ،

وقال مجاهد والضحاك وغيرهما : جعل في قلبه فجورها وتقواها ، وهو أولى من القول الأول ؛ لأن الإلهام في اللغة فوق التعريف والإعلام . » (٢)

الدراسة :-

ذهب السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن المراد من الإلهام هو ما جعله الله في القلب من الفجور

والتقوى .

وهذا القول هو المنقول عن ابن عباس وسعيد بن جبير (٣) ومجاهد والضحاك (٤)

(١) ينظر : جامع البيان : (٢١٠ / ٣٠) ، النكت والعيون : (٢٨٣ / ٦) ، تفسير ابن كثير : (٤١١ / ٨) .

(٢) تفسير السمعاني : (٢٣٣ / ٦) .

(٣) المستدرک للحاكم : (٥٧١ / ٢) .

(٤) تفسير السمعاني : (٢٣٣ / ٦) .

وابن زيد^(١) وإليه ذهب الزجاج^(٢) والواحدي^(٣) وابن تيمية^(٤) والرازي^(٥)
والقاسمي^(٦).

واستدل أصحاب هذا القول بأن المراد من الإلهام في اللغة هو ما يُلقى الله في النفس من
أمر يبعثه على الفعل أو الترك^(٧).

وبما روي عن أبي الأسود الدبلي^(٨) قال : قال لي عمران بن الحصين^(٩) : أرأيت ما يعمل
الناس اليوم ويكدحون فيه؟ أشيء قضي- عليهم ومضى- عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما
يستقبلون به مما أتاهم به نبههم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت : بل شيء قضي- عليهم ومضى-
عليهم قال: فقال : أفلا يكون ظلما؟ قال : ففرعت من ذلك فزعا شديدا ، وقلت : كل شيء
خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لي : يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك

(١) تفسير ابن كثير : (٤١١/٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٣٣٢/٥).

(٣) الوسيط : (٤٩٥/٤).

(٤) مجموع الفتاوى : (١٤٥ / ١٦).

(٥) التفسير الكبير : (١٧٥ / ٣١).

(٦) محاسن التأويل : (١٦٥ / ١٧).

(٧) النهاية : (٢٨٢ / ٤).

(٨) هو : عبد الرحمن بن يعمر الدبلي، أبو الأسود ، صحابي ، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث : " الحج
عرفة " ، وحديث النهي عن الدباء والمزفت. وعنه بكير بن عطاء الليثي مكّي سكن الكوفة وتوفي بخراسان.

ينظر : تهذيب التهذيب : (٢٧٠ / ٦) ، أسد الغابة : (٥٠٣ / ٣).

(٩) هو : عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي : من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ ، وكانت معه راية
خزاعة يوم فتح مكة ، توفي سنة ٥٢ هـ.

ينظر : الأعلام للزركلي : (٧٠ / ٥) ، الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩ / ٧).

إلا لأحزر عقلك ، إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله
أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؟ أشيء قضي- عليهم ومضى- فيهم من قدر
قد سبق؟ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبههم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال : لا بل شيء
قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : [98 : ; <

= > Z? [الشمس: ٧-٨]

قال الواحدي : « وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام ، فإن التبيين والتعليم ، والتعريف دون
الإلهام ، والإلهام أن يوقع في قلبه ، ويجعل فيه ، وإذا أوقع الله في قلب عبده شيئا ألزمه ذلك
الشيء . قال : وهذا صريح في أن الله خلق في المؤمن تقواه ، وفي الكافر فجوره. »^(١)
وذهب مقاتل^(٢) والفراء^(٣) وابن جرير الطبري^(٤) وابن أبي زمنين^(٥) والنسفي^(٦) إلى أن
المعنى علمها الطاعة والمعصية وهو مروى عن ابن عباس ، وروى عنه أيضا أنه قال عند هذه
الآية : « بين الخير والشر »^(٧).

قال الفراء : « عرفها سبيل الخير وسبيل الشر- ، وهو مثل : [p q r
[البلد: ١٠] »^(٨).

(١) الوسيط : (٤/٤٩٥).

(٢) تفسير مقاتل : (٣/٤٨٨).

(٣) معاني القرآن : (٣/٢٦٦).

(٤) جامع البيان : (٣٠/٢١٠).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين : (٥/١٣٧).

(٦) مدارك التنزيل : (٤/٣٤٢).

(٧) جامع البيان : (٣٠/٢١٠) ، تفسير ابن كثير : (٨/٤١١).

(٨) معاني القرآن : (٣/٢٦٦).

الترجيح :

الذي يظهر والله أعلم أن قول السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هو الراجح بدلالة السنة عليه الذي رواه عمران بن حصين ، وذكر فيه : « إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالا يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ؟ أشيء قضي- عليهم ومضى- فيهم من قدر قد سبق ؟ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبينهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : [98 :] :

< = > [الشمس: ٧-٨]

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - معقباً على الحديث : « فقراءته هذه الآية عقيب إخباره بتقديم القضاء والقدر السابق ، يدل على أن المراد بالإلهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها ؛ فإن التعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر ، ومن فسر الآية من السلف بالتعليم والتعريف ، فمراده تعريف مستلزم لحصول ذلك لا تعريف مجرد عن الحصول ، فإنه لا يسمى إلهاماً ، وبالله التوفيق»^(١).

والمرجح عن أهل العلم : « أنه متى ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال لهو مرجح له على ما خالفه»^(٢).

ويعضد هذا القول ، أن المراد من الإلهام في اللغة هو ما يلقيه الله في النفس من أمر يبعثها على الفعل أو الترك^(٣).

(١) شفاء العليل : (١ / ٥٥).

(٢) قواعد الترجيح : (١ / ٢٠٦).

(٣) لسان العرب : (١٢ / ٥٥٥) ، مختار الصحاح : (١ / ٢٥٣) ، النهاية : (٤ / ٢٨٢).

المثال الخامس

لمن الخطاب في قوله تعالى:-

[A B C D ZE] [التين: ٧]؟

أقوال المفسرين في لمن الخطاب في الآية ؟ :-

اختلف المفسرون في المراد بالخطاب في الآية على قولين :-

- (١) أنه خطاب للإنسان الكافر ، أي فما يجعلك مكذباً بالدين ، بعد هذه الحجج والبراهين .
- (٢) أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فـ (ما) بمعنى (من) ، أي فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها بالدين^(١).

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني : « قوله تعالى : [A B C D ZE] [التين: ٧] المعنى : فما يكذبك

أيها الشاك بيوم الحساب بعد ما شاهدت من قدرة الله تعالى ما شاهدت ، هذا هو القول المعروف .

وفي الآية قول آخر : أن معناه : فمن يكذبك بعد بالدين على خطاب النبي أي : من الذي يكذبك بيوم الحساب بعد أن ظهر من البراهين والآيات ما ظهر ، ذكره أبو معاذ النحوي ، القول الأول أولى ؛ لأن ما بمعنى من ، يبعد في اللغة . »^(٢)

(١) ينظر : جامع البيان : (٢٤٩/٣٠) ، الوجيز : (١٢١٥/٢) ، زاد المسير : (١٧٤/٩) .

(٢) تفسير السمعاني : (٢٥٤/٦) .

الدراسة :-

وافق السمعاني^(١) ومقاتلاً^(٢) وعبد الرزاق الصنعاني^(٣) وأباجعفر النحاس^(٤) والسمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) والثعلبي^(٧) ووافقهم الزمخشري^(٨) وابن الجوزي^(٩) والسعدي^(١٠) وابن عاشور^(١١).

قال القرطبي : « وقيل الخطاب للكافر توبيخاً وإلزاماً للحجة ، أي إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك إلى أرذل العمر ، وينقلك من حال إلى حال ؛ فما يملك على أن تكذب بالبعث والجزاء ، وقد أخبرك محمد صلى الله عليه وسلم به»^(١٢)

وذهب ابن جرير الطبري إلى أن الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى "ما" معنى "من" ، ووجه تأويل الكلام

(١) تفسير مقاتل : (٤٩٩ / ٣).

(٢) تفسير عبد الرزاق : (٣٨٣ / ٣).

(٣) إعراب القرآن : (٢٥٩ / ٥).

(٤) بحر العلوم : (٥٧٢ / ٣).

(٥) تفسير ابن أبي زمنين : (١٤٦ / ٥).

(٦) الكشف والبيان : (٢٤١ / ١٠).

(٧) الوسيط : (٥٢٦ / ٤).

(٨) الكشاف : (٧٧٩ / ٤).

(٩) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (٣٠١ / ٢).

(١٠) تفسير السعدي : (١٠٩٧).

(١١) التحرير والتنوير : (٣٨٠ / ٣٠).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن : (٣٧٢ / ٢٢).

إلى : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين؟» (١).
ونحن نحو هذا القول البيضاوي (٢) وابن تيمية (٣).

الترجيح :-

الذي يظهر والله أعلم أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين ، من أن الخطاب

للإنسان المشرك ، لدلالة السياق في قوله تعالى : [2 3 4 5 Z6] [التين: ٥]

وكذلك يبعد أن تكون ما بمعنى من إلا في شذوذ اللغة ، قال أبو جعفر النحاس :

« وهذا لا يعرج عليه ، ولا تقع ما بمعنى من إلا في شذوذ » (٤).

وكما هو معلوم أنه يجب حمل المعنى على الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة. (٥)

(١) جامع البيان : (٢٤٩ / ٣٠).

(٢) تفسير البيضاوي : (٦٠٧ / ٢).

(٣) دقائق التفسير : (١٥٩ / ٣).

(٤) إعراب القرآن : (٢٥٩ / ٥).

(٥) قواعد الترجيح : (٣٦٩ / ٢).

المطلب العاشر الترجيح بالشعر

لقد اعتمد العلماء - رحمهم الله - الشعر في بيان غريب القرآن الكريم فهذا ابن عباس رضي الله عنه يقول : « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب »^(١).

ولقد اعتمد السمعاني - رحمه الله - الترجيح بالشعر في تفسيره في مواطن يسيره في نحو بضع عشرة موضع^(٢) ، بين من خلاها عدم حمل معاني القرآن على المعاني البعيدة مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ]^[طه: ٦٣] حيث قال : « اعلم أن هذه الآية مشكلة في العربية ... وأما وجه قوله : [إِنْ هَذَا] فله وجوه في العربية : أما القدماء من النحويين فإنهم قالوا : « هو على تقدير : إنه هذان ، فحذف الهاء ، ومثله كثير في العربية .

والوجه الثاني : أن هذا لغة كنانة وخثعم وزبيد ، وقال الكسائي : لغة بلحارث بن كعب من كنانة ، وأنشد الكسائي شعرا :

تزود مني بين أذناه ضربة دعته إلى هذه التراب عقيم^(٣)
وأنشد غيره :

إن أباه وأبأ أباه قد بلغا في المجد غايتها^(٤)

(١) البرهان في علوم القرآن : (٢٩٣/١) ، الإتيان : (٣٤٧/١) المزهري في علوم اللغة : (٢٦١/٢) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : (٦٤/١) ، (٨٢/٢) ، (١١٦ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩) ، (١٠٧/٣) ، (٢٤٧ ، ٤٤٠) ، (٤٠/٤) ، (٨٤ ، ٢٨٨ ، ٦٦/٥) ، (٥٦/٦) .

(٣) البيت لهويز الحارثي .

ينظر : لسان العرب : (١٩٧/٨) ، غريب الحديث لابن سلام : (٣٣٤/١) .

(٤) البيت لأبن النجم العجلي .

وأشندوا أيضا :

أي قلووص^(١) راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها^(٢)
أي : عليهن .

قال الكسائي : على هذه اللغة يقولون : أتاني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت
بالزيدان ، ولا يتركون ألف التشنية في شيء منها .

وأما الوجه الثالث : هو أصح الوجوه ، فإن القرآن لا يحمل على اللغة البعيدة ؛ وهو أن
معنى قوله : (إن هذان) أي : نعم هذان ، قال الشاعر :

بكر العواذل في الصباح يلمنني وألومهن
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنه^(٣)
أي : نعم

وروي أن أعرابيا أتى عبد الله بن الزبير يطمع في شيء ، فلم يحصل له طمعه ، فقال
الأعرابي : لعن الله ناقة حملتني إليك ، فقال ابن الزبير : إن ، وصاحبها ، أي : نعم .

وأيضاً بهذا النوع من الترجيح أثبت السمعاني أصالة بعض الكلمات مثل ما ذكره عند
قوله تعالى : [k j l Zim] [الرمز: ٦٣] حيث قال : « في المقاليد قولان :

آ

ينظر : ديوانه : (٢٢٧) .

(١) القلووص : أول ما يركب من إناث الإبل ، سميب قلووصاً لطول قوائمها .

ينظر : لسان العرب : (٧٩/٧) ، غريب الحديث لابن الجوزي : (٢٦٢/٢) .

(٢) ورد البيت في نوادر أبي زيد : (٥٨) ، ولسان العرب : (٨٢/١٥) .

(٣) البيت لـ : قيس الرقيات .

ينظر : ديوانه : (٦٦) ، وأمالي ابن الشجري : (٦٥/٢) .

أحدهما : أنها فارسية ، وهي الأكاليد واحدها إكليد .

والقول الثاني : وهو الأصح أنها عربية ، قال الشاعر في المقاليد :

فتى لو تنادى الشمس ألفت أو القمر الساري لألقي المقالد^(١) .»^(٢)

وبهذا النوع أيضاً قدم السمعاني - رحمه الله - بعض الأقوال على بعض ومثال ذلك ما ذكره

عند قوله تعالى : [S R] ZWV UT [النجم: ١١] حيث قال : « قال المفسرون معناه :

رأى شيئاً ، وصدق فيما أخبر عن رؤيته ، ويقال : ما كذب الفؤاد ما رأى أي : رأى الفؤاد ما

رآه حقيقة ، ولم يكن على تخيل وحسبان ، تقول العرب : كذبت فلانا عينه : إذا تخيل له الشيء

على غير حقيقته .

قال أبو معاذ النحوي : يقال : ما كذب فلان الحديث . أي : ما كذب فيه ، وقرئ :

(ما كذَّبَ الفؤاد ما رأى)^(٣) من التكذيب ، والأول أولى ، قال الشاعر :

كذبتك عينك أو رأيت بواسطة غلس الظلام من الرباب خيالاً^(٤)»^(٥)

ونرى السمعاني كذلك قرن ترجيح الشعر بأنواع أخرى من الترجيحات مثل ما ذكره عند

قوله تعالى : [قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا]^(٦) [مريم: ٢٤] حيث قال : « وقوله : [قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ

(١) البيت للأعشى .

ينظر : لسان العرب : (٣١٣/١٥) ، غريب الحديث للحري : (٨٩٣/٢) .

(٢) تفسير السمعاني : (٦٧ ، ٦٦/٥) .

(٣) ينظر : التيسير في القراءات السبع : (١٣١) ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : (٧١٦) .

(٤) البيت للأخطل .

ينظر : لسان العرب : (٧٠٤/١) ، غريب الحديث للخطابي : (٣٠٣/٢) .

(٥) تفسير السمعاني : (٢٨٨/٥) .

تَحَنُّكَ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ Z [مریم: ٢٤] أكثر المفسرين أن السري هاهنا هو : النهر ، ويسمى سريا ؛ لأنه يسري فيه الماء ، وقال إبراهيم النخعي : هو نهر صغير .

وفي القصة : أنه كان هناك نهر يابس فأجرى الله تعالى فيه الماء ، والدليل على صحة هذا القول أن الله تعالى قال في الآية الأخرى : [! Z" [مریم: ٢٦] أي : كلي من الرطب ، واشربي من النهر ، وقال الشاعر في السري بمعنى النهر :

سهل الخليفة ماجد ذي نائل مثل السري عدة الأنهار^(١) .^(٢)

(١) الدر المنثور : (٥/٥٠٣) ، روح المعاني : (١٦/٨٣) .

(٢) تفسير السمعي : (٣/٢٨٦) .

دراسة نماذج وأمثلة من الترجيح بالشعر

المثال الأول

المراد من المكاء من قوله تعالى :-

D C B A @ > = < ; : 98 [

[الأفعال: ٣٥] Z F E

أقوال المفسرين في المراد بالمكاء:-

اختلف المفسرون في المراد بالمكاء على عدة أقوال منها :-

- (١) أن المكاء التصفير.
- (٢) أن المكاء الضرب بالأيدي.
- (٣) إدخال الأصابع في الأفواه.^(١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال السمعاني - رحمه الله :- « قوله تعالى : [98 : > = < ; :

@Z [الأفعال: ٣٥] قال ابن عمر ، وابن عباس - رضي الله عنهم - والحسن المكاء :
الصفير ، والتصدية : التصفيق ، والمكاء في اللغة : اسم طائر له صفير فكأنه قال : إلا صوت
مكاء ، وقال مجاهد : والمكاء أن يجعل أصابعه في شديه ، والتصدية : الصفير ؛ فجعلها شيئاً
واحداً . وقال سعيد بن جبير : التصدية : هي صداهم المؤمنین عن المسجد الحرام ، والأول
أصح ، قال الشاعر :

وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريسته كشدق الأعلم^(٢)

(١) جامع البيان : (٢٤٢/٩) ، فتح القدير : (٤٤١/٢) .

(٢) قائله : عنتره بن شداد .

أي : تصفر فريضته كشدق الأعم . والقصة في ذلك : أن أربعة من بني عبد الدار كانوا إذا صلى النبي في المسجد الحرام وقف اثنان عن يمينه ، واثنان عن يساره ، فيصفر اللذان عن يمينه ويصفق اللذان عن يساره حتى يخلطوا عليه القراءة . ^(١) «

الدراسة :-

وافق السمعاني مقاتلاً والطبري ^(٢) وأبا جعفر النحاس ^(٣) وأبا الليث السمرقندي ^(٤) وابن أبي زمنين ^(٥) والثعلبي ^(٦) والواحدي ^(٧) ووافقهم البغوي ^(٨) وابن الجوزي ^(٩) والرازي ^(١٠) والبيضاوي ^(١١) والنسفي ^(١٢) وابن جزي الكلبي ^(١٣) والسعدي ^(١٤) .

آ

ينظر ديوانه : (٢٤) .

- (١) تفسير السمعاني : (٢ / ٢٦٣) .
- (٢) ينظر : جامع البيان : (٩ / ٢٤٠) .
- (٣) معاني القرآن : (٣ / ١٥٢) .
- (٤) بحر العلوم : (٢ / ٢٠) .
- (٥) تفسير القرآن العزيز : (٢ / ٢٧٦) .
- (٦) الكشف والبيان : (٤ / ٣٥٣) .
- (٧) الوجيز : (١ / ٤٣٩) .
- (٨) معالم التنزيل : (٢ / ٢٤٧) .
- (٩) تذكرة الأريب في تفسير القريب : (١ / ٢٠٣) .
- (١٠) التفسير الكبير : (١٥ / ١٢٨) .
- (١١) أنوار التنزيل : (٢ / ٣٨٢) .
- (١٢) مدارك التنزيل : (٢ / ٦٤) .
- (١٣) التسهيل لعلوم التنزيل : (٢ / ٦٥) .
- (١٤) تفسير السعدي : (٣٦٤) .

واستدل أصحاب هذا القول بأن هذا المعنى هو المعروف في اللغة^(١).

وذهب قتادة - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن المكاء هو الضرب بالأيدي ، والتصدية هي الصياح^(٢).

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هو الراجح ، وأن ما ذهب إليه مقاتل هو قول شاذ ، والقاعدة الناصة على ذلك أن « تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ »^(٣).

وكذلك أن قول قتادة مخالف للغة ، كما ذكر النحاس - رَحِمَهُ اللهُ - إذ لفظ المكاء في اللغة مأخوذ من مكأ الطير مكاءً إذا صفر^(٤) ، وقد يكون اسمًا له ، قال الشاعر :-

إذا غرد المكَاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحميران^(٥)

والمقرر عند أهل العلم أنه « يجب حمل كلام الله على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة ، ويحمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر »^(٦) ولم أرَ أحدًا من أهل اللغة قال بأن المكاء هو الضرب بالأيدي فيما أعلم.

(١) ينظر : معاني القرآن للنحاس : (١٥٢ / ٣) .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي : (٤٩٩ / ٩) .

(٣) قواعد الترجيح : (٢٨٨ / ١) .

(٤) ينظر : كتاب العين : (٤١٨ / ٥) ، لسان العرب : (٤٩٠ / ١٠) ، مختار الصحاح : (٦٤٢) .

(٥) ينظر : البحر المحيط : (٤٦٩ / ٤) ، الكشف والبيان : (٣٥٤ / ٤) ، أدب الكاتب : (٦٤ / ١) ، كتاب العين : (٣٩١ / ٤) .

(٦) قواعد الترجيح : (٣٦٩ / ٢) .

المثال الثاني

المراد من الإلّ في قوله تعالى :-

I H G F DCBA @ ? > = < ; []
[التوبة: ٨] ZL K J

أقوال المفسرين في المراد بالإلّ في الآية :

اختلف المفسرون في معنى الإل على عدة أقوال منها :-

(١) أنه القرابة .

(٢) أنه الله عز وجل .

(٣) أنه العهد .

(٤) أنه الحلف .^(١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال أبو المظفر السمعي :- « اختلفت الأقوال في [ZB] : روي عن مجاهد أن "الإلّ" هو الله تعالى ، وفي الشاذ قرئ : " لا يرقبوا فيكم إيلا ولا ذمة " ، وإيل : هو الله . وروي عن أبي بكر - رضي الله عنه - أنه قال في كلمات مسيلمة الكذاب - لعنه الله - حين سمع أنه يقول : يا ضفدع نقي نقي ، كم تنقين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . فقال أبو بكر : إن هذا كلام لم يخرج من إل يعني : من الله .

والقول الثاني قول أبي عبيدة : الإل هو العهد ، والذمة : التذمم .

(١) تفسير الطبري : (١٠ / ٨٣ - ٨٥) ، معاني القرآن للنحاس : (٣ / ١٨٦) ، زاد المسير : (٣ / ٤٠٢) .

والثالث : قول الضحاك - وهو أولى الأقاويل وأحسنها - قال : إن الإل هو القرابة ،
والذمة : العهد ، قال حسان بن ثابت :

لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام^(١) .»^(٢)

الدراسة :-

وافق السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - مقاتلاً^(٣) وأبا جعفر النحاس^(٤) والواحدي^(٥) ووافقهم ابن
الجوزي^(٦) وابن كثير^(٧) السيوطي^(٨) .

واستدل لهذا القول بما ورد في أشعار العرب كقول حسان بن ثابت :-

لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام

ونحا ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أن المعنى عام يشمل المعاني الثلاثة فقال
- رَحِمَهُ اللهُ - : « فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خص من ذلك
معنى دون معنى ، فالصواب أن يُعمَّ ذلك كما عمَّ بها - جل ثناؤه - معانيها الثلاثة ، فيقال : لا
يرقبون في مؤمن الله ، ولا قرابة ، ولا عهداً ولا ميثاقاً »^(٩) .

(١) ديوان حسان بن ثابت : (٢١٦) .

(٢) تفسير السمعاني : (٢ / ٢٩٠) .

(٣) تفسير مقاتل : (٢ / ٣٦) .

(٤) معاني القرآن : (٣ / ١٨٧) .

(٥) الوجيز : (١ / ٥٤٥) .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب : (١ / ٢١٠) .

(٧) تفسير ابن كثير : (٤ / ١١٥) .

(٨) الإتيقان : (١ / ٣٦٤) .

(٩) تفسير الطبري : (١٠ / ٨٥) .

وروي عن مجاهد وعكرمة أنهما قالا : أن الإل هو الله جل وعلا.^(١)

واستدل لهذا القول بما روي في الخبر أن أناساً قدموا على أبي بكر من قوم مسيلمة الكذاب ، فاستقرأهم أبو بكر كتاب مسيلمة فقرؤوا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن هذا الكلام لم يخرج من إل - أي من الله عز وجل - .^(٢)
واقصر النسفي على معنيي الحلف والقراءة^(٣).

الترجيح :-

الذي يظهر أن أحسن الأقوال ما ذهب إليه السمعاني ومن نحنا نحوه ؛ لأنه الأوفق لسياق الآية ، فالله - جل وعلا - عطف الذمة على الإل ، والذمة هي العهد ، فدل على أن للإل معنى مغايراً لمعنى العهد ، وقد جاءت القاعدة ناصة على أن « إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها ، إلا بدليل يجب التسليم له »^(٤).

وهذا المعنى معلوم في شعر العرب ، ومنه قول الشاعر :-

جزى الله إلا كان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يُؤخر عاجلاً^(٥)
وأنشد أبو عبيد على ذلك قوله :

أفسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الإل وأعراق الرحم^(١)

(١) ينظر : معاني القرآن للنحاس : (٣ / ١٨٦) ، زاد المسير : (٣ / ٤٠٢) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي : (٢ / ٢٧١) .

(٣) ينظر : مدارك التنزيل : (٢ / ٧٩) .

(٤) قواعد الترجيح : (١ / ١٢٥) .

(٥) ينظر : الدر المنثور : (٤ / ١٣٥) ، شواهد القرآن الكريم لأبي تراب : (٣١٩) .

(١) البيت لابن مقبل الرمل .

وأما قول من قال : إن الإل بمعنى الله ... فأرى عدم صحة هذا لوجه :

الأول : أن الله - جل وعلا - لم يسم نفسه بهذا الاسم ، ولم يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، - فيما أعلم - وما ذكره بعض المفسرين ، لا يتجاوز أن الإل هو اسم الله بالسريانية ، ثم عرب^(١) .

ثانياً : أن هذا غير مسموع في اللغة ، قال الفراء : « وهذا ليس بالوجه ؛ لأن أسماء الله تعالى معروفة كما جاءت في القرآن وتليت في الأخبار ، ولم نسمع الداعي يقول في الدعاء يا إله كما يقول يا الله ويا رحمن ويا رحيم ، يا مؤمن ، يا مهيمن »^(٢) .

آ

ينظر : تفسير الطبري : (٨٥/١٠) ، المحرر الوجيز : (١٠/٣) ، اللباب : (٢٦/١٠) ، تفسير ابن كثير : (١١٥/٤) .

(١) تفسير البحر المحيط : (١٥/٥) .

(٢) لسان العرب : (٢٣/١١) .

المثال الثالث

المراد بقوله تعالى (فردوا أيديهم في أفواههم) من الآية:-

g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X [
 w v u t s r q p o n m l j i h
 [{ z y x } ~ مُرِيْبٍ ٩] [إبراهيم: ٩]

أقوال المفسرين في المراد بقوله تعالى : (فردوا أيديهم في أفواههم).

اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى [: qp o [إبراهيم: ٩] على عدة

أقوال ، منها :-

- (١) أنهم عضوا على أصابعهم تغيطاً عليهم .
- (٢) أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم .
- (٣) أنهم كانوا إذا قال لهم نبيهم إني رسول الله إليكم ، أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم بأن اسكت تكذيباً له ورداً لقوله .
- (٤) أنهم كذبوهم بأفواههم .
- (٥) أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردّاً لقولهم .
- (٦) أن الأيدي هي النعم ، ومعناه أنهم ردوا نعمهم بأفواههم جحوداً لها .
- (٧) أن هذا مثلٌ أريد به أنهم كَفُّوا عن قبول الحق ولم يؤمنوا بالرسل ، كما يقال لمن أمسك عن الجواب ردّ في فيه .^(١)

(١) تفسير الطبري: (١٣/ ١٨٧ - ١٩٠) ، النكت والعيون: (٣/ ١٢٤) ، زاد المسير: (٤/ ٣٤٨).

ترجيح السمعاني - رحمه الله - :-

قال أبو المظفر السمعاني: «وقوله: [Zr qp o] [إبراهيم: ٩] روي عن

عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال: عضوا أيدهم غيظا، قال الشاعر:

ورقة في عظم ساقِي ويدي

لو أن سلمى أبصرت التخددي

عضت من الوجد أطراف اليد^(١)

وبعد أهلي وجفاء عودي

وقال آخر:

فأمسى يعرض على الوظيفا^(٢)

قد أفنى أنامله غيظه

والقول الثاني في الآية: أن الأنبياء لما قالوا: نحن رسل الله، وضع الكفار أيديهم على

أفواههم أن اسكتوا، نقله الكلبي وغيره.

والقول الثالث: أن معنى الآية أنهم كذبوا الرسل في أقوالهم، يقال: رددت قول فلان في

فيه إذا كذبتة.

والقول الرابع: أن الأيدي هاهنا هي النعم، ومعناه: ردوا ما لو قبلوا كانت أيادي

ونعماء، وقوله: (في أفواههم) يعني: بأفواههم، ومعناه: بألستهم تكذبا، وأشرق

الأقويل هو القول الأول، والقول الثالث محكي عن ابن عباس^(٣).

الدراسة :-

وافق السمعاني ما روي عن ابن مسعود، وابن جرير الطبري^(٤) وأبي جعفر

(١) تفسير القرطبي: (١١٢/١٢)، معاني القرآن للنحاس: (٥٢٠/٣)، فتح القدير: (١٣٣/٣).

(٢) قائله: صخر الغي، كما في ديوان الهذليين: (٧٣/٢).

(٣) تفسير السمعاني: (١٠٦/٣-١٠٧).

(٤) جامع البيان: (١٨٩/١٣).

النحاس^(١) وابن أبي زمنين^(٢) والواحدي^(٣) ووافقهم الزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥)
والقرطبي^(٦) والشوكاني^(٧) والشنقيطي^(٨).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: [} ~ عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ]

[آل عمران: ١١٩].

قال ابن جرير: « وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية: القول الذي
ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليه غيظاً على الرسل كما
وصف الله عز وجل به إخوانهم المنافقين، فقال: [} ~ عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ]
[آل عمران: ١١٩] فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم»^(٩).

وذهب مجاهد ومحمد بن كعب، وقتادة وابن كثير^(١٠) إلى أن المعنى: أنهم كذبوهم ورددوا
عليهم قولهم بأفواههم.

(١) معاني القرآن: (٣/٥٢٠).

(٢) تفسير القرآن العزيز: (٢/٣٦٣).

(٣) الوجيز: (١/٥٧٩).

(٤) الكشاف: (٢/٥٠٩).

(٥) المحرر الوجيز: (٣/٣٢٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن: (٢/١١٠).

(٧) فتح القدير: (٣/١٣٤).

(٨) أضواء البيان: (٢/٢٤٣).

(٩) ينظر: جامع البيان: (١٣/١٨٩).

(١٠) تفسير ابن كثير: (٤/٤٨١).

واستدل أصحاب هذا القول : بأن الله تعالى ختم الآية بقوله : [v u t s

{ z y x w | } ~ مُرِيْبٌ [إبراهيم: ٩].

قال ابن كثير : «ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام: [w v u t s

{ z y x | } ~ مُرِيْبٌ [إبراهيم: ٩] فكأن هذا - والله أعلم - تفسير لمعنى رد

أيديهم في أفواههم. (١)»

وروي عن ابن عباس أنه قال في معنى الآية : أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا فرجعوا

بأيديهم إلى أفواههم. (٢)

الترجيح :-

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - هو الراجح وهو أن

هؤلاء الكفار عضوا أصابعهم غيظاً وحنقاً لما جاءت به الرسل ، إذ كان فيه تسفيه أحلامهم

وشتم أصنامهم ، ويعضد هذا القول قوله تعالى : [} ~ عَلَيْكُمْ الْأَنْامِلَ مِنَ الْغَيْظِ Z

[آل عمران: ١١٩] ، « والقول الذي تؤيده آية قرآنية مقدم على ما عُدِم ذلك » (٣).

وأيضاً هذا القول هو قول أكثر المفسرين ، وقول الجمهور هو الأقرب للصواب .

والله أعلم .

(١) تفسير ابن كثير : (٤/٤٨١).

(٢) ينظر : الكشف والبيان : (٥/٣٠٧).

(٣) قواعد الترجيح : (١/٣١٢).

المثال الرابع

معنى السري في قوله تعالى :-

[فَنَادَ نَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ Z [مرع: ٢٤]

أقوال المفسرين في معنى السري :-

اختلف المفسرون في معنى السري على قولين :-

- (١) أن المراد منه النهر ، وعلى هذا يكون مشتقاً من (سَرَى يَسْرِ) .
- (٢) أن المراد منه عيسى عليه السلام ، وعلى هذا يكون مشتقاً من (سَرُو يَسْرُو) أي : شَرَفَ وارتفع قدره. (١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله - :-

قال أبو المظفر السمعي : « وقوله : [قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ Z [مرع: ٢٤] أكثر المفسرين أن السري هاهنا هو : النهر ، ويسمى سريا ؛ لأنه يسري فيه الماء ، وقال إبراهيم النخعي : هو نهر صغير .

وفي القصة : أنه كان هناك نهر يابس فأجرى الله تعالى فيه الماء ، والدليل على صحة هذا القول : أن الله تعالى قال في الآية الأخرى : [! Z [مرع: ٢٦] أي : كلي من الرطب ، واشربي من النهر ، وقال الشاعر في السري بمعنى النهر :

سهل الخليفة ماجد ذي نائل مثل السري عدة الأنهار

(١) ينظر : جامع البيان : (١٦ / ٦٩ ، ٧٠) ، زاد المسير : (٥ / ٢٢٢) ، التفسير الكبير : (٢١ / ١٧٥) ، لسان العرب : (١٤ / ٣٧٧ - ٣٨٠) .

وفي السري قول آخر ، وهو أنه بمعنى : الشريف ، والمراد به عيسى ، قال بعض المتأخرين :

إن السري إذا سرى بنفسه وابن السري إذا سرى أسراهما^(١)»^(٢)

الدراسة :-

ما ذهب إليه السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - هو قول جمهور المفسرين منهم : مجاهد ومقاتل وابن جرير الطبري^(٣) وأبو جعفر النحاس^(٤) وأبو الليث السمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) والواحدي^(٧) والبغوي^(٨) وابن الجوزي^(٩) والقرطبي^(١٠) وابن كثير^(١١) والألوسي^(١٢) والشنقيطي^(١٣).

(١) أضواء البيان : (٣/٣٩٥) ، لسان العرب : (١٤/٣٧٧) ، قرى الضيف : (٣/٢١٥).

(٢) تفسير السمعاني : (٣/٢٨٦ ، ٢٨٧).

(٣) جامع البيان : (١٦/٧١).

(٤) معاني القرآن : (٤/٣٢٥).

(٥) بحر العلوم : (٢/٣٧٢).

(٦) تفسير ابن أبي زمنين : (٣/٩٣).

(٧) الوجيز : (٢/٦٧٩).

(٨) معالم التنزيل : (٣/١٩٢).

(٩) زاد المسير : (٥/٢٢٢).

(١٠) الجامع لأحكام القرآن : (١٣/٤٣٣).

(١١) تفسير ابن كثير : (٥/٢٢٤).

(١٢) روح المعاني : (١٦/٨٣).

(١٣) أضواء البيان : (٣/٣٩٥).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : [! Z" [مرقم: ٢٦] يدل على أنه نهر حتى ينضاف الماء إلى الرطب فتأكل وتشرب. (١)

وأيضاً بما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : { إِنَّ السَّرِيَّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَرْيَمَ [قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا] Z" [مرقم: ٢٤] مَهْرٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لِيَتَشْرَبَ مِنْهُ } (٢).

وروي عن قتادة والربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد (٣) أن المراد به عيسى عليه السلام. واستدل لهذا القول بقول الله تعالى (تحتك) ، حيث إن النهر إنما هو إلى جانبها (٤).

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين هو الراجح وهو أن المراد بالسري النهر الصغير ؛ لأن سياق الآية يدل عليه إذ ذكر الله جل وعلا النخلة بعد ذكر السري ، ثم قال تعالى : [! Z" [مرقم:] فالأكل من الرطب ، والشرب من الماء ، وكما هو مقرر عند أهل العلم أن « إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك » (١).

(١) التفسير الكبير : (١٧٥ / ٢١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : (٣٤٦ / ١٢) ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٤٩ / ٧) : وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف ، وأبو نعيم في الحلية : (٣٤٦ / ٣) وقاله عنه : " غريب من حديث عكرمة لم يروه عنه إلا أيوب بن نبيك " ، وقال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة : (١٨٨ / ٣) : وهذا إسناده ضعيف .

[حديث ضعيف].

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير : (٢٢٤ / ٥).

(٤) التفسير الكبير : (١٧٥ / ٢١).

(١) قواعد الترجيح : (١٢٥ / ١).

قال لييد بن ربيعة في السري بمعنى النهر :

فتوسطا عُرْض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها^(١)
وأنشد أيضًا واصفًا نخلا له نابتًا على ماء النهر :-

سُحِقَ يمتعها الصفا وسرية عم نواعم بينهن كُروم^(٢)

ويعضد هذا أيضًا أن هذا القول هو قول الجمهور ، ومن ذهب إلى أن المراد به عيسى عليه السلام فهو قول شاذ^(٣) « وتفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ »^(٤)

وأما من قال أن النهر لا يكون تحتها بل إلى جانبها ، فإن هذا كما في قوله تعالى مخبرًا عن

فرعون [ZR QP O N] [الزخرف: ٥١] أي بأمرى . والله أعلم .

(١) ينظر : ديوانه : (١٧٠) .

(٢) ينظر : لسان العرب : (٣٧٧/١٤) ، معجم البلدان : (٤١١/٢) .

(٣) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح " وهذا شاذ " ، فتح الباري : (٤٧٩/٦) .

(٤) قواعد الترجيح : (٢٨٨/١) .

المثال الخامس

معنى اللهو في قوله تعالى :-

[ZY XWV] \ [^ _ ` Za [الأنبياء: ١٧]

أقوال المفسرين في معنى اللهو :-

اختلف المفسرون في معنى اللهو على عدة أقوال منها :-

(١) أن المراد منه المرأة .

(٢) أن المراد منه الولد .

(٣) أن المراد منه اللعب .

(٤) أنه الغناء .

(٥) كل ما يتلهى ويلعب به .^(١)

ترجيح السمعاني - رحمه الله :-

قال أبو المظفر السمعاني : « قوله تعالى : [ZZY XWV] [الأنبياء: ١٧] اختلفوا في

اللهو هاهنا على قولين : أحدهما : أن اللهو هو المرأة ، والآخر : أن اللهو هو الولد ، وهو في

المرأة أظهر ؛ فإن الوطاء يسمى لهوا في اللغة ، والمرأة محل الوطاء ، قال الشاعر :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي^(٢)

(١) ينظر : النكت والعيون : (٤٤٠/٣) ، تفسير السمعاني : (٣٧٢/٣) ، زاد المسير : (٣٤٣/٥) .

(٢) القائل : امرؤ القيس .

ينظر : ديوانه : (٢٨) .

وعن بعضهم : أن اللهو هو الغناء ، وهو ضعيف في هذا الموضع . « (١)

الدراسة :-

وافق السمعاني في هذا القول المنقول عن ابن عباس والحسن وقتادة (٢) وابن أبي زمنين (٣) والواحدي (٤) ووافقهم البغوي (٥) وابن عادل (٦).

واستدل لهذا القول بأن اللهو في بعض لغة اليمن يطلق على المرأة ، وتأويل الآية أن النصراني لما قالت في المسيح ما قالت ، قال الله تعالى : [XWV ZZ Y [الأنبياء: ١٧] أي صاحبة (٧).

وذهب مقاتل بن سليمان (٨) إلى أن المراد من اللهو هو الولد ، وهو المروي عن ابن عباس وبه قال السدي (٩).

واستدل لهذا القول بأن نصراني نجران السيد والعاقب ومن معها قالوا عيسى ابن الله ، فقال الله عز وجل : [XWV ZZ Y ... الآية Z [الأنبياء: ١٧] ، أي لا تأخذناه من الملائكة لأنهم أطهر وأطيب من عيسى. (١)

(١) ينظر : تفسير السمعي : (٣ / ٣٧٢) .

(٢) ينظر : زاد المسير : (٥ / ٣٤٣) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي زمنين : (٣ / ١٤٢) .

(٤) ينظر : الوجيز : (٢ / ٧١٣) .

(٥) ينظر : معالم التنزيل : (٣ / ٢٤١) .

(٦) اللباب : (١٣ / ٤٦٠) .

(٧) ينظر : بحر العلوم : (٢ / ٤٢٢) .

(٨) تفسير مقاتل : (٢ / ٣٥٤) .

(٩) زاد المسير : (٥ / ٣٤٣) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل : (٢ / ٣٥٤) .

ومن المفسرين من جمع بين القولين كابن جرير الطبري^(١).

وذهب ابن جزي الكلبي^(٢) بأن معنى اللهو هو اللعب ، وعلل لذلك اتصال المعنى بقول تعالى: (لا عيين).

وذهب البيضاوي^(٣) وأبو السعود^(٤) إلى أن المراد باللهو كل ما يُتَلَهَّى به ويُلَعَب.

الترجيح :-

من خلال استعراض أقوال المفسرين ، نجد أن ما ذهب إليه المفسرون هو داخل ضمن معنى كل ما يُتَلَهَّى به ويُلَعَب ، وما ذهب إليه بعض المفسرين يعتبر من قبيل التفسير بالمثل ، أو بالجزء ، لعدم وجود دليل يخصص ذلك ، ويعضد هذا القول ما قرره أهل العلم بأنه « متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها ، ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها »^(٥).

فعلى ذلك يكون هذا القول هو الراجح ، وما ذهب إليه السمعاني فهو مرجوح ، فالمرأة تدخل في اللهو وكذا الولد واللعب ، وكل ما شابه ذلك . والله أعلم.

المطلب الحادي عشر

(١) جامع البيان : (١٠ / ١٧) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل : (٢٤ / ٣) .

(٣) تفسر البيضاوي : (٦٧ / ٢) .

(٤) تفسير أبي السعود : (٥٩ / ٦) .

(٥) قواعد الترجيح : (٥٢٧ / ٢) .

ما أطلق السمعاني فيه الترجيح بدون دليل

لقد تنوعت الطرق التي استخدمها السمعاني في الترجيح فكان منها ما رجح بدليل - كما سبق - ومنها ما أطلق فيه الترجيح بدون ذكر لدليل ما.

وإطلاق السمعاني - رحمهُ اللهُ - للترجيح بدون دليل ، هو الأغلب في ترجيحاته حيث تزيد عن المائة والسبعين ترجيحاً^(١) ، كان السمعاني - رحمهُ اللهُ - من خلال هذا الأسلوب ينوع في الترجيح ، فتارة يرجح بين أسباب النزول من غير ذكر لسبب معين ، مثل ما ذكره عند قوله تعالى : [وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَأَنَّ هُمْ لِرَبِّكَ كَافِرٌ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا لَهُمُ الْإِيمَانَ] [الإسراء: ٧٣] حيث قال : « وسبب نزول الآية أن المشركين قالوا للنبي : اطرده هؤلاء الفقراء عنك حتى نجلس معك ونسلم ؛ فهم أن يفعل ثم يدعوهم من بعد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وعن سعيد بن جبير ومجاهد أنها قالوا : طلبوا من النبي أن يمس آهتهم حتى يسلموا ويتبعوه ، فقال النبي في نفسه : وما علي أن أفعل ذلك إذا علم الله مني أني كاره له ، وكان ذلك خاطر قلب ، ولم يكن عزمًا - فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ينظر : (١/٨٣ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٦٢ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤١) ، (٢/٦١ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣٥٦ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧) ، (٣/٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ، ٤٣٠ ، ٤٤٩ ، ٤٧٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٦) ، (٤/١٣ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦) ، (٥/٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦) ، (٦/٩ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥)

والقول الثالث : أن أهل الطائف لما جاءوا إلى النبي ليسلموا ، وكان استصعب عليه أمرهم ، وحاصرهم بضع عشرة ليلة ، ولم يفتح ، فلما جاءوا قالوا للنبي : نسلم بشرط أن لا نركع ، وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها ، وذكروا غير هذا ، فقال : { أما ترك الركوع فلا خير في دين لا ركوع فيه ، وأما اللات فلا أترك وثنا بين المسلمين ؛ فراجعوه في أمر اللات ، وقالوا : لتحدث العرب زيادة كرامتنا عليك ، فسكت النبي ، فطمع القوم عند سكوته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية { (١) وهذا قول معروف . » (٢)

وكذا رجح السمعاني في بعض النواحي الفقهية بدون ذكر للدليل ، ومثال ذلك :

قال السمعاني : « وقوله تعالى : [فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ] [البقرة: ١٩٦] وذلك بأن يصوم يوما قبل التروية ، ويوم التروية ، ويوم عرفة ، ويجوز أن يصوم الثلاثة متفرقة .

وقال ابن عمر ، وعائشة : يصوم ثلاثة أيام منى ، وذلك التثنية وهو قول الشافعي في القديم . وقوله تعالى : [وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ] [البقرة: ١٩٦] قال ابن عمر : معناه إذا رجعتم إلى الأهل .

والصحيح : أنه إذا أراد الرجوع عن الحج حتى لو صام السبعة في الطريق جاز ويجوز متفرقا أيضا . » (٣)

ورجح السمعاني أيضًا بين الإسرائيليات بدون ذكر دليل معين مثل :-

(١) أخرجه الإمام أحمد : (١٧٩١٣) ، وأبو داود : (٣٠٢٦) ، وقال عنه شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن في سماع الحسن من عثمان اختلاف . وقال عنه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي والسيرة (٣٧) : هذا لا يصح لأنه عنده بإسناد معضل والمرفوع منه أخرجه أبو داود وأحمد بإسناد منقطع)

[حديث ضعيف]

(٢) تفسر السمعاني : (٣/ ٢٦٤ ، ٢٦٥) .

(٣) المرجع السابق : (١/ ١٩٨) .

قال السمعاني : « قوله تعالى : [Zo nml k] [البقرة: ٢٥٩] تقديره : ألم تر إلى

الذي حاج إبراهيم ، وإلى الذي مر على قرية ؟

وقيل : تقديره : هل رأيت كالذي حاج إبراهيم ، وكالذي مر على قرية ؟ .

واختلفوا في الذي مر على قرية ، فقال قتادة : هو عزيز النبي ، وقال وهب : هو إرمياء

النبي ، وقال محمد بن إسحاق : هو الخضر عليهم السلام .

والصحيح : أنه كان عزيز النبي مر على قرية ، يعني : على بيت المقدس . « (١)

وكان يذكر الأقوال مقدماً الأصح منها دون تضعيف الأقوال الأخرى ، مما يشير إلى أن

الأقوال الأخرى صحيحة ، ولكن القول الذي يراه هو أصحها ، مثل ما ذكره عند قوله تعالى :

[Zj i hgf] [النمل: ٤٠] حيث قال : «وقوله : [Zj i hgf] فيه

أقوال : أحدها : أن يرفع بصره إلى السماء ، فقبل أن يرده إلى الأرض يرى العرش عنده ، وقال

بعضهم : هو أن يطرف طرفه ، وقال بعضهم : هو أن ينظر إلى رجل يأتي ، فقبل أن يصل إليه

ذلك الرجل ، يكون قد وصل العرش إليه ، وقال بعضهم : هو أن ينظر إلى رجل يذهب ،

فقبل أن يرتد طرفه من ذلك الذهاب ، يكون قد وصل إليه ، وفي القصة : أنه لما دعا الله خرق

الله الأرض عند عرشها ، فساخ العرش في الأرض ، وظهر عند سرير سليمان ، وكانت المسافة

مقدار شهرين ، وقال بعضهم : إن الله تعالى أعدم ذلك العرش ، وأوجد مثله على هيئته عند

سليمان ، والقول الأول أولى . « (٢)

(١) تفسير السمعاني : (١/٢٦٢ ، ٢٦٤).

(٢) المرجع السابق : (٤/٩٩ ، ١٠٠).

دراسة نماذج وأمثلة لما رجح فيه السمعاني بدون دليل المثال الأول

المراد من (الذرة) في قوله تعالى :-

[وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ]

مُبين (٦١) Z [يونس: ٦١]

أقوال المفسرين في المراد من الذرة :-

اختلف المفسرون في المراد من الذرة على أقوال منها :-

(١) أنه رأس نملة حمراء.

(٢) أنه أصغر نملة .

(٣) أنه ذرة يسيرة من التراب.

(٤) أنه الخردلة.

(٥) أنه الواحدة من الهباء الظاهر في ضوء الشمس.

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني : «قوله : [إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ] Z [يونس: ٦١] قال ابن الأنباري : إذ تندفعون

فيه ، والإفاضة هي الدفع بالكثرة .

وقوله : [وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ] Z [يونس: ٦١] معناه : وما يغيب عن ربك [مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ]

[يونس: ٦١] من وزن ذرة ؛ والذرة : هي النملة الصغيرة ، وقيل : ما يظهر في شعاع الشمس .

والأول هو المعروف.»^(١)

الدراسة :-

وافق السمعاني مقاتلاً^(٢) والطبري^(٣) وأبا جعفر النحاس^(٤) والثعلبي^(٥)
ووافقهم البغوي^(٦) والرازي^(٧) والقرطبي^(٨) والنسفي^(٩) وابن جزئي الكلبى^(١٠) وأبو
حيان^(١١) والشوكاني^(١٢) والألوسي^(١٣) وابن عاشور^(١٤).

واستدل لهذا القول ، بأن هذا هو المعروف في لغة العرب ، قال حسان :

لو يدل الحولي من ولد الذر عليها لأندبتها الكلوم^(١٥)

(١) تفسير السمعاني : (٢ / ٣٩٢).

(٢) تفسير مقاتل : (٣ / ٥٨).

(٣) جامع البيان : (١١ / ١٣٠).

(٤) معاني القرآن : (٣ / ٣٠٢).

(٥) الكشف والبيان : (٥ / ١٣٦).

(٦) معالم التنزيل : (٢ / ٣٥٩).

(٧) التفسير الكبير : (١٧ / ٩٩).

(٨) الجامع لأحكام القرآن : (١١ / ١٥).

(٩) مدارك التنزيل : (٢ / ١٣٤).

(١٠) التسهيل لعلوم التنزيل : (٤ / ٢١٣).

(١١) البحر المحيط : (٣ / ٢٦١).

(١٢) فتح القدير : (٢ / ٦٣٩).

(١٣) روح المعاني : (١١ / ١٤٤).

(١٤) التحرير والتنوير : (١١ / ١٢١).

(١٥) ينظر : البحر المحيط : (٣ / ٢٦١) ، المحرر الوجيز : (٢ / ٥٣).

وذهب البيضاوي^(١) وأبو السعود^(٢) إلى الجمع بين قولي النملة الصغيرة والهباء بلفظ "أو".

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، فهو قول جمهور المفسرين ، وقول الجمهور هو المقدم ؛ لأنهم إلى الصواب أقرب ، وعن الخطأ أبعد.

وكذلك إن المعروف في لغة العرب ، أن الدَّر هو صغار النمل ومفرده ذرَّة^(٣) ، قال أبو حيان : «والذر صغار النمل ، ولما كانت الذرة أصغر الحيوان المتناسل المشهور النوع عندنا جعلها الله مثالا لأقل الأشياء وأحقرها»^(٤).

(١) أنوار التنزيل : (٢٠٥ / ٣).

(٢) تفسير أبي السعود : (١٥٨ / ٤).

(٣) ينظر : لسان العرب : (٣٠٣ / ٤) القاموس المحيط : (٥٠٦ / ١).

(٤) البحر المحيط : (١٧٢ / ٥).

المثال الثاني

المراد بالعهد في قوله تعالى :-

[{ - مَا لَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا

[الإسراء: ٣٤] Z ٣٤

أقوال المفسرين في المراد من قوله تعالى: [إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا] Z ٣٤ .

اختلف المفسرون في المراد بالآية على أقوال منها :-

١. أن العهد كان مطلوباً .
٢. أن العهد كان مسئولاً عنه الذي عهد به ، فيكون ناقض العهد هو المسئول .
٣. أن العهد نفسه هو المسئول بم نقضت ، كما تُسأل الموءودة بأي ذنب قتلت (١) .

ترجيح السمعاني :

قال السمعاني : « وقوله : [إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا] Z ٣٤ [الإسراء: ٣٤] فيه أقوال :-

أحدها : أنه كان مطلوباً ، وهو قول السدي .

والآخر : كان مسئولاً عنه ، وهو أحسن الأقاويل ، والثالث : أن العهد يُسأل عن صاحب العهد ، فيقال له : فيم نقضت ، كالموءودة تُسأل فيم قُتلت ؟» (٢)

الدراسة :-

وافق السمعانيُّ أبا الليث السمرقندي (٣) والجصاص (٤) وابن أبي زمنين (٥)

(١) ينظر النكت والعيون : (٢٤٢/٣) ، اللباب لابن عادل : (٢٧٧/١٢) ، التفسير الكبير : (١٦٥/٢٠) .

(٢) تفسير السمعاني : (٢٤٠/٣) .

(٣) بحر العلوم : (٣١١/٢) .

(٤) أحكام القرآن : (٢٧/٥) .

(٥) تفسير ابن أبي زمنين : (٢١/٣) .

والثعلبي^(١) والواحدي^(٢) ووافقهم ابن العربي^(٣) وابن عطية^(٤) والقرطبي^(٥) وابن كثير^(٦)
والشوكاني^(٧) والسعدي^(٨) والشنقيطي^(٩) وابن عاشور^(١٠).

واحتج أصحاب هذا القول ، بأن هذا كقوله تعالى : [Znm l k j
[يوسف: ٨٢].^(١١)

وذهب السدي^(١٢) وابن جرير الطبري^(١٣) إلى أن المراد أن العهد كان مطلوباً ، أي مطلوباً
يطلب من المعاهد ألا يضيّعه ويفي به.

قال ابن جرير : « إنما عني بذلك أن العهد كان مطلوباً ، يقال في الكلام ليستلن فلان
عهد فلان».

وجوز الزمخشري أن يكون المعنى هو تخيلاً ، كأنه يقال للعهد لم نُكثت ، وهلا وُفي بك ،

(١) الكشف والبيان : (٩٨ / ٦).

(٢) الوجيز : (٦٣٤ / ٢).

(٣) أحكام القرآن : (١٩٩ / ٣).

(٤) المحرر الوجيز : (٤٥٥ / ٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن : (٧٥ / ١٣).

(٦) تفسر ابن كثير : (٧٤ / ٥).

(٧) فتح القدير : (٣١٤ / ٣).

(٨) تفسير السعدي : (٤٥٧).

(٩) أضواء البيان : (٥٤٨ / ١).

(١٠) التحرير والتنوير : (٧٨ / ١٤).

(١١) اللباب لابن عادل : (٢٧٧ / ١٢) ، التفسير الكبير : (١٦٥ / ٢٠).

(١٢) النكت والعيون : (٢٤٢ / ٣).

(١٣) تفسير الطبري : (٨٤ / ١٥).

تبيكياً للناكث كما يقال للموؤدة: بأي ذنب قتلت^(١).

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني هو الراجح ، وهو أن المراد من الآية : أن العهد كان مسئولاً عنه ، فيسأل ناقض العهد لم نقضته ، وهذا ما عليه جمهور المفسرين ، وله شاهد من القرآن في قصة يوسف عليه السلام قوله تعالى : [Znm l k j [يوسف: ٨٢] أي : واسأل أهل القرية. والله أعلم.

(١) الكشاف : (٢/٦٢٢).

المثال الثالث

المراد من السجل في قوله تعالى :-

I HGF E IC B A @ ? > < ; : 9 8 [ZK J [الأنبياء: ١٠٤].

أقوال المفسرين في المراد بالسجل .

اختلف المفسرون في المراد من السجل على أقوال منها :-

- (١) أنه الكتاب أو الصحيفة.
- (٢) أنه ملك من الملائكة.
- (٣) أنه الرجل.
- (٤) أنه اسم صحابي من كتاب الوحي.^(١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني : «وقوله : [> < ; :] > [الأنبياء: ١٠٤] روي عن ابن إسحاق أن السجل كاتب للنبي ، وهو قول غريب .
والقول الثاني : أن السجل ملك .

والقول الثالث - وهو أصح الأقوال - أن السجل هو الصحيفة .^(٢) «

(١) ينظر : زاد المسير : (٥ / ٣٦٥-٣٦٩) ، النكت والعيون : (٣ / ٤٧٤) ، تفسير ابن كثير : (٥ / ٣٨٢).

(٢) تفسير السمعاني : (٣ / ٤١٢).

الدراسة :-

وافق السمعاني في هذا القول المنقول عن مجاهد^(١) ومقاتل^(٢) وابن جرير الطبري^(٣) ووافقهم ابن عطية^(٤) وابن الجوزي^(٥) والرازي^(٦) والنسفي^(٧) وابن جزيء الكلبي^(٨) وابن كثير^(٩) وأبو السعود^(١٠) والشوكاني^(١١) والألوسي^(١٢) والسعدي^(١٣).
واستدل على هذا القول ، بأن هذا هو المعروف في كلام العرب .

قال ابن جرير الطبري : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال : السجل في هذا الموضع الصحيفة ؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب ، ولا يعرف لنا صلي الله عليه وسلم كاتب كان اسمه السجل ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه »^(١).

(١) تفسير مجاهد : (١/٤١٧).

(٢) تفسير مقاتل : (٢/٣٧٢).

(٣) جامع البيان : (١٧/١٠٠).

(٤) المحرر الوجيز : (٤/١٠٢).

(٥) زاد المسير : (٥/٣٩٦).

(٦) التفسير الكبير : (٢٢/١٩٧).

(٧) مدارك التنزيل : (٣/٩٢).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل : (٣/٣٣).

(٩) تفسير ابن كثير : (٥/٣٨٢).

(١٠) تفسير أبو السعود : (٦/٨٨).

(١١) فتح القدير : (٣/٥٩٠).

(١٢) روح المعاني : (٧١/٩٩).

(١٣) تفسير السعدي : (٦٢٠).

(١) تفسير الطبري : (١٧/١٠٠).

وذهب الواحدي^(١) إلى أن المراد من السجل أنه ملك وهو مروى عن علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، والسدي^(٢) ، وقد ضعف هذا القول ابن عطية وابن جزىء الكلبي^(٣) .

الترجيح:-

الذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعي - رَحْمَةُ اللَّهِ - هو الراجح ، وهو أن المعنى هو الصحيفة أو الكتاب وهو قول جمهور المفسرين ، وقول الجمهور للحق أقرب وعن الخطأ أبعد^(٤) .

وأما من قال إن المراد بأنه رجل ، فلم أر من قال به إلا رواية عن ابن عباس^(٥) ، ولكن قيل : إنه يطلق على كاتب الصحيفة على تقدير مضاف محذوف ، أي صاحب السجل ، وهذا ما اختاره ابن عاشور^(٦) ، وهو قريب من الراجح .

وأما من قال إنه من كتاب الوحي فالأكثر على تضعيفه^(٧) ويُؤيد هذا الضعف بأن الآية مكية ، ولم يكن للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاتب بمكة^(٨) . والله أعلم .

(١) الوجيز : (٢ / ٧٢٥) .

(٢) زاد المسير : (٥ / ٣٩٥) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز : (٤ / ١٠٢) ، التسهيل لعلوم التنزيل : (٣ / ٣٣) .

(٤) قواعد الترجيح : (١ / ٢٨٨) .

(٥) زاد المسير : (٥ / ٣٩٥) .

(٦) التحرير والتنوير : (١٧ / ١١٦) .

(٧) ينظر : قال عنه السمعي (٣ / ٤١٢) : وهو قول غريب ، وقال الثعلبي في الكشف (٦ / ٣١١) : (وهذا قول غير قوي) ، قال ابن عطية في المحرر (٤ / ١٠٢) : (ضعيف) ، قال القرطبي في الأحكام (١١ / ٣٤٧) : (ليس بالقوي) ، وقال ابن جزىء في التسهيل (٣ / ٣٣) : (وهذا ضعيف) ، وقال عنه الشنقيطي في الأضواء (٤ / ٢٤٩) : (ظاهر السقوط) .

(٨) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود : (٨ / ١١٠) .

المثال الرابع

المقصود بيوم البطشة في قوله تعالى :

[يَوْمَ نَبِّئُشُ الْبَطْشَةَ] م َ ٩ ِ [الدخان: ١٦]

أقوال المفسرين في المراد بيوم البطشة :-

اختلف المفسرون في المراد بيوم البطشة على قولين :

(١) أنه يوم بدر .

(٢) أنه يوم القيامة .^(١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رحمه الله - : « وقوله تعالى : [يَوْمَ نَبِّئُشُ الْبَطْشَةَ]

[الدخان: ١٦] فيه قولان : أحدهما : أنه يوم بدر ، والبطشة الكبرى بالأسر والقتل ، والقول الآخر : أنه القيامة ، وهو الأصح . »^(٢)

الدراسة :-

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بيوم البطشة هو يوم بدر ، وهذا مروى عن

ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي هريرة^(٣) وعن مجاهد^(٤) ومقاتل^(٥) والفراء^(١)

(١) ينظر : الوجيز : (٢/ ٩٨٢) ، المحرر الوجيز : (٥/ ٧٠) ، زاد المسير : (٧/ ٣٤٢).

(٢) تفسير السمعاني : (٥/ ١٢٤).

(٣) ينظر زاد المسير : (٧/ ٣٤٢).

(٤) تفسير مجاهد : (٢/ ٥٨٨).

(٥) تفسير مقاتل : (٣/ ٢٠٣).

(١) معاني القرآن : (٣/ ٤٠).

وعبد الرزاق^(١) واختاره النحاس^(٢) والثعلبي^(٣) والبغوي^(٤) والخازن^(٥)
والطاهر بن عاشور^(٦).

واستدل أصحاب هذا القول بالسياق القرآني حيث إن السياق مع قریش
فتفسيره بالبطشة الخاصة بهم أولى^(٧).

وذهب السمرقندي^(٨) والواحدي^(٩) والزخشي^(١٠) والرازي^(١١)
وابن كثير^(١٢) وأبو السعود^(١٤) إلى أن المراد بيوم البطشة هو يوم القيامة، وهذا ما
اختاره السمعاني.

واستدل لهذا القول: بإطلاق الآية وعدم تقييدها بيوم بدر، قال الرازي -

(١) تفسير عبد الرزاق: (٤١/٣).

(٢) معاني القرآن: (٤٢٨/٤).

(٣) الكشف والبيان: (٣٥١/٨).

(٤) معالم التنزيل: (١٥٠/٤).

(٥) تفسير الخازن: (١١٧/١٤).

(٦) التحرير والتنوير: (٣٢٠/٢٥).

(٧) فتح القدير: (٧٤٦/٤).

(٨) بحر العلوم: (٢٥٦/٣).

(٩) الوجيز: (٩٨٢/٢).

(١٠) الكشف: (٢٧٧/٤).

(١١) التفسير الكبير: (٢٠٩/٢٧).

(١٢) البحر المحيط: (٣٥/٨).

(١٣) تفسير ابن كثير: (٢٤٧/٧).

(١٤) تفسير ابو السعود: (٦١/٨).

رَحْمَةُ اللهِ - : « ولأن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة ، ولأن هذه البطشة لما وصفت بكونها كبرى على الإطلاق ، وجب أن تكون أعظم أنواع البطش ، وذلك ليس إلا في القيامة» .^(١)

الترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن المراد بيوم البطشة هو يوم القيامة ، وهذا ما رجحه السمعاني - رَحْمَةُ اللهِ - ؛ لأن يوم بدر لا يبلغ المدى الذي وصف بهذا الوصف العظيم^(٢) ، وله قرينة في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى [| } - الْكُبْرَى Z [النازعات: ٣٤] ، وهذا مما يؤيد أن المراد بهذا اليوم يوم القيامة ، والله أعلم .

(١) التفسير الكبير : (٢٧ / ٢٠٩) .

(٢) ينظر : المرجع السابق : (٢٧ / ٢٠٥) .

المثال الخامس

المراد بالجاريات في قوله تعالى :

[فَالْجَارِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ Z [الذاريات: ٣]

أقول المفسرين في معنى الجاريات :

اختلف المفسرون في معنى الجاريات على أقوال منها :-

(١) أنها الكواكب.

(٢) أنها الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها.

(٣) أنها السحاب.

(٤) أنها السفن. (١)

ترجيح السمعاني :-

قال السمعاني - رحمه الله - : « وقوله : [فَالْجَارِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ Z [الذاريات: ٣] يقال :

إنها الرياح أيضاً تجري بسهولة ويسر - ، ويقال : [فَالْجَارِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ Z : هي الكواكب السبعة : الشمس ، والقمر ، والمشتري ، وعطارد ، والزهرة ، وبهرام ، وزحل ، والقول الأول هو المختار. » (٢)

الدراسة :

ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد من قوله تعالى : [فَالْجَارِيَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ Z أنها

(١) ينظر : تفسير الطبري : (١٨٧ / ٢٦) ، النكت والعيون : (٣٦١ / ٥) ، تفسير البيضاوي : (٤٢٧ / ٢).

(٢) تفسير السمعاني : (٢٥٠ / ٥).

السفن ، ومن قال بهذا القول : مجاهد^(١) ومقاتل^(٢) وعبد الرزاق الصنعاني^(٣) وابن جريير الطبري^(٤) والسمرقندي^(٥) وابن أبي زمنين^(٦) والثعلبي^(٧) والواحدي^(٨) والبغوي^(٩) والزخشري^(١٠) والقرطبي^(١١) والنسفي^(١٢) وابن جزي^(١٣) وابن كثير^(١٤) والشوكاني^(١٥) والشنقيطي^(١٦) ، وهو مروى عن عمر بن الخطاب^(١٧) ، وعلي ، وابن عباس^(١) رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

(١) تفسير مجاهد : (٢/٦١٥) .

(٢) تفسير مقاتل : (٣/٢٧٥) .

(٣) تفسير عبد الرزاق : (٣/٢٤١) .

(٤) جامع البيان : (٢٦/١٨٧) .

(٥) بحر العلوم : (٣/٣٢٤) .

(٦) تفسير ابن أبي زمنين : (٤/٢٨٢) .

(٧) الكشف والبيان : (٩/١١٠) .

(٨) الوجيز : (٢/١٠٢٧) .

(٩) معالم التنزيل : (٤/٢٢٨) .

(١٠) الكشاف : (٤/٣٩٨) .

(١١) الجامع لأحكام القرآن : (١٩/٤٧٠) .

(١٢) تفسير النسفي : (٤/١٧٦) .

(١٣) التسهيل لعلوم التنزيل : (٤/٦٧) .

(١٤) تفسير ابن كثير : (٧/٤١٣) .

(١٥) فتح القدير : (٥/٨٢) .

(١٦) أضواء البيان : (٧/٤٣٥) .

(١٧) أخرجه البزار في مسنده (١/٤٢٣) ، وذكره السيوطي في الدر (٦/١٣٣) .

(١) تفسير الطبري : (٢٦/١٨٨) .

قال الشنقيطي - رَحِمَهُ اللهُ -: « ويدل على هذا القول كثرة إطلاق الوصف

بالجري على السفن كقوله تعالى: [! " \$% Z [الشورى: ٣٢] وقوله:

[O/ 2 1 43 5 6 Z [الحاقة: ١١] وقوله تعالى: [* + , -

Z. [الحج: ٦٥] إلى غير ذلك من الآيات». (١)

واختاره السعدي (٢) رحمهم الله.

قال ابن القيم: « واختار شيخنا - رَحِمَهُ اللهُ - القول الأول - يعني النجوم -،

وقال: - يعني شيخ الإسلام - : هو أحسن في الترتيب، والانتقال من السافل إلى

العالي؛ فإنه بدأ بالرياح، وفوقها السحاب، وفوقه النجوم، وفوقها الملائكة

المقسّات أمر الله الذي أمرت بين خلقه» (٣)

ووافق الرازي (٤) وابن عاشور (٥) السمعاني في القول بأن المراد بالجارريات

الرياح.

قال ابن عاشور: « وهو الأنسب؛ لعطف الصفات بالفاء». (٦)

(١) أضواء البيان: (٧/ ٤٣٥).

(٢) تيسير الكريم المنان: (٩٥٣)

(٣) التبيان في أقسام القرآن: (١٧٣).

(٤) التفسير الكبير: (٢٨/ ١٦٨).

(٥) التحرير والتنوير: (٢٦/ ٣٣٧).

(٦) المرجع السابق: (٢٦/ ٣٣٧).

الترجيح :

والذي يظهر - والله أعلم - أن قول السمعاني مرجوح ، وأن الراجح هو قول
من قال إن المراد بالجارايات السفن أو الفلك ؛ لدلالة القرآن عليه في قوله تعالى :
[! " \$# % Z [الشورى: ٣٢] وقوله تعالى : [0 1 2 3 4 5
Z6 [الحاقة: ١١] ، وكما هو مقرر عن أهل العلم أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية
مقدم على غيره^(١) .

ويعضد هذا القول كثرة القائلين به - كما سبق - حيث إن قول الجمهور هو
أقرب للحق وأبعد عن الخطأ . والله أعلم .

(١) قواعد الترجيح : (٣١٢/١) .

الخاتمة

أحمد الله تعالى على ما من به من إتمام هذا البحث ، والعيش في رحاب القرآن ،
مع علم من الأعلام ، بل مع عدد من الأئمة الأعلام المفسرين وغيرهم .

فهذه نعمة لا يقدر قدرها إلا من عاشها ، وذاق طعمها ، فله الحمد والمنة أولاً
وآخرًا .

وبعد هذه الجولة الماتعة في رحاب ترجيحات السمعاني ، أقف لأبرز أبرز نتائج
البحث ، فأقول :-

١ . سار السمعاني وفق منهج أهل السنة والجماعة في ترجيحاته ، وتصدى
لأهل البدع والأهواء مبيناً فساد تأويلاتهم .

٢ . ركز السمعاني في ترجيحاته على هدف معين ، وهو بيان الراجح من
تفسير آي القرآن العظيم ، دون الخوض في ترجيحات لا تخدم هذا
الهدف مباشر ، ويتضح ذلك جلياً في ترجيحات باللغة العربية فهو يورد
الدليل الدال على ترجيح المعنى دون الخوض في نواحي أخرى لا تتصل
بالمعنى مباشرة ، كالإعراب ونحوه .

٣ . لم يكن السمعاني مقلداً في ترجيحاته ، بل كان مجتهداً يعتمد على الدليل
والنظر .

٤ . برزت شخصية الإمام أبي المظفر السمعاني العلمية ، وذلك من خلال
عرضه لأقوال العلماء ، ومحاولته الترجيح بينها ، أو تضعيف بعض
الأقوال وردّها .

٥ . يعتبر السمعاني بمنهجه وطريقته في الترجيحات من أعظم العلماء

المتقدمين الذين قصدوا الراجح من أقوال أهل العلم.

٦. تحلى بالأدب مع مخالفيه ، والإنصاف مع خصومه ، متبعاً للحق ، ومتجرداً من الهوى .

٧. يؤخذ عليه رحمه الله أن ترجيحاته لم تكن شاملة لأغلب تفسير آيات القرآن ، ولعل هذا يكون سببه ازدهار الحركة العلمية في عصره ، وكثرة العلماء ، مما يجدو بمن عاش في ذلك العصر- إلى فهم معاني القرآن بصورة صحيحة .

٨. ندرة الترجيحات التي خالف فيها السمعاني جمهور المفسرين ، وهذا ديدن كثير من المفسرين .

٩. أن الإلمام بأقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين ، وسبرها ، والتأني في دراستها ، من أهم الأسباب الموصلة إلى معرفة القول الصحيح - بعد توفيق الله - .

١٠. أن سبر الأقوال ، وموازنتها يعطي الباحث ملكة في تحقيق صحة القول ، وبيان ضعفه .

١١. ليس من السهولة بمكان الوصول إلى القول الصواب عند الاختلاف في التفسير ؛ ولذا لا بد من بذل الجهد ، واستفراغ الوسع بالتأمل الدقيق ، والنظر العميق ، ومجاهدة النفس على الإتيان بالأسباب الموصلة إلى الحق ، كتقوى الله ، والصبر ، مع الاستعانة بالأسباب الأخرى المعينة على معرفة الصواب ، كسؤال أهل العلم ونحوها .

وأخيرًا أوصي بالاهتمام بدراسة مناهج المتقدمين التي اتبعوها في مصنفاتهم في شتى العلوم ، وأخص منها ما كان مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بتفسير كلام الله جل وعلا ، شريطة أن يكون على منهج أهل السنة والجماعة .

وكذلك أوصي بإفراد سؤالات السمعاني في تفسيره بدراسة مستقلة ، لكثرتها وغزارتها العلمية .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وان لا يجعل فيه نصيبًا لأحد من خلقه ، وأن يكسوه ثوب القبول ، وان ينفع به من كتبه وقرأه ، وصوبه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،،

الفهارس

- & فهرس الآيات القرآنية.
- & فهرس القراءات.
- & فهرس الأحاديث الشريفة.
- & فهرس الأقوال والآثار.
- & فهرس الأعلام المترجم لهم.
- & فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
- & فهرس القبائل والفرق.
- & فهرس الأماكن.
- & فهرس الشواهد الشعرية.
- & فهرس المصادر والمراجع.
- & جدول المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية^(١)

الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الفاتحة		
٢٧٣	١	L \$ # " ! M
سورة البقرة		
٥٨	١	L ! M
٧١	١٥	M الله يستهزئ بهم وينذهم في طغيانهم يعمهون L
٢٢٤	٢٧	{ ~ أمر الله به أن } { z y x w v M يُوصَل L
٢٢٧	٣٤	{ ~ وأستكبر } { z y x w v M وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ L
١٢٢، ١٢٤، ١٢٥	١٢٤	{ ~ لِلنَّاسِ اِمَامًا } { z y x w v u t M
١٨١، ١٨٠	١٩٥	L x w v u t s r q p M
١٢٨، ٣١٧، ١٢٧	١٩٦	M وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ ۝ اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ L
٩٧	٢١٠	M هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ L
١٩٦	٢٢٨	L L K J I H M
٦٧	٢٣٠	M فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ L
١٨٥ ، ١٨٤	٢٣٢	L] \ [Z Y X W V U T M
سورة آل عمران		
٤	١٠٢	L ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 M

(١) أثبت في هذا الفهرس طرف الآية القرآنية من غير نظر إلى موضع الشاهد منها ؛ وذلك لكثرة آيات هذا البحث

		LX
١٠٠	٨٩	M لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ © يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ
سورة الأنعام		
١٣٩	٨٤	HG F D C B @ ? > M LI
١٤٠	٨٦	Li hg f d c b a M
٩٥ ، ٩٢	٩٦	L > = < ; : 9 8 7 M
٢٧٦	١١٨	M فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ
٢٠٣	١٤١	u t s r q p o n m M Lx w v
١٠٥	١٤٦	M كُلِّ ذِي ظُفْرٍ مِّنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَنِ حَرَّمَنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا
سورة الأعراف		
٥٨	١	L! M
١٣٤	٢	M رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ
١٣٦ ، ١٣٤	٣	M فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ
٦٦	٤٦	LIS RQ P O N L K M
٢٣٦	١٧٩	L (& % \$ # " ! M
٢٠٨	٢٠٤	M © قُرْآنَ الْفُرْقَانِ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

سورة الأنفال

٢٩٨	٣٥	L? > = < ; : 98 M
١٦٥	٥٧	j i hg f e dc b M Lk

سورة التوبة

٦٠	٣	GF EDC B A@ ?> = < ; M LIH
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩	٥	~ وَجَدْتُمُوهُمْ } { z y x M وَخَذْتُمُوهُمْ L
٣٠١	٨	LDCBA @ ?> = < ; M
٢٧١	٢٤	LR Q P O N MLKM
٧٢	١٢٨	L ~ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزَّ بِيْزْ عَلَيَّهِ } M

سورة يونس

٦٢	٢	L2 1 0/ . - , + *) (M
٣١٩	٦١	M وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا L

سورة هود

٢٣٨	٧	< ; : 98 7 654 M L? > =
١٧٣	١١٩	: 9 8 7 65 43 2 10/ . - M L = < ;

سورة يوسف

٢٥١	١٩	o ml k j ih g f e d c M Lp
٢٤٩ ، ٢٤٨ ٢٥١	٢٠	~} { z y x w M L الزَّاهِدِينَ
٢٥١	٢١	M وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي لِي
٣٢٤ ، ٣٢٣	٨٢	t r q p o n m l k j M Lu

سورة الرعد

٢٥٢	٢	L:9 8 7 6 5 4 3 M
١٥٠	١١	L z y x w v u t s r q p M
٦٣	١٣	M وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ L فَيُصِيبُ بِهَا
١٧٨	٣٠	5 4 3 2 1 0 / . - , + * M L 7 6

سورة ابراهيم

٣٠٦ ، ٣٠٥ ٣٠٨	٩	L a ` _ ^] \ [Z Y X M
------------------	---	-------------------------

سورة الحجر

١٥٨ ، ١٥٥	٢	L / . - , + *) M
١٠٨	٩	L m l k j i h g M
٢٢٨ ، ٢٢٧	٣٠	M فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ L

سورة النحل

٢٥٧ ، ٢٥٦ ٢٥٨	١	La ` _ ^ N [ZYXM
٢٧٦	٤٣	- , + *) (' & % \$ # " ! M LO /.
١٤٧	٤٤	< ; : 9 8 7 6 5 4 2 M L > =
٢٤٦	٤٨	n m l k j i h g f e d c b M Lr q p o
٢٥٩	٧٧	{ ~ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ } M

سورة الإسراء

٣٢٢	٣٤	{ ~ مَا أَلَيْبِئِي إِلَّا بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ } M
٦٦	٤٢	LY X WVU TS RQ P ONMM
٣١٦	٧٣	M وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ غَيْرِهِ } M
٦٢	٨٠	La ` _ ^] \ [Z M
١٧٩	١١٠	L f e d c b a _ ^] \ [Z M

سورة الكهف

٦٥	٢٣	L p o n m l k j M
٢٨١	٧٩	m l k j i h g f e d c M L s r q p o n
٧٢	١١٠	M قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ } M

سورة مريم

٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩	٢٤	M فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا L
٢٩٧	٢٦	L % \$ # " ! M

سورة طه

٤٢	١٢	M إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى L
١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٣	١٤	L 1 0 / . - , + *) (' M
٢٥٩	١ ٥	L < ; : 98 7 6 5 4 3 M
١٩٤	٦٣	M قَالُوا إِن هَذَا نِسْءٌ حَرَامٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى L
١٧٦	٨٢	L m l k j i h g f e M
١٢٤	١١٥	L ? > = < ; : 98 76 5 M

سورة الأنبياء

٣١٤ ، ٣١٣	١٧	L ` _ ^] \ [ZY XWVM
٦٦	٢٢	M لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ لَأُتِيَ بِهِمَا مِمَّا كَانُوا يَدْعُونَ L
١١١	٨٤	E D C B A @ ? > = < ; M LF
٣٢٥ ، ١٣٧	١٠٤	L > = < ; : 9 8 M

سورة الحج

٢٥٥ ، ٢٥٣	٦٥	L . - , + *) (' & % \$ # " ! M
-----------	----	----------------------------------

سورة المؤمنون

٧٣	٣	L / . - , + M
سورة النور		
١٦١	٣٧	L - , + *) (' & % \$ # " ! M
سورة الفرقان		
٢٢١	٦٨	- , + *) (' & % \$ # " ! M L 1 O / .
١٤٧	٧٠	K J I H G F E D C B M L I M L
٧٤	٧٢	L f e d c b a ` _ ^ M
٧٨	٧٧	رَبِّ لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ لَخَلَجْنَا بِكُمْ فَأَكْذَبْتُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ لِزَامًا L
سورة الشعراء		
٢٦٩	١٩٣	L k j i h M
سورة النمل		
٣١٨ ، ٦١	٤٠	L j i h g f e d c b a ` _ ^] M
سورة القصص		
١١٥	٣٢	s r q p o n m l k j i M L v u t
سورة العنكبوت		
٨١	٦٥	? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 M L B A @
سورة الروم		
١٣٧	٢٧	L E D C B A @ ? > = M

٢٧٨	٤١	M ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا الْعَالَمَهُمْ يَرْجِعُونَ L
سورة الأحزاب		
١٢٤	٧	+ *) (' & % \$ # " ! M L - ,
٢٣١ ، ٢٢٩	٣٣	L M L K J I H G F M
٤	٧٠	L { z y x w v u M
سورة سبأ		
٢١٢	٦	M وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي © إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ L
٥٤ ، ٥٣	٤٧	M أَقَلِّ مَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى شَيْءٍ L â
سورة فاطر		
١١٩	٣٢	⌘ S R Q P O N M L K M L X W V
سورة يس		
٢٧١	٣٠	L D C B A @ ? > = < : 9 M
سورة الصافات		
١٢٠	١٣٩	L ^] \ [M
١٢٠	١٤٧	M وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ L
سورة ص		
٥٥	٣٣	L o n m l j i M

سورة الزمر

٢٦٩	٢٨	ل عَوَجَ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ M
٢٩٥	٦٣	ts r q p o m l k j M Lu

سورة غافر

٩٩	٣٤	+ *) (' & % \$ # " ! M L- ,
----	----	----------------------------------

سورة فصلت

١٠٩	٤٢	Lp o n m l k j i h g f e d c M
-----	----	--------------------------------

سورة الشورى

٩٧	١١	+ *) (' & % \$ # " ! M L;
٢٥٨	١٧	> = < ; : 9 8 7 6 5 4 M L?
٥٢	٢٣	. - , +) (' & % \$ # " ! M L 3 2 1 0 /
٣٣٤	٣٢	L & % \$ # " ! M
٧١	٤٠	مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ L

سورة الزخرف

٣١٢	٥١	L M L K J I H G F E D M
٢٥٦	٦٦	L j i h g f e d c b a M

٣٢٨	٨٧	M وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ يَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَتَى يُؤَفِّكُونَ L
سورة الدخان		
٣٢٨	١٦	M يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ μ ٩ L
سورة الجاثية		
٢١٥	٩	M } { y x wv ut s L ~
٢١٥ ، ٢٠٢	١٠	M مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا © شَيْئًا L
سورة الأحقاف		
٥٦	١٧	M r q p o n m l k j i h g L s
٥٦	١٨	M أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ © فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ μ ٩ L
سورة محمد		
١٦٦ ، ١٦٥	٤	M ^] \ [Z YXWV U T S R M L a ` _
٢٢٥	٢٢	M L W V U T S R Q P O N M
سورة الفتح		
١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤٤	١٦	M , + *) (' & % \$ # " ! L -
٦٤	٢٧	M لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ © الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينِ L
سورة ق		
١٥١	١٧	M L 8 7 6 5 4 3 2 1

٥٩٥٩	٢٩	M مَا بَدَّلَ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِلْعَبِيدِ L
١٧٤ ، ١٧٢	٣٠	M يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ L
سورة الذاريات		
٣٣١	٣	M فَالْحَرِيَّتِ يُسْرًا L
٨٢	١٩	Lk j i h gM
٢٣٥ ، ٨٠	٥٦	LH GF E D CM
٢٣٧	٥٧	LR QP ONML K JM
٢٣٧	٥٩	Ld cb a ` _ ^] \ M
سورة النجم		
٢٦٠ ، ٢٤٢	٨	LD CBM
٢٦٠ ، ٢٤٢	٩	LJ I H G F M
٢٩٦	١١	LV UT S RM
٢٦٣	١٣	L` _ ^] M
سورة القمر		
٢٥٩ ، ٢٥٨	١	M } ~ الْقَمْرُ L
٦٢	٥٥	M @ A B C D E L
سورة الواقعة		
٢٧٦	٧٤	M فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ L
سورة الحديد		
٧١ ، ٦٦	١٣	M 9 : ; < = > ? @ A B L
سورة المجادلة		
٢٠٠ ، ١٩٧	١١	M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ L

سورة الجمعة

١٢١ ، ١٢٠	٩	, + *) (' & % \$ # " ! M L / . -
-----------	---	---------------------------------------

سورة التغابن

١٣٦	٢	L @ ? > = < : 9 8 7 6 5 M
-----	---	---------------------------

سورة الطلاق

١٩٥ ، ١٩٢	٤	M وَالَّتِي يُبَيِّنُ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ L ٩
-----------	---	---

سورة الملك

٢٣٧	٢	L 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + M
-----	---	-----------------------------

سورة القلم

٢٠٦	٢٤	L S R Q P O N M M
٨٦	٢٧	L a ` _ M
٢٨٦ ، ٢٨٢	٥١	L w v u t s r q p o n m l M

سورة الحاقة

٣٣٣	١١	L 5 4 3 2 1 0 / M
٩٠ ، ٨٨	٣٢	M أُنْمِرْ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلْ كُوهُ L

سورة المعارج

٢٠٦	٢٤	L g f e d c M
-----	----	---------------

سورة القيامة

١٠٩	١٧	M إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَ أَنْهُ L
٢٧١	٢٣	L / . - M

سورة الإنسان

٢٦٧	٢	M إنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا L
٢٦٧ ، ٢٦٦	٣	M إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا L
٢٤١	٥	M إِنْ أَلْبَسْنَا لَهُ يَتْرُبًا مِنْ تُرَابٍ كَانَتْ مِرْزَاقًا كَافُورًا L
٢٤١	٧	M) * + , - . / L
٢٣٩	٨	M 1 2 3 4 5 6 7 L
١٠٧	٢٤	M فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا حَاسِبًا مِنْهُمْ أَلَمْ يَكْفُورًا L

سورة النازعات

٣٣٠	٣٤	M } ~ الْكَبْرَى L
-----	----	----------------------

سورة البروج

٥٧	٢٢	M فِي تَوَجُّعٍ مَحْفُوظٍ L
----	----	-----------------------------

سورة البلد

٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩	١٠	M p q L
-----------------	----	---------

سورة الشمس

٢٨٩	٧	M 98 : L
٢٨٧	٨	M < = > L

سورة الليل

٢٢٠	٤	M s t u L
٢٢٠ ، ٢١٨	٧	M لَيْسَ بِرَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَرْتَبًا L
٢٢٠	١٩	M 2 3 4 5 6 7 ... L

سورة التين

٢٩٣	٥	M 2 3 4 5 L
-----	---	-------------

٢٩١	٧	LD CB AM
سورة العلق		
٢٧٦	١	LON ML KM
سورة المسد		
٩٠	٣	Lh g f e M
٨٧	٥	Lr qp o nM
سورة الفلق		
٩١	١	L7 6 5 4M

فهرس القراءات

- ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة : ١٢٨] ٧٢
- ﴿بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهُ﴾ [الرعد : ٢] ٢٥٤
- ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُّتَابِعَاتٍ﴾ [المائدة: ٨٩] ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠
- ﴿عَشِيرَاتِكُمْ﴾ [التوبة : ٢٤] ٢٧١
- ﴿مَنْ الرُّهْبِ﴾ [القصص : ٣٢] ١١٦
- ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] ٥٧
- ﴿يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] ٢٧٦

فهرس الأحاديث الشريفة

- { أَتْرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ ؟ لَا ؛ حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ ... } ٦٨.....
- { إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ... } ١٥٥.....
- { إِذَا قرَأَ الإِمَامُ فَأَنْصِتُوا... } ٢١٠ ، ٢٠٩.....
- { إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ ... } ١٩١.....
- { أَرْبَعٌ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبْلَ الظُّهْرِ يَعْدِلْنَ مِثْلَهُنَّ مِنَ السَّحَرِ ... } ٢٤٦.....
- { اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ... } ٢٣٢ ...
- { اللَّهُمَّ هَذَا أَهْلُ بَيْتِي ... } ٢٣٠.....
- { أَمَا تَرَكَ الرُّكُوعَ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ ... } ٣١٧.....
- { إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ ... } ١٣٥.....
- { أَنْ تَدْعُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ ... } ٢٢١.....
- { إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ بَيْنَكُمْ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ... } ١٥١.....
- { إِنْمَا هُمَا نَجْدَانِ ، نَجْدٌ خَيْرٌ ، وَنَجْدٌ شَرٌّ ، فَلَا تَجْعَلِ نَجْدَ الشَّرِّ ... } ٢٦٦ ، ٢٦٥.....
- { أَنَّهُ عَرَجَ جِبْرَائِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ... } ٢٦٣.....
- { بِعَنِي هَذِهِ النَّخْلَةُ بِنَخْلَةٍ لَكَ فِي الْجَنَّةِ ... } ٢١٨.....
- { بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ أَتَانِي جِبْرِيْلٌ فَلَكَزَنِي بَيْنَ كَتْفَيْ ، ... } ٢٤٤.....
- { تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ ، وَأَنْكَحُوا الْأَكْفَاءَ ، وَأَنْكَحُوا إِلَيْهِمْ ... } ٤٢.....
- { عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى مِنْهُ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَاتِ ... } ٢٨٥.....
- { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ... } ١٧٣.....
- { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ ... } ١٧٤.....

فهرس الأقوال والآثار

« الرء والءم والءاء أصل واحد ، يدل على رزاة وزيادة ، يقال : رء الشيء وهو رءء إذا رزن ، وهو من الرءءان » ابن فارس..... ٤٣

« أن العء هو الإمامة لأنها هي المصدّر بها فأعلم إبراهيم أن الإمامة لا تنال

الظالمين... » أبو ءان ١٢٤

« إذا ثبت الءء عن رسول الله ﷺ استءني به عن سواه »

الشافعي..... ١٤٧

« إذا سألتموني عن ءريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان

العرب » ابن عباس رضي الله عنه..... ٢٩٤

« الاختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر ، كأن المختار ينظر إلى

الطرفين ، ويميل إلى أحدهما... » الكفوي..... ٤١

« الإمام الءليل العلم الزاهد الورع ، أحد أئمة الدنيا » السبكي..... ٢٥

« الإمام العلامة ، مفتي ءراسان ، شيخ الشافعية » الءهبي..... ٢٤

« الءافظ... كانت له يد طولى في فنون كثيرة » ابن كءير..... ٢٥

« الءاء والياء والرء أصله العطف والميل ، ثم يحمل عليه ، فالءير ءلاف

الشء ؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه » ابن فارس..... ٤١

« الءي يظهر لنا رءءانه بالءليل من الأقوال المذكورة هو ما ذهب إليه مالك

والشافعي وأحمد في أشهر الروايتين عنه أن المراد بالإحصار في الآية
إحصار العدو، وأن من أصابه مرض أو نحوه لا يحل إلا بعمرة»
الشنقيطي..... ١٢٩

«الضمير لإبراهيم؛ لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه العظيمة من إتياء
الحجة، ورفع الدرجات، وهبة الأولاد الأنبياء، وإبقاء هذه الكرامة في
نسله إلى يوم القيامة...» أبو السعود ١٤١

«اللغو في كلام العرب هو: كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل،
أو ما يستقبح،...» ابن جرير الطبري..... ٧٦

«المسألة الرابعة ذكروا في (الفلق) وجوهاً أحدها أنه الصبح؛ وهو قول
الأكثرين» الرازي..... ٩٤

«إن الله جل ثناؤه أمر نبيه محمداً أن يقول أعوذ برب الفلق» ابن جرير ٩٣

«إن لأبي المظفر السمعاني ألف حديث عن ألف شيخ» إسماعيل باشا ٣٠

«أن هذا حق كان يؤمر بإتيانه في ابتداء الإسلام، ثم صار منسوخاً بإيجاب
العشر، والقول الأول أولى؛ لأن الآية مكية...» سعيد بن جبير ٢٠٤

«إنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين - وهم العرب الذين نزل
القرآن بلسانهم - فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح
العدول عنه في فهم الشريعة...» الشاطبي ٢٦٩

«بيت السمعانية أرفع بيت في بلاد الإسلام، وأعظمه، وأقدمه في العلوم

الشرعية ، والأمر الدينية...» محمود الخوارزمي ٢٠

«تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوگا في أعين المخالفين،

وحجة لأهل السنة.» الذهبي..... ٣٧

«ثقة دين حافظ واسع الرواية كتب الكثير وحصل الكتب» ابن السمعاني ٣٢.

«سمع الحديث في صغره وكبره» السبكي ٢٠

«فالإمام فيهم بالخيار بين أن يمن على من رأى منهم ، أو يقتل أو يفادي أو

يسبى ، وسبيل ما سبى وما أخذ مما فادي سبيل ...» الشافعي ١٦٨

«فإن أحصر-كم خوف عدو ، أو مرض ، أو علة عن الوصول إلى البيت ، أي

صيركم خوفكم أو مرضكم تحصر-ون أنفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما

أوجبتموه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة ، فلذا قيل أحصر-تم لما

أسقط ذكر الخوف والمرض» ابن جرير الطبري ١٣١

«فإن شبه على أحد بأن مبتدأ الآية على ذكر الأزواج ، ففي الآية دلالة على أنه

إنما نهى عن العضل الأولياء ؛ لأن الزوج إذا طلق فبلغت المرأة الأجل

فهو أبعد الناس منها» الشافعي ١٨٧

«فتصر-يحه جل وعلا في هذه الآيات المذكورة بأن حكمة خلقه للخلق هي

ابتلاؤهم أيهم أحسن عملا يفسر...» الشنقيطي ٢٣٨

«فقراءته هذه الآية عقيب إخباره بتقديم القضاء والقدر السابق ، يدل على أن

المراد بالإلهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها» ابن القيم ٢٩٠

«فقيه فاضل زاهد حافظ للقرآن كثير التلاوة قرأ بالروايات وكان من

الأخيار الزاهدين الورعين» ابن السمعاني ٣١

«قيل لولا دعاؤكم إياه، وقيل لولا دعاؤه إياكم، فإن المصدر...» ابن

تيمية ٨١

«كان أوحى زمانه، زاهداً، وفقهاً واجتهاداً في العبادة، أقام بمكة مدة يفتي

أهلها ويعتمر في كل يوم ثلاث» ابن كثير ٢٨

«كان تقياً، صالحاً، وشامله من أصح كتب أصحابنا، وأثبتها أدلة، أخذ عنه

أبو المظفر الفقيه، «ابن خلكان ٢٩

«كان ثبّتا، حجة، ديناً، خيراً، درّس بالنظامسة بعد أبي إسحاق، وكف

بصره آخر عمره ...» أبو سعد السمعاني ٢٩

«كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان، فإنه عدة من أيام آخر»

مجاهد ١٠٣

«لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً

بلغات العرب». مجاهد ٢٦٩

«لا يُقطع بصحته إلا إن كان الذي فسر- آية بآية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو

وقع عليه الإجماع، أو صدر عن أحد الصحابة ولم يُعلم له مخالف» ٧٠

«لا ينال عهدي الظالمين، ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهدُه ظالماً، فأما

في الدنيا فقد نالوا عهد الله، فوارثوا به المسلمين، وعادوهم

وناكحوهم... قتادة... ١٢٥.....

«لأن الليل يفلق عنه الصبح ، ويفرق فعل بمعنى مفعول ، يقال هو أبين من

فلق الصبح ، ومن فرق الصبح وتخصيصه في التعوذ لوجوه...» الزجاج ٩٤..

«لو أنه سمع في حدائته للحق إسنادًا عاليًا ، ولكنه سمع في الكهولة» الذهبي... ٢٨...

«لو كان الفقه ثوبًا طاويًا ، لكان أبو المظفر طرازه» الجويني... ٢٤.....

«ليس لظالم عليك عهد في معصية الله أن تطيعه...» ابن عباس

رضي الله عنه... ١٢٤.....

«ما تركت المذهب الذي كان عليه والدي في الأصول ، بل انتقلت عن

مذهب القدرية ، فإن أهل مرو صاروا في أصول اعتقادهم إلى رأي أهل

القدر...» ابن كثير ٣٦.....

«محمد ابني أعلم مني ، وأفضل مني» أبو المظفر السمعاني... ٣١.....

«من ابتدأ خلقه على الشقوة صار إلى ما ابتدأ عليه خلقه ، وإن عمل بأعمال

أهل السعادة ؛ كما أن إبليس عمل أعمال أهل السعادة صار إلى ما ابتدأ

عليه خلقه ...» محمد بن كعب ١٣٦.....

«نهى من الله للمؤمنين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل

تحريم الخمر ، للأخبار المتظاهرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم بأن ذلك كذلك...» الطبري ١٩٠.....

«هم جماعة أئمة علماء فقهاء محدثون» ابن الأثير ٢١.....

«واختار شيخنا F - القول الأول - يعني النجوم -، وقال - يعني شيخ

الإسلام - هو أحسن في الترتيب ، والانتقال من السافل إلى العالي ؛ فإنه

بدأ بالرياح ، وفوقها السحاب ... » ابن القيم ٣٣٣

«واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل ؛ فإنهم أسسوا دينهم

على المعقول ... » السمعاني ٣٥

«والاختيار في لغة القرى ، يراد به التفضيل والانتقاء والاصطفاء ... »

ابن تيمية ٤٢

«والأول أظهر كما يفيد السياق» الشوكاني ١٢٤

«والحاصل أن القرآن والسنة قاضيان بما ذهب إليه الجمهور ، فإنه قد وقع

منه صَاحِبُ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ الْمُنْ ، وأخذ الفداء كما في أحاديث الباب ، ووقع منه

القتل ، فإنه قتل النضر بن الحارث ...» الشوكاني ١٦٨

«والصحيح عندي أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل» ابن عطية ٢٦٣

«والظاهر المتبادر من الآية الكريمة أنه تهديد للكفار باقتراب العذاب يوم

القيامة مع نهيهم عن استعجاله» الشنقيطي ٢٥٨

«والظاهر أن هذه الودادة كائنة منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد

انكشاف الأمر لهم ...» الشوكاني ١٦٠

«والفلق فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض ، فكل ما فلقه الرب

فهو فلق ...» ابن تيمية ٩٤

«والقول الأوّل الذي هو أشهر الأقوال وأكثرها قائلًا؛ وهو أن المعنى أي

عبادتكم له وحده» الشنقيطي ٨١

«والمراد بالعهد هو الإمامة المطلوبة، سميت عهداً لاشتغالها على كل عهد

عهد به الله تعالى إلى بنى آدم إذ لا رياسة أعظم من ذلك» النيسابوري ١٢٤

«والمن والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله (|) [التوبة ٥] ؛

لأن سورة براءة من آخر ما نزل ... والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بهال

ولا بغيره لئلا يعودوا حرباً علينا». النسفي ١٦٩

«والوجه أن يكون خطاباً للناس، أي لا يوجد فيما بينكم عضل؛ لأنه إذا

وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين» الزمخشري ١٨٦

«وبحسن نيته في العلم اشتهرت مصنفاته في الدنيا» الذهبي ٢٩

«وعلى هذا تدخل الحوايا في التحريم، وهذا قول لا يعضده اللفظ ولا المعنى

بل يدفعانه» ابن عطية ١٠٧

«وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله، عز وجل،

كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة» ابن كثير ... ٢٨٥

«وقال مجاهد: إلا ليعرفون، ولقد أحسن في هذا القول؛ لأنه لو لم يخلقهم لما

عرف وجوده وتوحيده...» الثعلبي ٢٣٧

«وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه الصلاة والسلام :

{ من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها } وكان حق العبارة أن

يقال لذكرها ، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا ذَكَرَهَا» ومن
يتمحلُّ له يقول...» الزمخشري ١٦٤

«وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنه قد يكون في الآية وجهان ، وكل
واحد منهما حق ، ويشهد له القرآن فنذكر الجميع ؛ لأنه كله حق والعلم
عند الله تعالى» الشنقيطي..... ١٣٨

«ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث ...»
ابن تيمية..... ١٧٦

«ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف
تفسيرها ، وما أريد بها من جهة النبي لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال
بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم» ابن تيمية..... ١٤٧

«ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في
رهبك ، وليت شعري كيف صحته في اللغة ، وهل سمع من الأثبات
الثقات الذين ترتضي عربيتهم...» الزمخشري ١١٨

«وهذا أرجح ؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استدل بالآية على وجوب الصلاة على
الناسي إذا ذكرها ...» ابن جزئي ٦٣

«وهذا التأويل عندي أقوى ؛ لأن غرض الآية إنما هو التنبيه على قدرة الله
تعالى ، فذكر استواء من هو مستخف ، ومن هو سارب ، وأن له معقبات
من الله تحفظه في كل حال ...» ابن عطية..... ١٥٣

«وهذا هو الأوجه ؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم ، ولا دليل

واضح على الخصوص» أبو حيان ٢٢٦

«وهذا هو الصواب ، وهو اختيار البخاري في صحيحه » ٩٦

«وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام ، فإن التبيين والتعليم ، والتعريف دون

الإلهام ، والإلهام أن يوقع في قلبه ، ويجعل فيه ، وإذا أوقع الله في قلب

عبده شيئاً ألزمه ذلك الشيء . قال وهذا صريح في أن الله خلق في المؤمن

تقواه ، وفي الكافر ... « الواحدي ٢٨٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الاسم
٥٥	إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج
٢٦٩	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي
٦١	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي
٢٠٣	أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس
٣١	أبو بكر محمد بن منصور السمعاني
١٤٨	أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان
٩٨	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
٤١	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام عبد الله، المعروف بـ "ابن تيممة"
٢٧	أحمد بن عبد الملك بن علي النيسابوري المعروف بـ "أبي صالح المؤذن"
٢٥	أحمد بن علي الحسين الكراعي ، المعروف بـ "أبي غانم"
١٣٠	أحمد بن علي الرازي ، المعروف بـ "الخصاص"
١٠٦	أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني ، المعروف بـ "ابن حجر"
٣١	أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني الغازي
٤١	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني
٢٧	أحمد بن محمد البغدادي البزاز
٧٥	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
٢٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان
٣٤	أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي

٧٩	أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر
٢٧٣	أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار المعروف بثعلب
٢٤٣	أسباط بن نصر الهمداني الكوفي
١٥٨	إسحاق بن إبراهيم ابن راهويه
١٥٨	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد
٢٨٤	أسعد بن سهل بن حُنَيْف الأنصاري الأوسي المدني أبو أمامة
١٣٥	إسماعيل بن عبد الرحمن الهاشمي السدي
٢٥	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، المعروف بـ " ابن كثير "
٣٠	إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي
٣٢	إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي
٢٥٣	أمية بن الصلت بن عبد الله بن أبي ربيعة
١٥٩	أنس بن مالك بن النظر الخزرجي
٤١	أيوب بن موسى الحسيني المعروف بـ " الكفوي "
١٧٧	بإدام مولى أم هانئ بنت أبي طالب
١٨١	البراء بن عازب بن الحارث
١٨	تميم بن مرة بن آد بن طابخة
٦٧	تميمة بنت وهب القرظية
٢١٨	ثابت بن الدحداح الأنصاري شهد
١٩٧	ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري
١٦٥	ثمارة بن أثال بن النعمان اليمامي

٩٢	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي
٧٢	جعفر بن محمد بن علي زين العابدين
٢٩	جمال الدين إبراهيم بن علي ، المعروف بـ "أبي إسحاق الشيرازي"
٣٤	الجعيد بن محمد بن علي ، المعروف بـ "أبو القاسم القايني"
١١١	جويبر بن سيعد الأزدي
١٣٠	الحجاج بن عمرو بن غزيرة المازني الأنصاري
٢٣٠	الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
٨٣	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
٥٣	الحسن بن يسار البصري
٣٣	الحسين بن أحمد بن علي بن الحسين بن فاطمة
٢٣٠	الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
٩٣	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي
٢٠٤	الحكم بن عتيبة الكوفي
١٥٨	حماد بن أسامة بن زيد
١٨١	خالد بن زيد بن كليب الأنصاري، المعروف بـ "أبي أيوب الأنصاري"
١٩٦	خلاد بن النعمان الأنصاري
٢٧٤	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
١٤٣	رافع بن خديج بن عدي بن يزيد
٦٧	رفاعة بن سموال بالسين
١١٥	زبان بن عماد التميمي المازني ابو عمرو البصري

٢٢٠	الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي
٨٦	زيد بن أسلم
١٤٣	زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
٢٥٤	زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى
٣٢	سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد ، المعروف بـ "ابن المؤذن"
٢٢	سعد بن علي بن محمد الزنجاني
١٥٨	سعد بن مالك بن سنان الخدري
٦٧	سعيد بن المسيب بن حزن
٥٤	سعيد بن جبير بن هشام
١٣٥	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
١٧٧	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي
١٩٤	سلم بن جنادة بن سلم بن خالد ، أبو السائب الكوفي
١٥٧	سليمان بن أحمد بن أيوب بن الطبراني
١٤٨	سليمان بن مهران الأعمش
٢٨٥	سهل بن حنيف أبو ثابت
١٧٩	سهيل بن عمرو بن عبد شمس
٢٦٣	شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني
١٥٨	صالح بن أبي طريف أبو الصيذاء
١٣٣	ضباة بنت الزبير بن عبد المطلب
٥٣	الضحاك بن مزاحم الهلالي

٥٢	طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني
٢٨٤	عامر بن ربيعة بن كعب العنزي
٥٨	عامر بن شراحيل الهمداني المعروف بـ "الشعبي"
٨٥	عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي
١٥٢	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٥٦	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٦٧	عبد الرحمن بن الزبير
٢٣٢	عبد الرحمن بن سعد بن المنذر أبو حميد الساعدي
١٤٩	عبد الرحمن بن صخر الدوسي المعروف بـ "أبي هريرة"
٨٠	عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المعروف بـ "ابن الجوزي"
١٠١	عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي
١٨٨	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
٧٦	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي
٢٨٨	عبد الرحمن بن يعمر الديلي
٧٥	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٢١	عبد السيد بن محمد البغدادي المعروف بابن الصباغ
٢٦	عبد الصمد بن علي العباسي البغدادي
١١٢	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم
٢٧	عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر
٢٧	عبد الكريم بن محمد بن المنصور السمعاني

٢٨٥	عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري
٦٠	عبد الله بن أبي أوفى
٢٠٢	عبد الله بن أبي سلول الأنصاري
١٠٢	عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي
١٩٥	عبد الله بن إدريس بن يزيد الزعافري الكوفي
٢٧٤	عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري
٢٢٠	عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي
٢١٢	عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي
٥٢	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي
٦٠	عبد الله بن عمر بن الخطاب
٧٥	عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي المعروف بـ "البيضاوي"
١٥٦	عبد الله بن قيس بن سليم بن صفار الأشعري
١٠٠	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي
٢٣٦	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
١٥١	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي
٢٤	عبد الملك بن محمد بن عبد الله الجويني
٢٠	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
٨٨	عروة بن الزبير بن العوام
٨٤	عطاء بن أبي رباح
١٥٨	عطية بن الحارث أبو روق الهمداني

١٦٨	عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو
١٤٣	عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس
٨٥	عكرمة بن عبد الله البربري المدني
٢٧٥	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري
٨٠	علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري
١٩٥	علي بن زيد بن جدعان التيمي
١٩	علي بن محمد السمعاني
١٠٦	علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر البغدادي ، المعروف بـ "الخازن"
١١٢	علي بن محمد بن حبيب الماوردي
٢١	علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، المعروف بـ "ابن الأثير"
١٠١	عمر بن علي سراج الدين الحنبلي ، المعروف بـ "ابن عادل"
٢٨٨	عمران بن حصين بن عبيد
١٦٨	عمران بن حصين بن عبيد بن خلف
١٩٥	عمرو بن سالم وقيل ابن سلم
١٧٧	عمرو بن عبيد بن باب التيمي
١٧٩	عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي
٢٣٠	فاطمة بنت سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٧	فرقد بن يعقوب السبخي
٥٣	قتادة بن دعامة السدوسي
١٧٧	قريش بن أنس الأنصاري

٢٦	كريمة أحمد بن محمد المروزية
١٤٤	كعب بن مانع الحميري ، المعروف بـ "كعب الأخبار"
١٠٠	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي
٢٤٤	مالك بن صعصعة الأنصاري
٥٣	مجاهد بن جبر المكي
٣٥	محمد ابن أبي بكر محمد عبد الله المروزي السنجي
٧٥	محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي
٧٩	محمد الطاهر بن محمد بن عاشور
٣١	محمد بن أبي بكر الطيان المروزي
٧٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
٦٥	محمد بن أحمد بن الأزهر
٢٥	محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بـ "الذهبي"
٨٥	محمد بن أحمد بن محمد ابن جزّي الكلبي
١٠١	محمد بن إدريس بن العباس الشافعي
٢٧٩	محمد بن إسحاق
٩٨	محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقاش
٥٦	محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكلبي
١٩٤	محمد بن العلاء بن كريب
٧٤	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
٦١	محمد بن سيرين البصري

١٢٤	محمد بن صالح بن سليمان ابن عثيمين
١٩	محمد بن عبد الجبار السمعاني
٧٤	محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بـ "ابن أبي زَمَنِينَ"
١٠١	محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر العربي
٨٥	محمد بن علي الشوكاني
٦٣	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بـ "أبي جعفر الباقر"
٩٤	محمد بن عمر بن حسين ، المعروف بـ "الرازي"
٨٦	محمد بن كعب بن سليم القرظي
٩٣	محمد بن محمد بن مصطفى ، المعروف بـ "أبي السعود"
٨٤	محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري
٢٧٣	محمد بن يزيد الثمالي الأزدي ، المعروف بـ "المبرد"
٨٩	محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، المعروف بـ "الفيروز آبادي"
٧٦	محمد بن يوسف بن علي بن حيان
١٢٤	محمود بن أبي الحسن النيسابوري
٣٣	محمود بن أحمد بن عبد المنع بن ماشاذه
٨٤	محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي
٢٠	محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
٢٦٢	مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية
١٩٥	مطرف بن طريف الحارثي
١٤٩	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري

١٤٨	المعروور بن سويد الأسي
١٨٤	معقل بن يسار بن عبد الله المزني
٢٦٦	مَعْمَر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي
٦٠	المغيرة بن شعبة
٢٢٢	المغيرة بن مقسم الضبي مولا هم أبو هشام
٧٤	مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي البلخي
٢٧٤	مكي بن أبي طالب حموش القيسي
٢٦	منصور بن محمد بن عبد الجبار
١٥٨	موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي
٣٢	ميمون بن عبد الله بن محمد بن بكر الدبوسي
٧٦	نصر بن محمد بن أحمد ، المعروف بـ "السمرقندي"
٢٠٢	النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة
١٨١	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي
٢٨	هدبة بن خالد بن الأسود القيسي
٢٨٤	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي
٢٨	هياج بن عبيد الخطيني
١٤٨	وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي
٦٠	يحيى بن الجزار العرني الكوفي
٥٥	يحيى بن زياد بن عبد الله ، المعروف بـ "الفراء"

فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة

الاختيار.....	٤١
الإل.....	٣٠٤،٣٠٣،٣٠٢،٣٠١
الترجيح.....	٤٣
السري.....	٣١٢،٣١١،٣١٠،٣٠٩،٢٩٧،٩٨،٥٥
السُّكر.....	١٩١،١٩٠،١٨٨
السية.....	٢٦١،٢٤٣
الصيغ.....	٤٥
العموم.....	٢٢١
الفلق.....	٩٦،٩٥،٩٤،٩٣،٩٢،٩١
المحارف.....	٨٢
المكاء.....	٣٠٠،٢٩٨
الأساليب.....	٥٢
المسد.....	٨٧
بحرِه.....	٢٧٩
زermanقة.....	١١٨

عراقبيها ٥٥

عَسَيْلَتَكَ ٦٨

عُرْلًا ١٣٧

فَلَكَزَنِي ٢٦١، ٢٤٤

قلوص ٢٩٥

الحلِس ٢٦١، ٢٤٤

التخصيص ٢٢١

الزلق ٢٨٢

ودع ٨٩، ٨٧

وَكُرَيْن ٢٦١، ٢٤٤

وَلَطَّ ٢٦١، ٢٤٤

فهرس القبائل والفرق

- الأشاعرة..... ٦
- أهل الظاهر ٣٧٥
- أهل فارس ١٤٢
- بنو حنيفة..... ١٤٦، ١٤٢
- ثقيف ١٤٣
- غطفان ١٤٢
- القدرية ٣٧، ٣٦، ٢٨، ٢٢
- المعتزلة ٦
- هوازن ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢

فهرس الأماكن

- أصبهان ٢٣
- بحنن ١٤٢
- البصرة ٢١
- تمم التممن ١٨
- جرجان ٢٣
- الأسر وجردي ٣٣
- خنبر ٢٨٨، ٦٤
- الدبوسنة ٣٢
- الروم ٢٧٨، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٢، ١٣٧، ٥٩، ٥٨
- الرن ٢٣
- سمعان ١٨
- سنب ٣٥، ٣٤
- طوس ٢٢
- العراق ١٥٨، ١٤٨، ٣١، ٢١
- فارس ٢٨٥، ٢٢٠، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ٤١، ٢٣

قائين ٣٤

قزوين ٢٣، ١٨

الكوفة ٢٨٨، ٢٠٤، ٦٠، ٢١

مرو الشاهجان ٣٤، ١٩، ١٨

مكة المكرمة ٢٨٨، ٢٥٤، ٢١٢، ٢٠٢، ٢٠١، ١٤٢، ٨٤، ٦٢، ٢٨، ٢٢

نيسابور ٣٤، ٣٣، ٢٣، ٢٢

هراة ٣٤

همدان ٤١، ٢٣

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	البيت
٣٠٤	أفسد الناس خلوف خلفوا * قطعوا الإل وأعراق الرحم
٣١٣	ألا زعمت بسباسة اليوم أنني * كبرت وألا يحسن اللهو أمثالي
٢٦٠، ٢٤٢	ألم تعلموا أن رشيمة لم تكن * لتبخسنا من وراء قاب إيهام
٢٩٤	إن أباهما وأبا أباهما قد * بلغا في المجد غايتها
١٧٨	إني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي
٢٩٥	بكر العواذل في الصباح * يلمنى وألمومهن
٢٨٤	ترميك مزلقة العيون بطرفها * وتكل عنك نبال الرامي
٢٩٤	تزود مني بين أذناه ضربة * دعته إلى هذه التراب عقيم
٣٠٣	جزى الله إلا كان بيني وبينهم * جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا
٣١٢	سُحِقَ يمتعها الصفا وسرية * عم نواعم بينهن كروم
٣٠٩، ٢٩٧	سهل الخليفة ماجد ذي نائل * مثل السري عدة الأنهار
٢٧٢	فإنكما إن تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى أم جندب
٢٩٦	فتى لو تنادى الشمس أقت * أو القمر الساري لألقي المقالد
٢٥٤	فقلت له فاذهب وهارون فادعوا * إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
٣٠٦	قد أفنى أنامله غيظه * فأمسى يعرض على الوظيفا

٥٩	قلت لها قفي فقالت قاف *	لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف
٢٩٦	كذبتك عينك أو رأيت بواسطة *	غلس الظلام من الرباب خيالاً
٣٠٢	لعمرك إن إلك من قریش *	كإل السقب من رأل النعام
٣٠٦	لو أن سلمى أبصرت التخدي *	ورقة في عظم ساقى ويدي
٣٢٠	لو يدل الحولي من ولد الذر *	عليها لأندبتها الكلوم
٢٧١	نظرت إليها بالمحصب من منى *	ولي نظر ولولا الحرج عارم
١٧٨	وإذا وعد السراء أنجز وعده *	وإن وعد الضراء فالعفو مانعه
٢٥٤	وأنت الذي من فضل من ورحة *	بعثت إلى موسى رسولا مُنادياً
٣٠٦	وبعد أهلي وجفاء عودي *	عضت من الوجد أطراف اليد
٢٩٨	وحليل غانية تركت مجدلاً *	تمكو فريصته كشدق الأعلم
٢٤٨	وشريت برداً ليتني *	من بعد برد كنت هامة
٢٥٤	وقولا له أنت رفعت هذه *	بلا عمد أرفق إذا بك بانياً؟
٢٥٤	وقولا له هل أنت سويت هذه *	بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
٨٩	ومسد أمر من أياثق *	صهب عتاق ذات مخ زاهق
٢٩٥	ويقلن شيب قد علاك *	وقد كبرت فقلت إنه
٢٨٣	يتلاحظون إذا التقوا في موطن *	نظرا يزيل مواطن الأقدام

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل العلمية.

(٧) اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير - من أول سورة المائدة ، إلى آخر سورة الإسراء ، (جمعاً ودراسة) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، للباحث : محمد بن عبد العزيز المسند .

(٨) الإمام أبو المظفر السمعاني ، ومنهجه في كتابه " تفسير القرآن " ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى للباحثة : سامية بنت عطية الله المعبدي .

(٩) تفسير أبي المظفر السمعاني من سورة الشورى إلى نهاية سورة النجم ، دراسة وتحقيق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية أعدها الباحث محمد الأمين بن الحسين بن احمد الشنقيطي .

ثانياً : المصادر والمراجع المطبوعة

(١) إتحاف فضلاء البشر- في القراءات الأربعة عشر- ، لشهاب الدين أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، تحقيق : أنس مهرة ، نشر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

(٢) الإتيقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : سعيد المنذوب ، نشر : دار الفكر ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

٣) آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد القزويني، نشر: دار صادر، بيروت.

٤) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، نشر: دار الفكر، لبنان.

٥) أحكام القرآن، لأحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦) أحكام القرآن، لمحمد بن إدريس الشافعي، جمع البيهقي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٧) أحكام القرآن الكريم، لمحمد بن صالح العثيمين، نشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، السعودية، ١٤٢٥هـ.

٨) الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين أبي الحسن الأمدي، تحقيق: سيد الجميلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٩) أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣م.

١٠) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود

العمادي ، نشر : دار إحياء التراث ، بيروت .

(١١) الإرشادات الجليلة في القراءات السبع ، لمحمد بن سالم محيسن ،
نشر : دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

(١٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ليوسف بن عبد الله بن محمد
ابن عبد البر ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، نشر - : دار الجيل ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

(١٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبي الحسن علي بن حمد ابن الأثير
الجزري ، تحقيق : محمد بن إبراهيم البنا ، ومحمد عاشور ، نشر - : دار
الشعب ، القاهرة .

(١٤) أسرار التنويع في تشبيهات القرآن الكريم ، لملك حسن بخش ،
نشر : دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

(١٥) الأسماء والصفات للبيهقي ، تحقيق : عبد الله الحاشدي ، نشر - :
مكتبة الوادي ، جدة ، ١٩٩٣م .

(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،
تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، نشر - : دار الجيل ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٤١٢هـ .

(١٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين محمد
الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، نشر - : دار الفكر
للطباعة ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٨) إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، نشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٩) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، نشر: دار ابن كثير، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

٢٠) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، نشر: مكتبة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢١) الأعلام (قاموس تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠هـ.

٢٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقي: علي مهنا، وسمير جابر، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٢٣) الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى: لأبي نصر- علي بن هبة الله ابن مأكولا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٤) الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٢٥) أمالي، لأبن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناحي، نشر: مكتبة

الخانجي ، القاهرة.

(٢٦) الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات ، لشمس الدين محمد ابن عثمان المارديني ، تحقيق : د. عبد الكريم بن علي النملة ، نشر : دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ.

(٢٧) الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن منصور السمعاني ، تعليق عبد الله عمر الباوردي ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ.

(٢٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ.

(٢٩) بحر العلوم ، لأبي الليث السمرقندي ، تحقيق : د. محمد مطرجي نشر : دار الفكر ، بيروت.

(٣٠) البداية والنهاية في التاريخ ، لبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، نشر : مكتبة المعارف ، بيروت.

(٣١) البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ.

(٣٢) البرهان في مشابه القرآن ، لمحمد بن حمزن بن نصر - الكرمانى ، تحقيق : أحمد عز الدين عبد الله ، نشر : دار صادر ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هـ.

(٣٣) بلدان الخلافة الشرقية ، كي لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس
وكوركيس ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ،
١٤٠٥هـ .

(٣٤) البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمر بن بحر ، تحقيق : المحامي فوزي
عطوي ، نشر : دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨هـ .

(٣٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى - الزبيدي ،
نشر : دار الهداية .

(٣٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين محمد
ابن أحمد الذهبي ، تحقيق : د عمر عبد السلام تدمري ، نشر : دار
الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

(٣٧) التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : السيد
هاشم الندوي ، نشر : دار الفكر ، بيروت .

(٣٨) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، شرحه : السيد أحمد صقر ،
نشر : المكتبة العلمية .

(٣٩) التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجين عن الفرق الهالكين ،
للأسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، نشر : عالم الكتب ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣هـ .

(٤٠) التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء محب الدين عبد الله
العكبري ، نشر : دار الأفكار الدولية ، الرياض .

(٤١) التبيان في أقسام القرآن ، لمحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ،
نشر : دار الفكر.

(٤٢) تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ،
لعلي بن عساكر الدمشقي ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

(٤٣) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور ، نشر- : مؤسسة التاريخ ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ.

(٤٤) التدوين في أخبار قزوين ، لعبد الكريم القزويني ، تحقيق :
عزيز الله العطاردي ، نشر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤٠٨هـ .

(٤٥) تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، نشر- : دار
الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى.

(٤٦) تراجم المؤلفين التونسيين ، لمحمد محفوظ ، دار الغرب
الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤هـ.

(٤٧) التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزبي
الكلبي ، نشر : دار الكتاب العربي ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ.

(٤٨) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي- ، تحقيق : عادل أحمد
عبد الموجود ، ومحمد علي معوض ، نشر- : دار الكتب العلمية ،
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

(٤٩) تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) ، لمحمد جمال الدين

القاسمي ، صححه : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر- دار الفكر ، بيروت ،
الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ.

٥٠) تفسير القرآن ، للعز بن عبد السلام ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم
الوهيبي ، نشر : دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ.

٥١) تفسير القرآن ، لمقاتل بن سليمان الأزدي ، تحقيق : أحمد فريد ،
نشر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ.

٥٢) تفسير القرآن العزيز ، لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين ، تحقيق :
حسين بن عكاشة ، ومصطفى الكنز ، نشر- : دار الفاروق الحديثة ،
القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ.

٥٣) تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق :
سامي محمد سلامة ، نشر- : دار طيبة للشتر والتوزيع ، الرياض ،
الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ.

٥٤) تفسير القرآن العظيم ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : د.
مصطفى مسلم محمد ، نشر- : مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ،
١٤١٠ هـ.

٥٥) تفسير القرآن العظيم ، لمحمد بن عثيمين ، نشر- : دار ابن
الجوزي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ.

٥٦) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ - والصحابة
والتابعين ، للحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد

محمد الطيب ، نشر: المكتبة العصرية ، صيدا.

(٥٧) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ.

(٥٨) التفسير الواضح ، للدكتور: محمد محمود حجازي ، نشر: دار الجليل ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٤١٣هـ.

(٥٩) تفسير سفيان الثوري ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ.

(٦٠) تفسير سورتي الفاتحة والبقرة لأبي المظفر السمعاني ، تحقيق د. عبد القادر بن منصور منصور ، نشر: مكتبة العلوم والحكمة ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ.

(٦١) تفسير مجاهد بن جبر ، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد ، نشر: المنشورات العلمية ، بيروت.

(٦٢) التفسير والمفسرون ، لمحمد بن حسين الذهبي ، نشر: مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤١٦هـ.

(٦٣) تقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نشر: دار الرشيد ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ.

(٦٤) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ، للفيروز آبادي ، نشر: دار الكتب العلمية ، لبنان.

٦٥) تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، نشر- : دار الفكر ،
بيروت ، ١٤٠٤هـ.

٦٦) تهذيب الكمال ، لأبي الحجاج المزي ، تحقيق : بشار عواد معروف ،
نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ.

٦٧) التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ،
تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، نشر- : دار الفكر المعاصر ، بيروت ،
الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ.

٦٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن ناصر
السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحيق ، نشر- : دار السلام
للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ.

٦٩) الثقات ، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي ، تحقيق : السيد شرف
الدين أحمد ، نشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ.

٧٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ،
نشر : دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.

٧١) جامع الرسالات ، لابن تيمية الحراني ، تحقيق محمد رشاد سالم ،
نشر : مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ.

٧٢) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، لمحمد بن عيسى الترمذي ،
تحقيق : أحمد شاكر وآخرون ، نشر- : دار إحياء التراث العربي ،
بيروت .

٧٣) الجامع الصحيح ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ،
نشر : دار الجيل و دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٧٤) الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د.
مصطفى البنا ، نشر- : دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ،
١٤٠٧هـ .

٧٥) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ،
لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد
المحسن التركي ، نشر- : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٧هـ .

٧٦) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية
وما قيل فيه من المراثي ، بقلم : وليد بن أحمد الحسين ، سلسلة إصدارات
الحكمة (١٠) ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٢٢هـ) .

٧٧) الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانہ ، لمحمود الصافي ، نشر-
دار الرشيد ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٨هـ .

٧٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لأحمد بن عبد الحلیم بن
تيمية الحراني ، تحقيق : د. علي ناصر ، د عبد العزيز العسکر ، د. أحمد
حمدان ، نشر : دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

٧٩) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي ،
نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٨٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، لأبي الوفاء عبد القادر القرشي ، تحقيق : عبدالفتاح الحلو ، نشر- : دار العلوم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

٨١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ.

٨٢) حجة القراءات ، لعبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ.

٨٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، نشر- : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ.

٨٤) الخصائص ، لابن جني ، تحقيق : محمد بن علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢هـ.

٨٥) الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطي ، نشر- : دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣هـ.

٨٦) دقائق التفسير ، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، تحقيق د. محمد السيد الجليند ، نشر- : مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ.

٨٧) دلائل النبوة ، لليهقي ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة الأولى.

٨٨) دلالة السياق القرآني وأثرها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام دراسة نظرية تطبيقية ، لفهد بن شتوي بن عبد المعين ، رسالة مقدمة من جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير ، إشراف د . محمد عمر بازمول ، ١٤٢٦ هـ.

٨٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن علي محمد فرحون ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت.

٩٠) ديوان أبي النجم ، شرحه : علاء الدين أغا ، الرياض ١٩٨١ هـ.

٩١) ديوان الهذليين ، للدكتور أحمد كمال زكي ، طبعة وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦٩ هـ.

٩٢) ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار المعارف ، مصر.

٩٣) ديوان حسان بن ثابت ، ضبط وتصحيح : عبد الرحمن البروقوني ، نشر : دار الأندلس ، ١٩٦٦ هـ.

٩٤) ديوان عامر بن الطفيل ، نشر : دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣ هـ.

٩٥) ديوان عنتر ، نشر : دار صادر.

٩٦) ديوان لبيد بن ربيعة : نشر دار صادر.

٩٧) ذيل تذكرة الحفاظ : لمحمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت.

٩٨) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب المسنة المشرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني ، نشر- : دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٢١هـ.

٩٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، نشر : دار إحياء التراث ، بيروت.

١٠٠) الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر- : مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م.

١٠١) زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي الجوزي ، نشر- : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

١٠٢) السلسلة الصحيحة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، نشر- : مكتبة المعارف ، الرياض.

١٠٣) سنن ابن ماجة ، لمحمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار الفكر ، بيروت.

١٠٤) سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر : دار الفكر ، بيروت.

١٠٥) سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، نشر- : مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ.

١٠٦) سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق :
مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، نشر - : مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٤١٠هـ .

١٠٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن العماد الحنبلي ،
تحقيق : د . عبد القادر الأرنؤوط ، ومحمود الأرنؤوط ، نشر - : دار
ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

١٠٨) شرح الرضى على الكافية ، لرضي الدين الاسترابادي ، تحقيق :
يوسف حسن عمر ، نشر : جامعة قاريونس ، ١٣٩٨هـ .

١٠٩) شرح الشافية ، للأسترابادي ، تحقيق : محمد نور الحسن و محمد
الزخرف و محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر - : مطبعة حجازي ،
القاهرة .

١١٠) شرح القصائد العشر - ، للتبريزي ، تحقيق : عبد السلام الحوفي ،
نشر : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م .

١١١) شرح القواعد الفقهية ، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا ، علق
عليه : مصطفى أحمد الزرقا ، نشر - : دار القلم ، دمشق ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠٩هـ .

١١٢) شرح الكوكب المنير ، لمحمد بن أحمد الفتوح ، المعروف بابن
النجار ، تحقيق : محمد الزحيلي ، ونزيه حماد ، نشر - : جامعة أم القرى ،
ط ١ ، ١٤٠٠هـ .

١١٣) شرح الورقات في أصول الفقه ، لعبد الله بن صالح الفوزان ،
نشر : دار مسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ .

١١٤) شرح شافية ابن الحاجب ، لمحمد بن الحسن الاسترأبادي ،
تحقيق : محمد نور الحسن محمد ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٣٩٥ هـ .

١١٥) صحب ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان التميمي ،
تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، نشر- : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الثانية ، ١٤١٤ هـ .

١١٦) طبقات الشافعية ، لأسنوي ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، نشر- :
دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

١١٧) طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين بن علي السبكي ، تحقيق :
د. محمود بن محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، نشر- : دار
هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ .

١١٨) الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع ، تحقيق : إحسان
عباس ، نشر : دار صادرة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ م .

١١٩) طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأذنه وي ، تحقيق : سليمان
صالح الحربي ، نشر- : مكتبة العلوم والحكمة ، المدينة المنورة ، الطبعة
الأولى ، ١٤١٧ هـ .

١٢٠) طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي الداودي ، تحقيق :

علي محمد عمر ، نشر : مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ .

(١٢١) طبقات المفسرين ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق :
علي محمد عمر ، نشر : مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،
١٣٩٦هـ .

(١٢٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر
أيوب الزرعي ، تحقيق : عمر محمد ، نشر : دار ابن القيم ، الدمام ،
الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ .

(١٢٣) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، محمد ناصر الدين
الألباني ، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ،
١٤١٣هـ .

(١٢٤) العبر في خبر من غبر ، ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،
تحقيق : فؤاد سيد ، نشر : دار الكتب المصرية ، الكويت ، ١٩٦١م .

(١٢٥) علماء نجد خلال ستة قرون ، لعبد الله البسام ، نشر : مكتبة
النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ .

(١٢٦) غريب الحديث ، لإبراهيم بن إسحاق الحربي ، تحقيق : د. سليمان
إبراهيم محمد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٥هـ .

(١٢٧) غريب الحديث ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق :
د. عبد المعطي أمين قلعجي ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ،

ط ١، ١٩٨٥ م.

(١٢٨) غريب الحديث ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري ، نشر : دار العاني ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ.

(١٢٩) غريب الحديث ، للقاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : د. محمد عبد الحميد خان ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦ هـ.

(١٣٠) غريب الحديث ، لمحمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، نشر : جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ.

(١٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ.

(١٣٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، نشر : دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ.

(١٣٣) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، نشر : دار الأمانة الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ هـ.

(١٣٤) فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث ، لبي المظفر منصور بن محمد التميمي ، تحقيق : محمد بن حسين بن حسن الجيزاني ، نشر : مكتبة أضواء المنار ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ،

١٩٩٦ م.

(١٣٥) القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، نشر- :
مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(١٣٦) القراءات الشاذة ، لابن خالويه ، تحقيق : برجشتراسر ، نشر- :
مكتبة المتنبى ، القاهرة.

(١٣٧) قرى الضيف ، لعبد الله بن محمد بن عبيد ، تحقيق : عبد الله أحمد
المنصور ، نشر : أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م.

(١٣٨) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، لعبد الرحمن بن حسن
حنبكة ، نشر : درا القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ.

(١٣٩) قواعد الترجيح عند المفسرين ، لحسين علي حسين الحربي ، نشر- :
دار القاسم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ.

(١٤٠) قواعد التفسير ، لخالد بن عثمان السبب ، نشر- : دار ابن عفان ،
القاهرة ، ودار ابن القيم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ.

(١٤١) كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،
تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، درا مكتبة الهلال.

(١٤٢) كشاف اصطلاح الفنون لمحمد بن علي التهانوي ، وضع حواشيه :
أحمد حسني لسبح ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٤١٨ هـ.

(١٤٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،
نشر : دار إحياء التراث ، بيروت .

(١٤٤) الكشف والبيان ، لبي إسحاق بن محمد الثعلبي ، تحقيق : أبو
محمد بن عاشور ، نشر- : دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٢هـ .

(١٤٥) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء
أيوب بن يوسف الكفوي ، قابله : عدنان درويش ، محمد المصري ،
نشر : مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩م .

(١٤٦) لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلي بن محمد بن إبراهيم
البغدادي المعروف بالخازن : بيروت : دار الفكر .

(١٤٧) لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين عبد الرحمن
السيوطي ، راجعه : حسن تميم ، نشر- : دار إحياء العلوم ، بيروت ،
الطبعة السابعة ، ١٤١٠هـ .

(١٤٨) اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، نشر- : دار صادر ،
بيروت ، ١٤٠٠هـ .

(١٤٩) اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل
الدمشقي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي بن محمد معوض :
نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ..

(١٥٠) اللباب للخازن

١٥١) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور ، نشر- : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.

١٥٢) لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقي : دائرة المعار النظامية ، الهند ، نشر- : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ.

١٥٣) اللمع في أصول الفقه ، لبي إسحاق بن إبراهيم الشيرازي ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٥٤) المجتبى من سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، نشر- : مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ.

١٥٥) مجمع الأمثال ، لأبي الفضل الميداني ، تحقيق : د جان عبد الله توما ، نشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

١٥٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ.

١٥٧) مجموع الفتاوى ، لأحمد بن تيممة الحراني ، نشر- : مكتبة ابن تيمية ، مصر ، الطبعة الثانية .

١٥٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، نشر- : دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ.

١٥٩) المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة ، د. خالد بن

سليمان المزيني ، نشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ.

١٦٠) المحصول في علم الأصول ، لمحمد بن عمر الحسين الرازي ،

تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، نشر- : جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ.

١٦١) المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن

سيدة ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ، نشر- : دار الكتب العلمية ،

بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م.

١٦٢) المختصر- في أصول الفقه عل مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي

الحسن علي بن محمد البعلي ، تحقيق : د. محمد مظهر ، نشر- : جامعة أم

القرى ، مكة المكرمة.

١٦٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد

بن محمود النسفي ، نشر- : مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ،

القاهرة.

١٦٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين عبد الرحمن

السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، نشر- : دار الكتب العلمية ،

بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ هـ.

١٦٥) المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله الحاكم

النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، نشر- : دار الكتب

العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ.

١٦٦) المستصفى في علم الأصول ، لأبي حامد محمد الغزالي ، تحقيق :
محمد عبد السلام الشافى ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤١٣هـ .

١٦٧) مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق : د. عبد الغفور عبد الحق
البلوشي ، نشر- : مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ،
١٤١٢هـ .

١٦٨) مشاهير علماء الأمصار ، لمحمد بن حبان أبو حاتم التميمي ،
تحقيق : م. فلايشهمر ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩هـ .

١٦٩) معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق :
خالد بن عبد الرحمن العك ، نشر : دار المعرفة ، بيروت .

١٧٠) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر .

١٧١) معاني القرآن الكريم ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي
الصابوني ، نشر- : مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم
القري ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٧٢) معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف
نجاتي ، ومحمد علي النجار ، نشر : دار السرور .

١٧٣) المعتمد في أصول الفقه ، لمحمد بن علي الطيب البصري ، تحقيق :
خليل الميس ، نشر- : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٣هـ .

١٧٤) معجم الأديباء أو إرشاد الريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي : نشر - : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٧٥) المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق عوض الله ، وعبد المحسن إبراهيم ، نشر - : دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

١٧٦) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، نشر : دار الفكر ، بيروت .

١٧٧) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، لعمر رضا كحالة ، نشر : مكتبة المثنى ، وإحياء التراث ، بيروت .

١٧٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والواضع : لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. جمال طلبة ، نشر - : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

١٧٩) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـز

١٨٠) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأروناؤوط ، وصالح عباس ، نشر - : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

١٨١) المغرب في تعريب المعرب ، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد

المطرز، تحقيق: حمود فاخوري و عبد الحميد مختار، نشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩هـ.

(١٨٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: لطاش كبرى زادة، تحقيق: كامل بكري، و عبد الوهاب أبو النور، نشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

(١٨٣) المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة، لبنان.

(١٨٤) المفهم شرح صحيح مسلم، تحقيق: عدد من الأساتذة، نشر: دار ابن كثير، ١٩٩٦م.

(١٨٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ، والمكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.

(١٨٦) المل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(١٨٧) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لأبي إبراهيم الصر-يفيني، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٨٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، نشر: مطبعة

دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٩ هـ .

(١٨٩) المنهاج شرح صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى شرف الدين
النووي ، نشر - دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ،
١٣٩٢ هـ .

(١٩٠) الموفقات في أصول الفقه ، لإبراهيم بن موسى الغرناطي ،
تحقيق : عبد الله دراز ، نشر : دار المعرفة ، بيروت .

(١٩١) الناسخ والمنسوخ ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : د. محمد عبد
السلام محمد ، نشر - : مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٨ هـ .

(١٩٢) الناسخ والمنسوخ ، لقتادة بن دعامة السدوسي ، تحقيق : د. حاتم
صالح الضامن ، نشر - : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤١٤ هـ .

(١٩٣) النشر - في القراءات العشر - ، لمحمد بن محمد الجزري ، صححه
وراجعه : علي محمد الضباع ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٩٤) النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ،
راجعه وعلق عليه : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، نشر - : مؤسسة الكتب
الثقافية ، ودار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٩٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد
الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، نشر - :

المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ.

(١٩٦) النوادر والزيادات ، لأبي زيد القيرواني ، تحقيق : د عبد الفتاح الحلو ، نشر : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى.

(١٩٧) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي الشوكاني ، نشر : دار الجليل ، بيروت ، ١٩٧٣ م.

(١٩٨) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي ، مصورة عن طبعة وكالة المعارف التركية ، نشر - مكتبة المثني ، بيروت ، ١٩٥٥ م.

(١٩٩) الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، نشر - : دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ.

(٢٠٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن الواحدي ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، نشر - : دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ.

(٢٠١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر - : دار الكتاب العربي ، بيروت.

جدول المحتويات

١	<u>ملخص الرسالة</u>
٣	<u>المقدمة</u>
١٧	<u>القسم الأول : التعريف بالمؤلف</u>
١٨	<u>اسمه ونسبه</u>
١٩	<u>ولادته</u>
١٩	<u>نشأته</u>
٢١	<u>طلبه للعلم</u>
٢٤	<u>مكانته العلمية</u>
٢٥	<u>شيوخه</u>
٣٠	<u>تلامذته</u>
٣٥	<u>عقيدته</u>
٣٧	<u>آثاره ومؤلفاته</u>
٣٨	<u>وفاته</u>
٣٩	<u>القسم الثاني : منهج الإمام أبي المظفر السمعي في الترجيح</u>
	<u>المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند السمعاني مفهوم الاختيار</u>
٤٠	<u>والترجيح ، والفرق بينهما</u>
٤١	<u>مفهوم الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما</u>

٤٥.....صيغ الترجيح وأساليبه عند السمعاني

٤٥.....أولاً: صيغ الترجيح

٥٢.....ثانياً: أساليب السمعاني في الترجيح

٦٩.....المبحث الثاني: وجوه الترجيح عند أبي المظفر السمعاني

٧٠.....المطلب الأول: ترجيح القرآن بالقرآن

٧٣.....دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بالقرآن

٧٣.....LO / . - , + M المراد باللغو في قوله تعالى:

٧٨..... L نسبة المصدر في كلمة (دعاؤكم) من قوله تعالى: $M: \text{أَتَوَلَّوْا دُعَاؤَكُمْ}$

٨٢..... Lk j i h g M المراد من المحروم في قوله تعالى:

٨٧..... Lr qp o n M المراد بالمسد في قوله تعالى: :-

٩١..... L7 6 5 4 M المراد من (الفلق) في قوله تعالى: :-

٩٧.....المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن

١٠٠.....دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بالظاهر

١٠٠..... L هل يشترط التتابع في اليمين من قوله تعالى: $M: \text{فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ}$

هل تدخل الحوايا وما اختلط بالعظم في الاستثناء من قوله تعالى:

١٠٥..... L $M: \text{أَلَا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعِظَمٍ}$

علام يعود الضمير في (له) من قوله تعالى: $M: \text{I k j i h g}$

١٠٨..... Lm

هل رد الله جل وعلا على أيوب عليه السلام أهله بأعيانهم أم لا من

١١١ LF E D C M : خلال قوله تعالى

١١٥ LM ut s r M : معنى الرهب في قوله تعالى

١١٩ الترجيح بالسياق القرآني

١٢٢ دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بالسياق

١٢٢ L © عَهْدِي الظَّالِمِينَ قَالَ لَا M : المراد من العهد في قوله تعالى

١٢٧ L © إِن أَحْصَيْتُمْ أَصْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ M : المراد من الإحصار في قوله تعالى

١٣٤ L كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ M : المراد من تعودون في قوله تعالى

K JI HG F M : مرجع الضمير في (ذريته) من قوله تعالى

١٣٩ LN ML

١٤٢ .. L*) (' & % M : المراد من أولي بأس شديد في قوله تعالى

١٤٧ الترجيح القرآن بالسنة

١٥٠ دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بالسنة

١٥٠ LW v u t srq pM : المراد بالمعربات قوله تعالى

بيان الحال التي يتمنى فيها الكافر أن يكون مسلماً من خلال قوله

١٥٥ L / . - , + *) M : تعالى

○ / . - , + *) (' M : المراد بالذكر في قوله تعالى

١٦١ L1

١٦٥ La ` _ ^] \ [M : الإحكام والنسخ في قوله تعالى

١٧٢ .. L يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ M : المراد من السؤال في قوله تعالى

المطلب الخامس : الترجيح بأسباب النزول ١٧٦

دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بأسباب النزول ١٨٠

المراد من التهلكة في قوله تعالى: $Lx \ wv \ u \ tM$ ١٨٠

الخطاب في (فلا تعضلوهن) من قوله تعالى: $YX \ WM$

..... LZ ١٨٤

المراد من السكر في قوله تعالى: $LZ \ y \ x \ w \ vM$ ١٨٨

معنى إن ارتبتم في قوله تعالى: M وَأَلْتَمِسْ مِنْ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ آزَبْتُمْ .. ١٩٢

المراد من المجلس في قوله تعالى: M إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا .. ١٩٧

المطلب السادس : الترجيح بزمن ومكان النزول ٢٠١

دراسة نماذج من ترجيحات القرآن بزمن ومكان النزول ٢٠٣

المراد بالحق في قوله تعالى: M وَأَقُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ .. ٢٠٣

موضع الاستماع والإنصات للقرآن من خلال قوله تعالى: M ©

قُرْءِ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .. ٢٠٨

المقصود بالذين أتوا العلم في قوله تعالى: M وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .. ٢١٢

فيمن نزل قوله تعالى: $Ly \ x \ wv \ ut \ s \ M$ ٢١٥

فيمن نزل قوله تعالى: M فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى .. ٢١٨

المطلب السابع : الترجيح بالعموم والخصوص ٢٢١

دراسة نماذج وأمثلة من ترجيح القرآن بالعام والخاص ٢٢٤

ما هو الشيء الذي أمر الله بوصله في قوله تعالى: M {~أمر الله

٢٢٤ L بِءِ أَنْ يُوصَلَ

} | { z y x wv M : من الخطاب في قوله تعالى

٢٢٧ L ~

\ [Z YX WM : المراد بأهل البيت في قوله تعالى

٢٢٩ L ^]

GF E D C M : المراد من الجن والإنس في قوله تعالى

٢٣٥ LH

٢٣٩ L 7 6 5 4 3 2 1 M : فيمن نزل قوله تعالى

٢٤٢ المطلب الثامن : ترجيح القرآن بقول الجمهور

٢٤٨ دراسة نماذج وأمثلة من ترجيح القرآن بقول الجمهور

w M : علام يعود ضمير الرفع في (وشروه) من قوله تعالى

٢٤٨ Ly x

76 54 3M : علام يعود الضمير في (ترونها) من قوله تعالى

٢٥٢ L:9 8

٢٥٦ L \ [Z YX M : المراد من أمر الله في قوله تعالى

٢٦٠ LD CBM : علام يعود الضمير المستتر في قوله تعالى

٢٦٥ Lq p M : معنى النجدتين من قوله تعالى

٢٦٩ المطلب التاسع : ترجيح القرآن باللغة العربية

٢٧٣ دراسة أمثلة ونماذج من ترجيح القرآن باللغة العربية

٢٧٣ L \$ # " ! M : اشتقاق لفظ الاسم في قوله تعالى

المراد من (البحر) في قوله تعالى : M ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ L..... ٢٧٨

المراد من (ليزلقونك) في قوله تعالى : M لِيَزَلِقُونَكَ Lq p o n m l ٢٨٢

المراد من (الإلهام) في قوله تعالى : M إلهام L > = < ٢٨٧

لمن الخطاب في قوله تعالى : M لمن الخطاب LD CB AM ٢٩١

المطلب العاشر : ترجيح القرآن بالشعر ٢٩٤

دراسة نماذج وأمثلة من ترجيح القرآن بالشعر ٢٩٨

المراد من المكاء من قوله تعالى : M 98 > = < ; : ٢٩٨

L? ٢٩٨

المراد من الإل من قوله تعالى : M @ LDCBA ٣٠١

المراد بقوله تعالى M Lr qp o ٣٠٥

معنى السري في قوله تعالى : M قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا L ٣٠٩

معنى اللهو في قوله تعالى : M ZY XWVM [\] ^ _ ٣١٣

L` ٣١٣

المطلب الحادي عشر : ما أطلق السمعاني فيه الترجيح بدون دليل ٣١٦

دراسة نماذج وأمثلة لما رجح فيه السمعاني بدون دليل ٣١٩

المراد من (الذرة) في قوله تعالى : M وَمَا يَعْرُجُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ L ٣١٩

المراد بالعهد في قوله تعالى : M إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا L ٣٢٢

المراد من السجل في قوله تعالى : M 8 9 < ; : ٣٢٢

٣٢٥ L=

٣٢٨ L ١ المقصود بيوم البطشة في قوله تعالى: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ

٣٣١ L ١ المراد بالجاريات في قوله تعالى: فَلْيَحْزَنْ يُرَّاءَ

٣٣٥ الخاتمة

٣٣٩ الفهارس

٣٤٠ فهرس الآيات القرآنية

٣٥٥ فهر القراءات

٣٥٦ فهرس الأحاديث الشريفة

٣٥٨ فهرس الآثار

٣٦٧ فهرس الأعلام المترجم لهم

٣٧٧ فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة

٣٧٩ فهرس الفرق والقبائل

٣٨١ فهرس الأماكن

٣٨٢ فهرس الشواهد الشعرية

٣٨٤ فهرس المصادر والمراجع

٤١١ جدول المحتويات

والحمد لله رب العالمين ،،،